ص: ۲

الجزء الثانى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه الذى منّ علينا بالإسلام، و عرّفنا خيرته من الأنام، و صلاته و سلامه على خاتم الأنبياء و على آله الأئمة الأوصياء.

ص: ۳

المختار من كلامه

إن كلام أبى عبد اللّه عليه السلام لا تنزفه الدلاء، و لا تلمّ به صحائف، و ما اكثر اصوله، و أوفى فروعه، و إنما نريد هاهنا أن نذكر منه فصولا أربعة، هى:

الخطب، و العظات، و الوصايا، و الحكم، فإن بها نجعة الرائد و رواء الظمآن، و حياة النفس، اجتهدت فى جمعها و اختيارها من خيرة الكتب و صفوة المؤلّفات.

۱- خطبه

لم يعرف عنه أنه رقى الأعواد للإرشاد و لم تكن ظروفه تواتيه أن يخطب على الجماهير، و مع ذلک فقد عثرت قدر الوسع فى التنقيب على خطبتين إحداهما طويلة، و الاخرى قصيرة.

[فهى إما طويلة، و إما قصيرة]

أمّا الاولى فهى على فصلين

: [الفصل] (الأوّل) فى صفة النبىّ خاصّة

و هو قوله «۱»: فلم يمنع ربّنا لحلمه و أناته و عطفه ما كان من عظيم جرمهم و قبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه إليه و اكرمهم عليه، محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فى

(۱) لا يصلح أن يكون هذا الكلام ابتداء الخطبة، فلا بدّ أن يكون لها ابتداء غير هذا، و لقد تتبّعت أبواب الكافى فلم أجد فيها زيادة على ما أوردناه.

حومة العزّ «۱» مولده، و فی دومة الکرم محتده «۲» غیر مشوب حسبه، و لا ممزوج نسبه، و لا مجهول عند أهل العلم صفته، بشّرت به الأنبیاء فی کتبها، و نطقت به العلماء بنعتها، و تأمّلته الحکماء بوصفها، مهذّب لا یدانی، هاشمیّ لا یوازی، أبطحیّ لا یسامی، شیمته الحیاء و طبیعته السخاء، مجبول علی أوقار «۳» النبوّة و أخلاقها، مطبوع علی أوصاف الرسالة و أحلامها الی أن انتهت به أسباب مقادیر اللّه الی أوقاتها و جری بأمر اللّه القضاء فیه الی نهایاتها، أدّی محتوم قضاء اللّه الی غایاتها یبشّر به کلّ أمّة من بعدها، و یدفعه کلّ أب الی أب من ظهر الی ظهر، لم یخلط فی عنصره سفاح، و لم ینجسه فی ولادته نکاح، من لدن آدم إلی أبیه عبد اللّه فی خیر فرقة، و اکرم سبط، و أمنع رهط، و أکلأ حمل، و أودع حجر، اصطفاه اللّه و ارتضاه و اجتباه، و آتاه من العلم مفاتیحه، و من الحکم ینابیعه، ابتعثه رحمة للعباد، و ربیعا للبلاد، و أنزل اللّه إلیه الکتاب، فیه البیان و التبیان، قرآنا عربیّا غیر ذی عوج لعلّهم یتّقون، قد بیّنه للناس و نهجه بعلم قد فصّله، و دین قد أوضحه، و فرائض قد أوجبا، و حدود حدّها للناس و بیّنها، و امور قد کشفها لخلقه و أعلنها، فیها دلالة الی النجاة و معالم تدعو الی هداة، فبلّغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما ارسل به، و صدع بما امر به، و أدّی ممّا حمّل من أثقال النبوّة، و صبر لربّه، و جاهد فی سبیله، و نصح لامّته، و دعاهم الی النجاة، و حثّهم علی الذّکر، و دلّهم علی سبیل الهدی، بمناهج و دواع أسّس للعباد أساسها، و منازل رفع لهم أعلامها، کی لا یضلّوا من بعده، و کان بهم رءوفا

---

(۱) أی فی أرفع موضع من العز.

(۲) الدومة- بالضم- الشجرة، و المحتد- بفتح المیم و کسر التاء- الأصل.

(۳) أثقال.

رحیما «۱».

(الفصل الثانی) ما کان منها فی صفة الأئمة علیهم السلام

، ذکره الکلینی طاب ثراه فی الکافی، کتاب الحجّة، باب نادر جامع فی فصل الإمام و صفاته، و ذکره المسعودی علی بن الحسین «۲» فی کتاب الوصیّة ص ۱۳۹، قال: و لمّا أفضی أمر اللّه عزّ و جل إلیه- یعنی الصادق علیه السلام- جمع الشیعة و قام فیهم خطیبا، فحمد اللّه و أثنی علیه و ذکّرهم بأیّام اللّه، ثمّ ذکر الفصل الذی سنذکره، و بین روایة الکلینی و روایة المسعودی اختلاف قلیل، و نحن نورده علی روایة الکلینی لأن فیها زیادات.

قال علیه السلام: إن اللّه تعالی أوضح بأئمة الهدی من أهل بیت نبیّنا عن دینه، و أبلج «۳» بهم عن سبیل منهاجه، و فتح بهم عن باطن ینابیع علمه، فمن عرف من أمّة محمّد صلّی اللّه علیه و آله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إیمانه، و علم فضل

طلاوة «۴» إسلامه، لأن اللّه تعالى نصب الإمام علما لخلقه، و جعله حجّة على اهل مواده «۵» و عالمه، و ألبسه تعالى تاج الوقار، و غشاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده «۶» و لا ينال ما عند اللّه إلّا بجهة

---

(۱) الكافى، باب مولد النبى صلّى اللّه عليه و آله، قال بعد أن ذكر السند عن أبى عبد اللّه عليه السلام: فى خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبى صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة عليهم السلام و صفاتهم، فذكر هاهنا ما اختصّ بالنبى صلّى اللّه عليه و آله، و ذكر فى باب فضل الإمام و صفاته ما اختص بالإمام.

(۲) أبو الحسن الهذلى البغدادى صاحب التآليف القيّمة و من أشهرها مروج الذهب و هو إمامىّ المذهب و يعتمد عليه الفريقان، و لم تضبط سنة وفاته، و قيل: إنه كان حيّا الى عام ۳۴۵.

(۳) أوضح و أنار.

(۴) الطلاوة- مثلثة الطاء- الحسن و البهجة و القبول.

(۵) جمع مدة- بالضم- البرهة من الدهر، أى أهل زمانه.

(۶) جمع مادة.

أسبابه، و لا يقبل اللّه أعمال العباد إلّا بمعرفته «۱» فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، و معميات السنن، و مشتبهات الفتن، فلم يزل اللّه تعالى مختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام إماما، يصطفيهم لذلک و يجتبيهم، و يرضى بهم لخلقه و يرتضيهم، كلّما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما، علما بيّنا، و هاديا نيّرا، و إماما قيّما، و حجّة عالما، أئمة من اللّه يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج اللّه و دعاته و رعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد و تستهلّ بنورهم البلاد، و ينمو ببركتهم التلاد «۲» جعلهم اللّه حياة للأنام، و مصابيح للظلام، و مفاتيح للكلام، و دعائم للاسلام، جرت بذلک فيهم مقادير اللّه على محتومها، فالامام هو المنتجب المرتضى، و الهادى المنتجى «۳» و القائم المرتجى «۴» اصطفاه اللّه بذلک و اصطنعه على عينه فى الذّر حين ذرأه، و فى البريّة حين برأه، ظلّا قبل خلق الخلق نسمة عن يمين عرشه، محبوا بالحكمة فى عالم «۵» الغيب عنده، اختاره بعلمه، و انتجبه لطهره، بقيّة من آدم عليه السلام، و خيرة من ذرّيّة نوح، و مصطفى من آل إبراهيم، و سلالة من إسماعيل، و صفوة من عترة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، لم يزل مرعيّا بعين اللّه يحفظه و يكلأه بستره، مطرودا عنه حبائل إبليس و جنوده، مدفوعا عنه وقوب الغواسق «۶» و نفوث كلّ فاسق «۷»،

---

(۱) كما قال صلّى اللّه عليه و آله: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أى كأنه لم يسلم و لم يعمل عملا فى الاسلام عبادة أو غيرها.

(۲) أى النتاج المتأخّر.

(۳) بالبناء للمفعول أى المنتخب أو المخصوص بالسرّ من الانتجاء الاختصاص بالمناجاة.

(۴) المرتضى فى نسخة.

(۵) علم «خ».

(۶) الوقوف: الدخول، و الغواسق: جمع غاسق الظلام، و يراد منه كلّ ما يطرق بالليل من سوء من الهوام و السباع و الفسّاق.

(۷) النفث: السحر.

ص: ۷

مصروفا عنه قوارف السوء «۱» مبرأ من العاهات، معصوما من الفواحش كلّها، معروفا بالحلم و البرّ فى يفاعه «۲» منسوبا الى العفاف و العلم و الفضل عند انتهائه، مسندا إليه أمر والده، صامتا عن المنطق فى حياته، فاذا انقضت مدّة والده الى أن انتهت به مقادير اللّه الى مشيّته، و جاءت الإرادة من اللّه فيه الى محبّة «۳» و بلغ منتهى مدّة والده صلّى اللّه عليه فمضى و صار أمر اللّه إليه من بعده، و قلّده دينه و جعله الحجّة على عباده، و قيّمه فى بلاده و أيّده بروحه و آتاه علمه و أنبأه فصل بيانه، و نصبه علما لخلقه، و جعله حجّة على أهل عالمه، و ضياء لأهل دينه، و القيّم على عباده، رضى «۴» اللّه به إماما لهم، استودعه سرّه، و استحفظه علمه، و استخبأه حكمته، و استرعاه لدينه، و انتدبه لعظيم أمره، و أحيى به مناهج سبيله، و فرائضه و حدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، و تحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، و الشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، و البيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج الذى مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حقّ هذا العالم إلّا شقى، و لا يجحده إلّا غوى، و لا يصدّ عنه إلّا جرىء على اللّه تعالى.

أقول: لعلّک تخال بأن هذه النعوت كبيرة على الإنسان بحكم العادة، و أين من يحمل هذه الصفات و لكنّک لو نظرت الى أن الإمامة خلافة الرسول، و أن خليفته يجب أن يقوم بوظائفه، مرشدا لامّته، مصلحا للناس عامّة، لا يقنت أن هذه النعوت لا تنفكّ عنه، و أنه لا بدّ أن يكون فى الامّة من يتحلّى بهذه

---

(۱) قوارف السوء: أعماله و مقارباته.

(۲) شبابه.

(۳) حجّته «خ» حجبه «خ».

(۴) جواب «فاذا انقضت».

السمات «۱».

(الخطبة الثانية)

هى المرويّة فى مناقب ابن شهر اشوب «۱/ ۱۸۳- ۱۸۴» قال: لمّا دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العبّاس و شكوا من الصادق عليه السلام أنه أخذ تركات ماهر الخصى دوننا، فخطب أبو عبد اللّه عليه السلام فكان ممّا قال:

إن اللّه لمّا بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان أبونا أبو طالب المواسى له بنفسه و الناصر له، و أبوكم العبّاس و أبو لهب يكذبان و يوليان عليه شياطين الكفر و أبوكم يبغى له الغوائل، و يقود إليه القبائل فى بدر، و كان فى أوّل رعيلها و صاحب خيلها و رجلها، المطعم يومئذ، و الناصب له الحرب، ثمّ قال:

فكان أبوكم طليقنا و عتيقنا، و أسلم كارها تحت سيوفنا، و لم يهاجر إلى اللّه و رسوله هجرة قط، فقطع اللّه ولايته منّا بقوله: «الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء» «۲» ثمّ قال:

مولى لنا مات فخرنا تراثه، إذ كان مولانا و لأنّا ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أمنّا فاطمة أحرزت ميراثه.

أقول: إن الصادق أرفع من أن يواقف بنى العبّاس من جراء المال، و لكن إخال أنه يريد أن يكشف حالا للعبّاس كانت مجهولة، لأن الملك سوف يوافى بنيه فيعلم الناس شأن من يملك منهم الرقاب.

و هذه الكلمات على وجازتها تفيد التاريخ فوائد جمّة، و لا أحسب أن التاريخ يذكر للعبّاس تلك المواقف.

---

(۱) سبق فى الطليعة صدر الكتاب برهاننا على الإمامة، و استوفينا ما يجب أن يتصف به الإمام مع البرهان عليه فى رسالتنا «الشيعة و الإمامة».

(۲) الأنفال: ۷۲.

و قد سبق أن قلت: إنى لم أجد حسب الجهد فى التتبّع خطبا لصادق أهل البيت غير ما ذكرنا، نعم إلّا أن يكون وقوفه فى وجه شيبة بن عفال والى المنصور على المدينة يعدّ من الخطب، فتكون ثلاثا، و قد أوردناها فى مواقفه مع المنصور و ولاته فى الجزء الأول.

❊❊❊

۲- عظاته

ما زال إمامنا علیه السلام ینشر مواعظه الخالدة بین الناس لتهذیبهم و إرشادهم الی طریق اللّه تعالی اللّاحب، و حرصا علی سعادتهم فی الدارین، و الذی وصل إلینا منها الشیء الکثیر الذی یفوت الحصر و هو مبثوث فی غضون الکتب التی بین أیدینا.

و قد رأینا أن نورد أهمّ ما وصل إلینا من هذه المواعظ مرتّبا علی الأبواب علی نحو ما یأتی:

المعرفة:

معرفة اللّه تعالی أوّل الواجبات، و أساس الفضائل و الأعمال، بل هی غایة الغایات، و منتهی کمال الانسان، و علی قدر التفاضل فیها یکون التفاضل بین الناس، و لأجله جعلناها فی طلیعة مواعظه، و کفی من کلامه فیها أن نورد هذه الشذرات الآتیة التی یدعو فیه الی المعرفة، و یحثّ علیها کاشفا عن جلیل آثارها و عظیم لذّتها، فقال علیه السلام:

«لو یعلم الناس ما فی فضل معرفة اللّه عزّ و جلّ ما مدّوا أعینهم الی ما متّع اللّه به الأعداء من زهرة هذه الحیاة الدنیا و نعیمها، و کانت دنیاهم أقلّ عندهم ممّا یطؤونه بأرجلهم، و لنعموا بمعرفة اللّه عزّ و جل و تلذّذوا به تلذّذ من لم یزل فی

روضات الجنّات مع أولیاء اللّه، إن معرفة اللّه عزّ و جل أنس من کلّ وحشة، و صاحب من کلّ وحدة، و نور من کلّ ظلمة، و قوّة من کلّ ضعف، و شفاء من کلّ سقم».

ثمّ قال علیه السلام: «قد کان قبلکم قوم یقتلون و یحرقون و ینشرون بالمناشیر، و تضیق علیهم الأرض برحبها فما یردهم عمّا علیه شیء ممّا هم فیه، من غیر ترة وتروا من فعل ذلک بهم و لا أذی، بل ما نقموا منهم إلّا أن یؤمنوا باللّه العزیز الحمید، فاسألوا درجاتهم، و اصبروا علی نوائب دهرکم تدرکوا سعیهم» «۱».

إنّه علیه السلام یصف المعرفة کمن ذاقها، فیحبّذ هذا الطعم الشهی للناس، و نحن لاسترسالنا فی الغفلة لا نعرف ذلک المذاق، سوی أننا نفقه أن من اتّجه الی معرفة اللّه تعالی و دنا من حظیرة القدس شبرا بعد عن متاع هذا الوجود میلا، و کلّما تجرّد عن زخرف هذا الوجود استزهد ما دون معرفة واجب الوجود.

الخوف و الرجاء:

إنّ اللّه سبحانه جمع بین العظمة و الرأفة، و بین الغضب و الرضی، فعلی سعة رحمته عظیم سخطه، و علی جزیل ثوابه کبیر عقابه، و من کانت رحمته واسعة کان الأمل بشمولها للمجرم قریبا، و من کان عقابه شدیدا کان الخوف من سخطه أکیدا، فلا بدّ

للمؤمن إذن أن يكون دائما بين الخوف و الرجاء، لأنه لا يدرى بأيّة زلّة يؤخذ فيكتب فى ديوان المجرمين، و لا يعلم على أيّة حسنة يثاب

---

(١) الكافى: ٨/ ٢٠٧/ ٣۴٧.

ص: ١٢

فيحسب من المحسنين، فيجب عليه أبدا أن يحذر الزلّة فيتّقيها، و يرعى الحسنة فيوافيها، و تعاليم الصادق عليه السلام الواردة عنه هى من أعظم ما ورد فى هذا الباب تشرح حقيقة الخوف و الرجاء و كيف يجتمعان و ضرورة اجتماعهما فى المؤمن و أثر انعدامهما على الانسان، و ما الى ذلک، فقال فى الخوف:

«خف اللّه كأنک تراه و إن كنت لا تراه فانّه يراک، و إن كنت ترى أنه لا يراک فقد كفرت، و إن كنت تعلم أنه يراک ثمّ بدرت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليک» «١».

أقول: أمّا الكفر بإنكار رؤيته للناس فلأن معناه إنكار علمه بالموجودات و هو يساوق إنكار خلقه بل إنكار وجوده.

و أمّا أنه يكون أهون الناظرين فواضح لأن المرء إذا أحسّ أن أحدا ذا شأن و بطش و قوّة مشرف على عمله ساخط عليه قادر على الفتک به، فإنه لا محالة يكفّ عن العصيان خجلا أو حذرا و خوفا، و إنما يكون التهاون بالناظر و المطّلع إذا كان ممّن لا يتّقى أو يخشى أو كان ممّن يستهان برضاه و غضبه و ثوابه و عقابه، فالمبادر بالمعصية مع علمه بأنه تعالى يراه لا محالة قد جعله أهون الناظرين.

و قال عليه السلام أيضا: من عرف اللّه خافه، و من خاف اللّه سخت نفسه عن الدنيا «٢».

و قال عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من اللّه عزّ و جل، يقول اللّه عزّ و جل: «إنما يخشى اللّه من عباده العلماء» «٣» و قال جلّ ثناؤه: «فلا تخشوا الناس و اخشون» «۴» و قال تبارک و تعالى: «و من يتّق اللّه يجعل له مخرجا» «۵»، إن

---

(١) الكافى، باب الخوف و الرجاء: ٢/ ۶٧/ ٢.

(٢) نفس المصدر: ٢/ ۶٨/ ۴.

(٣) الملائكة: ٢٨.

(۴) المائدة: ۴۴.

(۵) الطلاق: ۲.

ص: ۱۳

حبّ الشرف و الذكر لا يكونان فى قلب الخائف الراهب «۱».

و قال عليه السلام فى قوله عزّ و جل: «و لمن خاف مقام ربّه جنّتان» «۲»: من علم أن اللّه يراه و يسمع ما يقول، و يعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجزه ذلک عن القبيح من الأعمال فذلک الذى خاف مقام ربّه، و نهى النفس عن الهوى.

و قال عليه السلام: المؤمن بين مخافتين، ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع اللّه فيه، و عمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالک، فهو لا يصبح إلّا خائفا و لا يصلحه إلّا الخوف «۳».

أقول: كذلک صلاح المؤمن يكون بالخوف أبدا، لأنه إذا خاف اتجه بكلّ جارحة و جانحة لدفع ما يخاف منه، فينصرف عن العصيان و يقبل على الطاعة.

و قال عليه السلام: من خاف اللّه أخاف اللّه منه كلّ شىء و من لم يخف اللّه أخافه من كلّ شىء «۴».

و قال عليه السلام فى الخوف و الرجاء معا: ينبغى للمؤمن أن يخاف اللّه تعالى خوفا كأنه مشرف على النار، و يرجو رجاء كأنه من أهل الجنّة- ثمّ قال-: إنّ اللّه تعالى عند ظنّ عبده إن خيرا فخيرا، و إن شرّا فشرّا «۵».

أقول: كذلک ينبغى للمؤمن أن يكون بين الخوف و الرجاء كما قال تعالى:

«يدعون ربّهم خوفا و طمعا» «۶» لأن الخوف وحده قد يبعث على اليأس و القنوط،

---

(۱) الكافى، باب الخوف و الرجاء: ۲/ ۶۹/ ۷.

(۲) الرحمن: ۴۶.

(۳) الكافى: ۲/ ۷۱/ ۱۲.

(۴) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۴۲، و الكافى: ۲/ ۶۸/ ۳.

(۵) الكافى: ۲/ ۷۲/ ۳.

(۶) السجدة: ۱۶.

و اليأس من رحمة اللّه مذموم يثبّط العبد عن العمل الصالح، و الرجاء وحده قد يدفع بالعبد على الأمن من مكر اللّه و هو ضلال و خيبة يقعد بالعبد عن النشاط للعبادة، و أمّا المراد من أن اللّه تعالى عند ظنّ عبده فلا يبعد أن يكون أنه فى رعاية العبد و مكافاته على حسب ما يظن، لا أنه يكون كذلک بمجرّد الظن و إن عمل ما لا يرتضيه اللّه تعالى من السوء و هو يظنّ فيه الخير، كما سينبّه عليه.

و قال عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمنا حتّى يكون خائفا راجيا، و لا يكون خائفا راجيا حتّى يكون عاملا لما يخاف و يرجو «۱».

أقول: لأن العمل مظهر الخوف و الرجاء فإن لم يعمل كان كاذبا فى دعوى الخوف و الرجاء، و عليه الوجدان، فإن من خاف أحدا على نفسه أو نفيسه اجتهد فى الحيطة و الحذر، و من رجا توسّل بالذرائع التى تقرّبه من المرجو.

و قال عليه السلام: حسن الظنّ باللّه ألّا ترجو إلّا اللّه و لا تخاف إلّا ذنبک «۲».

أقول: لأن رجاء غير اللّه لا يكون إلّا عن شكّه فى قدرة اللّه و رحمته لعباده أو عن توهّم أن غير اللّه له قدرة مستغنية عنه تعالى و هذا سوء ظنّ بالقادر الرحيم، و كذلک خوف غير الذنب من نحو الخوف من الموت و الانسان و المخلوقات الأخرى فإنه يستلزم الشكّ فى قدرة اللّه و رحمته.

و قيل له: قوم يعملون بالمعاصى و يقولون نرجو، فلا يزالون كذلک حتّى يأتيهم الموت، فقال عليه السلام: هؤلاء يترجّحون «۳» فى الأمانى، كذبوا ليسوا

---

(۱) الكافى، باب الخوف و الرجاء: ۲/ ۷۱/ ۱۱.

(۲) الكافى، باب حسن الظن باللّه: ۲/ ۷۲/ ۴.

(۳) يتذبذبون.

براجين، من رجا شيئا طلبه و من خاف من شيء هرب منه «۱».

أقول: فإن المرجو لا ينال بغير السعى و الطلب إلّا صدفة، و المخاف لا يسلم منه بغير الهرب إلّا صدفة، و هل يتّكل العاقل الرشيد فى أمريه على الصدف.

الورع و التقوى:

إنّ من آثار معرفته تعالى و الخوف منه تقواه و الورع عن محارمه، و لذلک حذّر أبو عبد اللّه علیه السّلام من التورّط فی المخالفة و رغّب فی الإحاطة بالتقوى، و الورع فی الدین.

فیقول مرّة: «اتقوا اللّه و صونوا دینکم بالورع» و اخرى بعد أن رغّب فی الزهد: «علیکم بالورع» «۲» و ثالثة: «من أشدّ ما فرض على خلقه ذکر اللّه کثیرا، و لا أعنی سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله إلّا اللّه و اللّه اکبر، و إن کان منه، و لکن ذکر اللّه عند ما أحلّ و حرّم، فإن کان طاعة عمل بها، و إن کان معصیة ترکها» «۳».

أقول: حقّا أنّ موقف الإنسان لشدید أمام الواجب و المحرّم، بأن یجعل اللّه نصب عینیه عندهما، فیعمل ما یجب، و یرفض ما حرّم، و ان الورع لیعلم فی هذه المواقف حین لم یکن القاهر غیر النفس و الدین.

و سئل مرّة عن تعریف الورع من الناس لیعرفوا بذلک حقیقة الورع فقال علیه السّلام: الذی یتورّع عن محارم اللّه عزّ و جل «۴»

---

(۱) الکافی، ۲/ ۶۸/ ۵.

(۲) الکافی، باب الورع: ۲/ ۷۶/ ۳.

(۳) الکافی، باب اجتناب المحارم: ۲/ ۸۰/ ۴.

(۴) الکافی، باب الورع: ۲/ ۷۷/ ۸.

ص: ۱۶

و سئل عن قوله اللّه عزّ شأنه: «و قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا «۱»» فقال علیه السلام: أما و اللّه إن کانت أعمالهم أشدّ بیاضا من القباطی «۲» و لکن اذا عرض لهم حرام لم یدعوه «۳».

و قال المفضّل بن عمر «۴» یوما: أنا ما أضعف عملی، فقال علیه السّلام له: مه استغفر اللّه، إن قلیل العمل مع التقوى خیر من کثیر بلا تقوى، فقال له: کیف یکون کثیرا بلا تقوى؟ قال علیه السلام: نعم مثل الرجل یطعم طعامه، و یرفق جیرانه، و یوطیء رحله «۵» فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخله «۶».

و هذا نظیر قول النبی صلّى اللّه علیه و آله: إن من قال لا إله إلّا اللّه غرست له شجرة فی الجنّة، فقال له بعض أصحابه: إذن إن شجرنا فی الجنّة لکثیر، فقال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله: و لکن لا ترسلوا علیها نارا فتحرقوها.

الزهد:

الزهد: هو الإعراض عن الدنيا بقلبه و جوارحه، رغبته فى الآخرة و فى ما عند اللّه تعالى، و هو أحد منازل الدين و أعلى مقامات العارفين.

و حقّا أن العارف باللّه لا ينبغى أن يعبأ بالدنيا إن أقبلت عليه أو أدبرت عنه، لأن الإقبال عليها يشغله عن التماس تلك الرتب، التى لا يحسّ بحلاوتها إلّا

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) الثياب المنسوبة الى قبط مصر.

(٣) الكافى، باب اجتناب المحارم: ٢/ ٨١/ ٥.

(۴) الجعفى الكوفى ممّن أخذ عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و كان من وكلاء الصادق فى الكوفة و سنذكره فى ثقات المشاهير من رواته.

(۵) كناية عن استعداده لقبول الأضياف و غشيانهم داره.

(۶) الكافى، باب الطاعة: ٢/ ٧۶/ ٧.

من تجرّد عن هذه الشواغل.

و لذلک يقول صادق أهل البيت عليهم السلام: جعل الخير كلّه فى بيت و جعل مفتاحه الزهد فى الدنيا.

و يروى هو لنا عن المرشد الاكبر جدّه النبى صلّى اللّه عليه و آله قوله: لا يجد الرجل حلاوة الإيمان حتّى لا يبالى من أكل الدنيا.

ثمّ يقول الصادق عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد فى الدنيا.

و يقول مرّة ترغيبا فى الزهد: ما أعجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شىء من الدنيا إلّا أن يكون فيها جائعا خائفا.

و يقول تارة: إذا أراد اللّه بعبده خيرا زهّده فى الدنيا، و فقّهه فى الدين و بصّره عيوبها، و من اوتيهنّ فقد أوتى خير الدنيا و الآخرة.

أقول: حقّا أنّ الخير كلّه فى هذه الثلاث، لأن فيها الراحة و الطمأنينة و البصيرة، و هذا هو الخير فى هذه العاجلة، و الحظوة بالرتب العليّة فى تلك الآجلة كما وعد اللّه.

و يقول أيضا: لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزهد فى الدنيا، و هو ضدّ لما طلب أعداء الحقّ من الرغبة فيها، ألا من صبّار كريم، فإنما هى أيام قلائل.

أقول: إن الذى يحول بين المرء و بين الحقّ هو الحبّ للدنيا و الرغبة فيها، فإن الرغبة فى وفرة المال تمنعه عن أداء حقّه، و الحبّ للجاه يحجزه عن القول بالحقّ، و الميل الى الراحة يصدّه عن القيام بالفرض، فلا يطيق المرء إذن أن يقول الحقّ أو يعمله أو يبلغه إن لم يعرض عن هاتيک الأمانى النفسيّة، نعم إن الإعراض عن هذه الرغائب يحتاج الى صبر و سخاء نفس، و من ثمّ ندب الصادق الى هذا الصفح أرباب الصبر و الكرم ثمّ أشار الى أن الصبر و الكرم لا ينبغى أن

يكونا عزيزين فى الناس اذا انتبهوا الى أن البقاء فى الدنيا لا يكون إلّا أياما قلائل، لأن الانسان اذا عرف أن الشدّة لا تدوم وطّن نفسه على السخاء و الصبر على تلک المكاره.

ثمّ أنه عليه السلام رغّب فى الزهد من طريق نفعه العاجل، و هو أحسن ذريعة للرغبة فى الشىء، لأن المرء يريد أبدا أن يكون لعمله نتيجة عاجلة، فقال: و من زهد فى الدنيا أثبت اللّه الحكمة فى قلبه، و انطلق بها لسانه، و بصّره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه اللّه سالما الى دار السّلام «١».

نعم يجب أن نعرف الزهد و حقيقته، لئلّا نخبط فى التلبّس به خبط عشواء، فقد سأله بعض العارفين من أصحابه عن حدّ الزهد فى الدنيا، فقال عليه السلام: فقد حدّه اللّه فى كتابه، فقال عزّ من قائل: «لكى لا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم» «٢» ثمّ قال: إن أعلم الناس أخوفهم للّه، و أخوفهم له أعلمهم به، و أعلمهم به أزهدهم فيها «٣».

أقول: إن تحديده للزهد بما فى الآية الكريمة يفهمنا أن الزهد فى الدنيا ليس كما يتبادر الى بعض الأفهام من الجشوبة فى العيش و الخشونة فى الملبس، و إن كانتا من آثاره أحيانا، و إنّما هو أعلى و أرفع من ذلک.

إن المرء اذا كان معرضا عن الدنيا هانت عليه فلا يحزن بما فات، و لا يفرح بما هو آت، و لو كان مقبلا عليها لأحزنه الفائت و أسرّه الآتى، فأحسن كاشف عن حقيقة الزهد فى الدنيا هذا الحزن و الفرح.

و لو كان الزهد الصفح عن نعيم هذا الوجود و ما فيه من ملذّات كما

(۱) الكافى، باب ذمّ الدنيا و الزهد فيها: ۲/ ۱۲۸/ ۱.

(۲) الحديد: ۲۳.

(۳) بحار الأنوار: ۷۸/ ۱۹۳/ ۷.

تصنع المتصوّفة لما خلق اللّه هذه الطيّبات منّة على العباد، أ فهل يا ترى يمنّ عليهم بشىء و هو الجواد و يكره أن ينالوا منه البلغة، فلمن إذن خلق تلك الطيّبات من الرزق «قل من حرّم زينة اللّه التى أخرج لعباده و الطيّبات من الرّزق» «۱».

و يكشف لنا عن جليّة الحال بقوله عليه السلام: «فأمّا اذا أقبلت الدنيا فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، و مؤمنوها لا منافقوها، و مسلموها لا كفّارها» و قد قال ذلک عند ما رأوه و عليه ثياب بيض و عابوا عليه تلک البزّة و حسبوها من الرغبة فى الدنيا، و كان شعار آبائه الزهد.

نعم إنّما يراد من العبد ألّا يكون شغله الطيّبات و همّه هذه الحياة، بل أن يكون شغله ما هو أرفع، و همّه فيما هو أبقى و أنفع.

إن اللّه سبحانه قد فرض فرائض، و حدّد حدودا لم يسأل العباد عمّا وراءها، و لذلک تجد الصادق عليه السلام يرشدنا الى تلک الحقيقة فيقول: أورع الناس من وقف عند الشبهة، و أعبد الناس من أقام الفرائض، و أزهد الناس من ترک الحرام، و أشدّ الناس اجتهادا من ترک الذنوب «۲».

الدنيا:

ليست دنيا الانسان إلّا نفسه و ما فيها من غرائز و شهوات و أفكار و اعتقادات، و كلّ شىء ما عدا نفسه فهو خارج عن ذاته أجنبىّ عنه، بل ليس من دنياه فى شىء، و لا يرتبط به إلّا بمقدار ما يرتبط فى أفكاره و آرائه و إشباع شهواته و تحقيق ما تدفع إليه الغرائز.

فاذا اشبعت شهواته كلّها فقد حاز على كلّ ما فى دنياه بحذافيرها و إلّا فهو

(۱) الأعراف: ۳۰.

(۲) بحار الأنوار: ۷۸/ ۱۹۲/ ۵.

محروم منها بمقدار بقاء بعض شهواته جائعة أو مكبوتة.

غير أن إشباع جميع الشهوات من المستحيل على الانسان فى هذه الحياة الدنيا، و لنضرب مثلا بشهوة حبّ الاستعلاء و السيطرة التى هى أشدّ الشهوات عرامة و قوّة، فإن الإنسان مهما بلغ من السلطان و الاستطالة لا بدّ أن تكون هنا جهات اخرى لم يشملها سلطانه أو تزاحمه عليه و تضايقه أو متمرّدة عليه، فشهوة السلطان و الحال هذه لا تشبع أبدا مهما حاول صاحبها إشباعها، على أنها كلّما غذيت تقوى و تشتدّ و لا تصل الى حدّ الإشباع، و مثلها أيضا من هذه الناحية شهوة التملّک و الحيازة، فإن كلّ ما تحقق لصاحبها التملّک من الأموال فإن الأموال- بطبيعة الحال- لا يحوزها كلّها بل الأكثر يبقى ممتنعا عليه، و هو يزيد كلّما زادت أمواله شهوة و حرصا على جمعها.

مضافا الى أن إشباع مثل شهوة السيطرة و التملّک لا يتمّ حتّى بعضه إلّا بالتنازل عن كثير من الشهوات مثل شهوة الراحة و الاستقرار و الأمن لأن الاحتفاظ بالسيطرة و التملّک أو توسعتهما يستدعى كثيرا من مدافعة المزاحمين و مناهضة المتمرّدين، و كلّما زادت سيطرته و تملّكه زادت المزاحمة فتزيد محروميّته من اشباع كثير من الشهوات، و هكذا كلّما زاد الإنسان انغمارا فى الشهوات و حرصا على دنياه زادت شهواته عرامة و قوّة و بقيت اكثر شهواته بلا إشباع تلحّ عليه و تؤلمه و تنغّص عليه عيشه و راحته حتّى يموت فى سبيل ذلک.

و ما أعظم تصوير هذه الناحية فى الإنسان فى كلمات إمامنا عليه السلام إذ يقول: «إنّ مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتّى يقتله» «۱».

---

(۱) الكافى، باب ذمّ الدنيا و الزهد فيها: ۲/ ۱۳۶/ ۲۴.

و يقول عليه السلام: «مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القزّ كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفّا كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّا» «۱».

و يقول عليه السلام فى التحذير من الدنيا: «إنّ مثل الدنيا مثل الحيّة مسّها ليّن و فى جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرجل العاقل، و يهوى إليها الفتيان بأيديهم» «۲».

أقول: إن الرجل العاقل هو المجرّب الذى خبر الدنيا فعرف أنها لا تصفو من الكدر و أنها تخبئ كثيرا من الآلام و الآفات و النكبات، أما الغرّ غير المجرّب فهو كالطفل يرى حلاوتها و لم يشعر بمرارتها، فيغترّ بها كما يغترّ بلين مسّ الحيّة و إن كان فيها السمّ القاتل، و الامام عليه السلام و جميع المصلحين يحذّرون من الاغترار بنعيم الدنيا، لأنه يسبّب طغيان الانسان و عتوّه و نسيان الآخرة و ما يجب من العمل لها فى فرصة الحياة الدنيا. و إن شئت أن تبعد غورا فى عرفانها فتبصّر بقوله فى صفتها:

«إن هذه الدنيا و إن أمتعت ببهجتها، و غرّت بزبرجها، فإن آخرها لا يعدو أن يكون كآخر الربيع، الذى يروق بخضرته ثمّ يهيج «٣» عند انتهاء مدته، و على من نصح لنفسه و عرف ما عليه و له أن ينظر إليها نظر من عقل عن ربّه جلّ و علا و حذر سوء منقلبه، فإن هذه الدنيا خدعت قوما فارقوها أسرع ما كانوا إليها، و أكثر ما كانوا اغتباطا بها، طرقتهم آجالهم بياتا و هم نائمون، أو ضحى و هم يلعبون، فكيف أخرجوا عنها، و الى ما صاروا بعدها، أعقبتهم الألم، و أورثتهم

---

(١) الكافى، باب حبّ الدنيا و الحرص عليها: ٢/ ٣١۶/ ٧.

(٢) كتاب الزهد للثقة الجليل الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازى، باب ما جاء فى الدنيا و من طلبها: ۴۵/ ١٢١.

(٣) ينبس.

الندم، و جرعتهم مرّ المذاق و غصّتهم بكأس الفراق، فيا ويح من رضى عنها أو أقرّ عينا، أ ما رأى مصرع آبائه، و من سلف من أعدائه و أوليائه أطول بها حيرة، و أقبح بها كرّة، و أخسر بها صفقة، و اكبر بها ترحة، اذا عاين المغرور بها أجله و قطع بالأمانى أمله، و ليعمل على أنه اعطى أطول الأعمار و أمدّها، و بلغ فيها جميع الآمال، هل قصاراه إلّا الهرم، و غايته إلّا الوخم «١» نسأل اللّه لنا و لک عملا صالحا بطاعته، و مآبا الى رحمته، و نزوعا عن معصيته، و بصيرة فى حقّه، فإنما ذلک له و به» «٢».

و تأمّل قوله فى نعتها و نعت ذويها: «كم من طالب للدنيا لم يدركها، و مدرک لها قد فارقها، فلا يشغلنّک طلبها عن عملک، و التمسها من معطيها و مالكها، فكم من حريص على الدنيا قد صرعته، و اشتغل بما أدرک منها عن طلب آخرته حتّى فنى عمره و أدركه أجله» «٣».

و ما أصدق قوله فى تحليلها و أطوار الناس فيها: «ما الدنيا و ما عسى أن تكون، هل الدنيا إلّا اكل اكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إن المؤمنين لم يطمئنوا فى الدنيا و لم يأمنوا قدوم الآخرة، دار الدنيا دار زوال، و دار الآخرة دار قرار، أهل الدنيا أهل غفلة، إن أهل التقوى أخفّ أهل الدنيا مؤونة و اكثرهم معونة، إن نسيت ذكّروک، و إن ذكّروک أعلموک، فانزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمال أصبته فى منامک فاستيقظت و ليس فى يدک شىء منه، فكم من حريص على أمر قد شقى به حين أتاه، و كم

---

(١) الثقل و الرداءة.

(٢) مهج الدعوات، فى باب أدعية الصادق، و قد أشرنا إليها فى فصل استدعاء المنصور له فى أوّل مرّة.

(۳) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه فی أحوال الصادق علیه السلام.

ص: ۲۳

من تارک لأمر قد سعد به حین أتاه» «۱».

و انتبه الی قوله علیه السلام: «ما أنزلت الدنیا من نفسی إلّا بمنزلة المیتة، اذا اضطررت إلیها اکلت منها، إن اللّه تبارک و تعالی علم ما العباد عاملون و الی ما هم إلیه صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السیّئة لعلمه السابق فیهم، فلا یغرّنک حسن الطلب ممّن لا یخاف الفوت» ثمّ تلا قوله تعالی: «تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوّا فی الأرض و لا فسادا» «۲» و جعل یبکی و یقول: «ذهبت و اللّه الأمانی عند هذه الآیة» ثمّ قال علیه السلام: «فاز و اللّه الأبرار، الذین لا یؤذون الذر، کفی بخشیة اللّه علما، و کفی بالاغترار جهلا» «۳».

أقول: أراد بقوله «ذهبت و اللّه الأمانی» أمانی أهل الأعمال السیّئة إذ یحلم اللّه عنهم فیظنّون أنهم فی نجاة من عذاب اللّه فی الآخرة، و لکن الآیة دالّة علی أن الدار الآخرة مقصورة علی هؤلاء الذین لا یریدون العلوّ و لا الفساد، إذن فلا نصیب لغیرهم فیها، و أین تکون أمانی أهل الآمال الذین لیسوا من اولئک، و قد قطعت الآیة تلک الأمانی من نفوسهم.

و شکا إلیه رجل الحاجة، فقال علیه السلام: «اصبر فإن اللّه سیجعل لک فرجا» ثمّ سکت ساعة، ثمّ أقبل علی الرجل فقال: «اخبرنی عن سجن الکوفة کیف هو؟ فقال: أصلحک اللّه، ضیق منتن، و أهله بأسوإ حال، فقال علیه السلام: إنما أنت فی السجن فتزید أن یکون فیه سعة أ ما علمت أن الدنیا سجن المؤمن».

و تأمّل قوله علیه السلام: «من أصبح و أمسی و الدنیا اکبر همّه جعل اللّه

---

(۱) تحف العقول للحسن بن علی بن الحسین بن شعبة الحرانی الحلبی الفقیه الجلیل: ص ۲۰۸.

(۲) القصص: ۸۳.

(۳) بحار الأنوار: ۷۸/ ۱۹۳/ ۷.

ص: ۲۴

الفقر بین عینیه، و شتّت أمره و لم ینل من الدنیا إلّا ما قسم له، و من أصبح و أمسی و الآخرة اکبر همّه جعل الغنی فی قلبه و جمع أمره» «۱».

أقول: لأن من کان همّه الدنیا فإن شهواته تلحّ علیه و هو لا یستطیع إشباعها أبدا فهو دائما فی حاجة، و ما یزال الفقر نصب عینیه، و یکون همّه متشعّبا، لتشعّب شئون هذه الحیاة، فیتشتّت عندئذ أمره، و مع ذلک لا ینال من الدنیا الواسعة إلّا ما قسم له،

و أمّا من كان همّه الآخرة فيجعل اللّه القناعة فى قلبه، و من قنع استغنى، فلا يكون همّه عندئذ متشعّبا بتشعّب جهات الحياة، و بهذا يكون اجتماع أمره و هدوء فكره.

و يمثل لک حسرة طلاب هذه الفانية أيضا فيقول عليه السلام: «من كثر اشتباكه فى الدنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها» «۲».

و أحسن ما مثل فيه المنهمكين بالدنيا فى قوله: «من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يفنى، و أمل لا يدرک، و رجاء لا ينال» «۳».

أقول: هذا نموذج من كلامه عن الدنيا و المغرورين بها، أرسله عليه السلام إيقاظا للغافلين، و تحذيرا من زخارفها الخدّاعة.

الرياء:

الرياء: طلب المنزلة فى قلوب الناس بخصال الخير أو ما يدلّ من الآثار عليها باللباس و الهيئة و الحركات و السكنات و نحوها.

و هو من الكبائر الموبقة و المعاصى المهلكة، و قد تعاضدت الآيات و الأخبار

---

(۱) الكافى، باب حبّ الدنيا و الحرص عليها: ۲/ ۳۱۹/ ۱۵.

(۲) نفس المصدر السابق: ۲/ ۳۲۰/ ۱۶.

(۳) نفس المصدر: ۲/ ۳۲۰/ ۱۷.

على ذمّه. و قد ورد عن الصادق عليه السلام الكثير من الأحاديث فى ذمّه و تنقص صاحبه، فقال مرّة:

كلّ رياء شرک «۱» إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، و من عمل للّه كان ثوابه على اللّه «۲».

و قال اخرى فى قوله تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرک بعبادة ربّه أحدا» «۳»: الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يريد به وجه اللّه، إنما يطلب تزكية الناس، يشتهى أن تسمع به الناس، فهذا الذى أشرک بعبادة ربّه. ثمّ قال عليه السلام: ما من عبد أسرّ خيرا فذهبت الأيام حتّى يظهر اللّه له خيرا، و ما من عبد يسرّ شرّا فذهبت به الأيام حتّى يظهر اللّه له شرّا» «۴».

و قال طورا: «ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا و يسرّ سيّئا، أ ليس يرجع الى نفسه فيعلم أن ليس كذلک، و اللّه عزّ و جلّ يقول: «بل الانسان على نفسه بصيرة» «۵» إن السريرة اذا صحّت قويت العلانية» «۶».

أقول: ما أغلاها كلمة، لأن المرائى يرجع الى نفسه فيعرف أنه يظهر غير ما يضمر، فيظهر ذلک على أعماله من حيث يدرى و لا يدرى، لأنه بالرجوع الى نفسه يشعر بهذا الضعف و الخداع و لا بدّ أن يبدو الضعف على عمله فيختلج فيه.

---

(۱) إذ أن من قصد بعبادة اللّه التقرّب الى الناس فلا يقصد ذلک إلّا حيث يظن أن من قصد التقرّب إليه له الحول و القوّة و النفع و الضرّ من دون اللّه تعالى، و هذا هو الشرک بعينه.

(۲) الكافى، باب الرياء: ۲/ ۲۹۳/ ۳.

(۳) الكهف: ۱۱۰.

(۴) الكافى: ۲/ ۲۹۵/ ۱۲.

(۵) القيامة: ۱۴.

(۶) الكافى: ۲/ ۲۹۵/ ۱۱.

أمّا الذى توافق عنده السرّ و العلن فى الصلاح فإنه يكون قويّا فى عمله لأنه مطمئنّ من نفسه شاعر بقوّتها، و الشعور بالقوّة يسيطر على أقوال الإنسان و أفعاله.

و قال أيضا عليه السّلام: من أراد اللّه بالقليل من عمله أظهر اللّه له اكثر ممّا أراد، و من أراد الناس بالكثير من عمله فى تعب من بدنه، و سهر من ليله، أبى اللّه عزّ و جلّ إلّا أن يقلّله فى عين من سمعه.

و قال أيضا: ما يصنع الانسان أن يعتذر بخلاف ما يعلم اللّه منه، إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول: من أسرّ سريرة ألبسه اللّه رداها إن خيرا فخيرا، و إن شرّا فشرّا.

و قال عليه السلام: إيّاک و الرّياء، فإنه من عمل لغير اللّه وكّله اللّه الى من عمل له «۱».

أقول: هذه شذرات من كلامه فى الرياء، أبان فيها عن سوء هذه النيّة الفاشلة، و خيبة من يريد منها رضى الناس، فتفضحه الأيام فلا عمله زكّاه و لا حصل على ما رائى لأجله.

الظلم:

قبح الظلم بمعنى الجور و الاعتداء على الغير من أشهر ما تطابقت عليه آراء العقلاء و تسالمت عليه العقول، و هو من الواضحات التى لا يشكّ فيها واحد، و لذا أنّ اللّه تعالى لمّا أراد ذمّ الشرک و استهجانه ذمّه لأنه ظلم فقال: «إن الشرک لظلم عظيم» «۲».

---

(۱) الكافى: ۲/ ۲۹۳/ ۱.

(۲) لقمان: ۱۳.

و قد وردت الآيات و الآثار الكثيرة فى ذمّه و حرمته و منها ما سيأتى عن إمامنا الصادق عليه السلام.

غير أنه يختلف كثرة و قلّة، و شدّة و ضعفا، كما دلّت عليه الآية، و لذلک يقول عليه السلام: ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا إلّا اللّه. «۱»

أقول: و آية ذلک أن الضعيف عاجز عن الانتصاف لنفسه، فيكون اللّه تعالى نصيره و الآخذ بحقّه، و كيف حال من كان اللّه خصمه و المنتصف منه، و هذا مثل ما يروى عن زين العابدين عليه السلام من قوله: إيّاک و ظلم من لا يجد عليک ناصرا إلّا اللّه «۲».

و لا تحسبنّ أن الظالم هو المباشر فقط، بل كما قال أبو عبد اللّه عليه السلام:

العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به، كلّهم شركاء ثلاثتهم «۳».

بل زاد على هؤلاء الثلاثة بقوله عليه السلام: من عذر ظالما بظلمه سلّط اللّه عليه من يظلمه، إن دعا لم يستجب له، و لم يؤجره اللّه على ظلامته.

و لشدّة قبح الظلم يكون من لا ينوى الظلم مأجورا، كما قال عليه السلام: من أصبح لا ينوى ظلم أحد غفر اللّه له ما أذنب ذلک اليوم، ما لم يسفک دما أو يأكل مال يتيم حراما.

و دخل عليه رجلان فى مداراة «۴» بينهما و معاملة، فلم يسمع لهما كلاما بل قال عليه السلام: «أما إنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم اكثر ممّا يأخذه الظالم من مال المظلوم» ثمّ قال عليه السلام: «من

---

(۱) الكافى: ۲/ ۳۳۱/ ۴.

(۲) الكافى: ۲/ ۳۳۱/ ۵.

(۳) الكافى، باب الظلم: ۲/ ۳۳۳/ ۱۶.

(۴) منازعة.

ص: ۲۸

يفعل الشرّ بالناس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به، أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع، و ليس يحصد أحد من المرّ حلوا، و لا من الحلو مرّا» فاصطلح الرجلان قبل أن يقوما.

أقول: ما أبلغها عظة و ما أصدق التمثيل، غير أن النفوس طبعت على السوء و حبّ الاعتداء و الغلبة فتعمى عن مثل هذه الآثار، و إلّا كيف يأمل أحد أن يحصد الحلو من المرّ و الخير من الشرّ، و هو نفسه لا يجازى المسيء بالإحسان و الظلم بالصفح، فكيف يرجو أن يكافأ وحده بغير ما يعمل دون الناس؟

و دخل عليه زياد القندى «۱» فقال عليه السلام له: يا زياد ولّيت لهؤلاء؟

قال: نعم يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لى مروّة، و ليس وراء ظهرى مال، و إنّما اواسى اخوانى من عمل السلطان، فقال عليه السلام: يا زياد أما اذا كنت فاعلا ذلک، فاذا دعتک نفسک الى ظلم الناس عند القدرة على ذلک فاذكر قدرة اللّه عزّ و جلّ على عقوبتک، و ذهاب ما أتيت إليهم عنهم، و بقاء «۲» ما أتيت الى نفسک عليک و السلام «۳».

أقول: إن الوالى معرّض للظلم، و لكن اللّه تعالى أقدر على عقوبة الظالم و الانتصاف منه، و يستطيع أن يذهب عن المظلوم الظلامة و إرجاعها على الظالم، فلو أن الانسان ساعة يريد الظلم يخطر هذه الحقائق بباله لكفّ عمّا أراد،

---

(۱) ابن مروان القندى الأنبارى بقى الى أيام الرضا عليه السلام و ذهب الى الوقف، كان وكيلا للكاظم عليه السلام و تخلّفت عنده أموال كثيرة بسبب حبس الكاظم فطالبه الرضا بالمال بعد أبيه كما طالب على بن أبى حمزة و على بن عيسى فقالوا بالوقف طمعا بالمال على أن زيادا ممّن روى النصّ على الرضا و هو ثقة فى الرواية.

(۲) ذهاب و بقاء معا معطوفان على عقوبتک، فالتقدير و على ذهاب و على بقاء.

(۳) مجالس الشيخ الطوسى طاب ثراه، المجلس/ ۱۱.

ص: ۲۹

و هذه أجمل الوسائل للارتداع عن الظلم.

و لعظم جريمة الظلم عند اللّه سبحانه يستجيب دعوة المظلوم على ظالمه كما قال أبو عبد اللّه عليه السلام: اتقوا الظلم، فإن دعوة المظلوم تصعد الى السماء «۱».

أقول: إن صعود الدعوة الى السماء كناية عن الإجابة و عدم الردّ.

المؤمن:

الإيمان بكلّ شيء هو تمكّن العقيدة من النفس، فيخلص لها و يتفانى فى سبيلها، لأن العقيدة اذا تمكّنت من الانسان تكون جزء لا يتجزأ من نفسه لا ينفكّ عنها، بل هى نفسه حقيقة، فاذا جاز أن يتخلّى الانسان عن نفسه و لا يخلص لها، جاز أن يتخلّى عن عقيدته و لا يخلص لها.

و العقيدة الدينيّة خاصّة- بالاستقراء- و لا سيّما الإيمان باللّه أقوى من كلّ عقيدة تمكّنا من النفس، فاذا عرف الانسان ربّه مؤمنا بقدرته و تدبيره و عدله لا بدّ أن يكون مستهينا بجميع شهوات الدنيا غير حافل بحوادثها، و لا بدّ أن يتّصف بالخصال التى سنقرؤها عن الصادق عليه السلام التى ينبغى أن يتّصف بها المؤمن.

و من رأيته لا يتحلّى بها فاعلم أنه ليس بمؤمن حقا، أو أنه ضعيف الإيمان لم تتمكّن العقيدة من نفسه.

قال أبو عبد اللّه عليه السلام فى صفة المؤمن: ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقورا عند الهزاهز، صبورا عند البلاء، شكورا عند الرخاء، قانعا بما رزقه اللّه، لا يظلم الأعداء، و لا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب،

---

(۱) الكافى، باب من تستجاب دعوته: ۲/ ۵۰۹/ ۴.

و الناس منه فى راحة.

ثمّ قال: إن العلم خليل المؤمن، و الحلم وزيره، و الصبر أمير جنوده، و الرفق أخوه، و اللين والده «۱».

أقول: إن الانسان إلّا ما ندر يجد نفسه على جانب كبير من فاضل الصفات من أجل حبّه لذاته و رضاه عن نفسه فيتعامى عن عيوبها.

و فى الحقيقة إنّ هذا أوّل الرذائل، بل مبدأ كلّ رذيلة، و لكنه اذا قرأ أمثال هذه الكلمات عن صادق أهل البيت فى صفة المؤمن متدبّرا فيها و فاحصا بحرّيّة و إخلاص عمّا عليه ذاته من الأخلاق و الصفات لا بدّ أن يتطامن و يسخط على نفسه بعد عرفانها، ثمّ لا بدّ أن يعرف لما ذا قال اللّه تعالى: «و ما اكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين» «۲».

و قال عليه السلام أيضا: المؤمن له قوّة فى دين، و حزم فى لين، و إيمان فى يقين، و حرص فى فقه، و نشاط فى هدى، و برّ فى استقامة، و علم فى حلم، و كيس فى رفق، و سخاء فى حق، و قصد فى غنى، و تجمّل فى فاقة، و عفو فى مقدرة، و طاعة للّه فى نصيحة، و انتهاء فى شهوة، و ورع فى رغبة، و حرص فى جهاد، و صلاة فى شغل، و صبر فى شدّة، فى الهزاهز وقور، و فى الرخاء شكور، لا يغتاب، و لا يتكبّر، و لا يقطع الرحم، و ليس بواهن، و لا فظ، و لا غليظ، و لا يسبقه بصره، و لا يفضحه بطنه، و لا يغلبه فرجه، و لا يحسد الناس، و لا يعيّر «٣» و لا يعيّر «۴»، و لا يسرق، ينصر المظلوم، و يرحم المسكين، نفسه منه فى عناء، و الناس

---

(١) الكافى، باب المؤمن و صفاته، و باب نسبة الاسلام: ٢/ ٢٣٠/ ٢.

(٢) يوسف: ١٠٣.

(٣) بتضعيف الياء و كسرها.

(۴) بتضعيف الياء و فتحها.

منه فى راحة، لا يرغب فى عزّ الدنيا، و لا يجزع من ذلّها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، و له همّ قد شغله، لا يرى «١» فى حكمه نقص، و لا فى رأيه و هن، و لا فى دينه ضياع، يرشد من استشاره، و يساعد من ساعده، و يكيع «٢» عن الخناء و الجهل «٣».

أقول: أ ترى أن إمام المؤمنين الصادق عليه السلام يعنى بهذا الوصف الأئمة من أهل البيت، و إلّا فأين يوجد مثل هذا المؤمن الكامل؟ و هل عرف مؤمن من المسلمين على مثل هذه الصفة و إن كان الأحرى بكلّ من يدّعى الايمان باللّه و رسوله حقّا أن يكون متحلّيا بهذه الخصال الحميدة، و لكن «و ما اكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين» «۴».

و قال عليه السلام أيضا: لا يكون المؤمن مؤمنا حتّى يكون كامل العقل، و لا يكون كامل العقل حتّى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، و الشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من نفسه، و يستكثر قليل الخير من غيره، و يستكثر قليل الشرّ من نفسه، و يستقلّ كثير الشرّ من غيره، و لا يتبرّم «۵» بطلب الحوائج قبله «۶»، و لا يسأم من طلب العلم عمره، الذلّ أحبّ إليه من العز «٧»، و الفقر أحبّ إليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، و العاشرة و ما العاشرة لا يلقى أحدا إلّا

---

(١) بالبناء للمفعول.

(٢) يجبن.

(۳) الكافى، باب المؤمن و صفاته: ۲/ ۲۳۱/ ۴.

(۴) يوسف: ۱۰۳.

(۵) يتضجّر.

(۶) بكسر القاف و فتح الباء و اللام أى إليه.

(۷) لعلّه يريد أن الذلّ فى الطاعة أحبّ إليه من العزّ فى المعصية، لأن الكتاب صريح بقوله «العزّة للّه و لرسوله و للمؤمنين» أو يريد من الذلّ عدم نباهة الذكر و من العزّ الظهور و نباهة الشخصيّة تجوّزا فيهما.

ص: ۳۲

قال هو خير منى و أتقى، إنما الناس رجلان، رجل خير منه و أتقى، و رجل شرّ منه و أدنى، فإذا لقى الذى هو خير منه تواضع له ليلحق به، و إذا لقى الذى هو شرّ منه و أدنى قال لعلّ شرّ هذا ظاهر و خيره باطن فاذا فعل ذلک علا و ساد أهل زمانه «۱».

عظاته فى امور شتّى:

و من بليغ عظاته الجميل وقعها فى النفس قوله عليه السلام و قد سأله رجل أن يعلّمه موعظة:

«إن كان اللّه قد تكفّل بالرزق فاهتمامک لما ذا، و إن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا، و إن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا، و إن كان التواب عن اللّه حقا فالكسل لما ذا، و إن كان الخلف من اللّه عزّ و جلّ حقا فالبخل لما ذا، و إن كان العقوبة من اللّه عزّ و جلّ النار فالمعصية لما ذا، و إن كان الموت حقا فالفرح لما ذا، و إن كان العرض على اللّه حقا فالمكر لما ذا، و إن كان الشيطان عدوّا فالغفلة لما ذا، و إن كان الممرّ على الصراط حقا فالعجب لما ذا، و إن كلّ شىء بقضاء و قدر فالحزن لما ذا، و إن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لما ذا». «۲»

أقول: كلّ هذا إنكار على الانسان فى اتصافه بتلک الصفات غير المحمودة من الاهتمام و الحرص و الجمع و الكسل الى آخرها مع علمه و معرفته بأن اللّه تعالى متكفّل بالرزق و أنه مقسوم و أن الحساب حقّ ... إلى آخر ما ذكره الامام

---

(۱) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۵.

(۲) كتاب التوحيد للصدوق طاب ثراه، باب الأرزاق و الأسعار و الآجال، و كتاب الخصال: ۲/ ۶۱ باب العشرة.

ص: ۳۳

عليه السلام.

و لكن الذى أوقع الناس فى تلك السيّئات مع علمهم و معرفتهم هو حبّهم لنفوسهم و تغلّب شهواتهم على عقولهم.

و من بديع مواعظه قوله عليه السلام: إنكم فى آجال مقبوضة و أيام معدودة، و الموت يأتى بغتة، من يزرع خيرا يحصد غبطة، و من يزرع شرّا يحصد ندامة، و لكلّ زارع زرع، لا يسبق البطىء منكم حظّه، و لا يدرک حريص ما لم يقدر له، من اعطى خيرا فاللّه أعطاه، و من وقى شرا فاللّه وقاه «١».

و (منها) قوله عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، و طول التسويف حيرة، و الاعتلال على اللّه هلكة، و الإصرار على الذنب أمن لمكر اللّه، و لا يأمن مكر اللّه إلّا القوم الخاسرون «٢».

و (منها) قوله عليه السلام: من اتقى اللّه وقاه، و من شكره زاده، و من أقرضه جزاه «٣».

و (منها) قوله لأبى بصير: أ ما تحزن؟ أ ما تهتمّ؟ أ ما تتألّم؟ قال: بلى، قال عليه السلام: اذا كان ذلک منک فاذكر الموت و وحدتک فى قبرک، و سيلان عينيک على خدّيک، و تقطّع أوصالک، و أكل الدود من لحمک، و بلاک و انقطاعک عن الدنيا، فإن ذلک يحثّک على العمل و يردعک عن كثير من الحرص على الدنيا «٤».

أقول: إن هذه الفكرة لو تمثلها الانسان فى نفسه لكانت اكبر رادع عن

---

(١) إرشاد المفيد طاب ثراه فى أحوال الصادق عليه السلام.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٨/ ١٩٩/ ٢٤.

(٤) مجالس الشيخ الطوسى طاب ثراه، المجلس/ ٥٥.

ارتكاب الموبقة، و أعظم دافع على اكتساب الطاعة، و كيف يحرص على الدنيا و يقترف السيّئة و لا يأتى بالحسنة من يتمثل له تلک الحال الفظيعة فى قبره التى لو شاهدها المرء لجزع من هذه الحياة، و لمقت حتّى نفسه.

و (منها) قوله عليه السلام: ليس من أحد و إن ساعدته الامور بمستخلص غضارة عيش «١» إلّا من خلال مكروه، و من انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب و سبيل الزمن الفوت «٢».

أقول: إن هذا الكلم من أبلغ الجمل الحكيمة المعبّرة عن حقائق الكون الواقعيّة، أمّا القسم الأول و هو غضارة العيش فإن كلّ منّا يستطيع أن يجرّب فى نفسه و فى غيره أن الدعة و الغضارة لا تتمّ لنا خالصة من النكد و التنغيص مهما بلغت سلطتنا أو مقدرتنا الماليّة، و السرّ أن الإنسان يعجز أبدا من اشباع كلّ شهواته، و ان واتته الحياة الدنيا، و كذلک «الجنّة حفّت بالمكاره».

و أمّا فيما يتعلّق بالقسم الثانى و هو «الفرصة» فإنها لا تمرّ على الإنسان إلّا باجتماع آلاف الأسباب الخارجة عن اختياره فاذا مرّت و انتظر استقصاءها ففاتت عليه أى أنه لم يعمل السبب الأخير و هو اختياره و إرادته الجازمة فإنه على الأغلب لا يواتيه اجتماع الأسباب مرّة اخرى فى نظام الكون و جمعها ثانيا ليس تحت اختياره، و لأجل هذا سمّيت فرصة، فعلى الحازم الكيّس أن ينتهزها عند سنوحها.

و (منها) قوله عليه السلام: إن المنافق لا يرغب فيما سعد به المؤمنون، فالسعيد

---

(١) غضارة العيش طيبه و خصبه و خيره.

(٢) تحف العقول: ٢٨١.

يتّعظ بموعظة التقوى، و إن كان يراد بالموعظة غيره «١».

هذه عقود من نفائس عظاته حلينا بها هذا السفر عسى أن يسعدنا الحظّ بالأخذ بها و العمل بنصائحها، و من هذه العظات تعرف موقفه عليه السلام من النصح للامّة و اهتمامه بحملهم على المحجّة البيضاء إصلاحا لهم و تزكية لنفوسهم.

***

---

(١) روضة الكافى.

٣- وصاياه

إن قيمة المرء الاجتماعيّة بما يصنعه للمجتمع من خير، كما أن قيمته الذاتيّة بما يحسنه، و لو لم يكن للصادق عليه السلام إلّا ما اخترناه من كلامه لكفى به دلالة على مقامه العلمى الإلهى و على اهتمامه بإصلاح الامّة، و قد قرأت شطرا من مواعظه، و هنا نقرؤک شيئا من وصاياه، و ستجد فيها جهد ما يبلغه رعاة الامم الربّانيّون و هداتها من الإرشاد الى مواطن الخير و الرفق فى الدعوة و الإخلاص فى التوجيه.

وصيّته لابنه الكاظم:

دخل عليه بعض شيعته و موسى ولده بين يديه و هو يوصيه، فكان ممّا أوصاه به أن قال:

يا بنى اقبل وصيّتى، و احفظ مقالتى، فإنّک إن حفظتها تعش سعيدا، و تمت حميدا، يا بنى إنّ من قنع استغنى، و من مدّ عينيه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا، و من لم يرض بما قسمه اللّه له اتّهم اللّه فى قضائه، و من استصغر زلّة نفسه استكبر زلّة غيره، يا بنى من كشف حجاب غيره انكشف عورته، و من سلّ سيف البغى قتل به، و من احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، و من داخل السفهاء

حقّر، و من خالط العلماء وقّر، و من دخل مداخل السوء اتّهم، يا بنى قل الحقّ لک أو عليک، و إيّاک و النّميمة فإنّها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال، يا بنى إذا طلبت الجود فعليک بمعادنه، فإنّ للجود معادن، و للمعادن أصولا، و للاصول فروعا، و للفروع ثمرا، و لا يطيب ثمر إلّا بفرع، و لا أصل ثابت إلّا بمعدن طيّب، يا بنى إذا زرت فزر الأخيار، و لا تزر الأشرار، فإنّهم صخرة صمّاء لا ينفجر ماؤها، و شجرة لا يخضّر ورقها، و أرض لا يظهر عشبها «١».

أقول: و قد جاء بعض هذه الفقرات فى نهج البلاغة، و لا بدع فإن علمهم بعضه من بعض، و لعلّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهادا أو اقتباسا.

وصيّته لأصحابه:

بعد البسملة: أمّا بعد فاسألوا اللّه ربّكم العافية، و عليكم بالدعة و الوقار و السكينة، و عليكم بالحياء و التنزّه عمّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم، و اتقوا اللّه و كفّوا ألسنتكم إلّا من خير، و إيّاكم أن تذلقوا «٢» ألسنتكم بقول الزور و البهتان و الإثم و العدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه اللّه ممّا نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربّكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه اللّه و فيما ينهى عنه مرداة للعبد عند اللّه، و مقت من اللّه، و صمم و بكم و عمى يورثه اللّه إيّاه يوم القيامة، فتصيروا كما قال اللّه: «صمّ بكم عمى فهم لا يعقلون» «٣» يعنى لا ينطقون و لا يؤذن لهم فيعتذرون، و عليكم بالصمت إلّا فيما ينفعكم اللّه به من أمر آخرتكم و يؤجركم عليه، اكثروا من أن تدعوا اللّه فإن

---

(١) نور الأبصار للشبلنجىّ: ١۶٣، و حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم: ٣/ ١٣٥.

(٢) تحدّوا و تذربوا.

(٣) البقرة: ١٧١.

اللّه يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه، و قد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، و اللّه مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة عملا يزيدهم فى الجنّة، فاكثروا ذكر اللّه ما استطعتم فى كلّ ساعة من ساعات الليل و النّهار، فإن اللّه أمر بكثرة الذكر له، و اللّه ذاكر من ذكره من المؤمنين، و اعلموا أن اللّه لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلّا ذكره بخير، فاعطوا اللّه من أنفسكم الاجتهاد فى طاعته، فإن اللّه لا يدرک شيء من الخير عنده إلّا بطاعته و اجتناب محارمه التى حرّم اللّه فى ظاهر القرآن و باطنه، قال فى كتابه و قوله الحق: «و ذروا ظاهر الإثم و باطنه» «١» و اعلموا أن ما أمر اللّه به أن تجتنبوه فقد حرّمه.

و لا تتبعوا أهواءكم و آراءكم فتضلّوا، فإن أضلّ النّاس عند اللّه من اتبع هواه و رأيه بغير هدى من اللّه، و أحسنوا الى أنفسكم ما استطعتم، فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم و ان أسأتم فلها، و اعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتّى يرضى عن اللّه فيما صنع اللّه إليه و صنع به على ما أحبّ و كره، و لن يصنع اللّه بمن صبر و رضى عن اللّه إلّا ما هو أهله، و هو خير له ممّا أحبّ و كره.

و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى، و قوموا للّه قانتين كما أمر اللّه به المؤمن فى كتابه من قبلكم.

و إيّاكم و العظمة و الكبر، فإن الكبر رداء اللّه عزّ و جلّ، فمن نازع اللّه رداءه قصمه اللّه و أذلّه يوم القيامة، و إيّاكم أن يبغى بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإن من بغى صيّر اللّه بغيه على نفسه، و صارت نصرة اللّه لمن بغى عليه، و من نصره اللّه غلب، و أصاب الظفر من اللّه، و إيّاكم أن يحسد بعضكم بعضا، فإن الكفر أصله الحسد «٢»، و إيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم،

---

(١) الأنعام: ١٢.

(٢) أحسب أنه إشارة الى ما كان من إبليس مع آدم عليه السلام.

فيدعو اللّه عليكم فيستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة، و ليعن بعضكم بعضا، فإن أبانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول: إن معاونة المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه فى المسجد الحرام.

و اعلموا إنّ الاسلام هو التسليم، و التسليم هو الاسلام، فمن سلّم فقد أسلم، و من لم يسلّم فلا إسلام له، و من سرّه أن يبلغ الى نفسه فى الإحسان فليطع اللّه، فإن من أطاع اللّه فقد أبلغ إلى نفسه فى الإحسان، و إيّاكم و معاصى اللّه أن ترتكبوها، فإنه من انتهک معاصى اللّه فركبها فقد أبلغ فى الإساءة إلى نفسه، و ليس بين الإحسان و الإساءة منزلة، فلأهل الإحسان عند ربهم الجنّة و لأهل الإساءة عند ربّهم النار، فاعملوا لطاعة اللّه و اجتنبوا معاصيه.

أقول: و هذه الوصيّة طويلة و قد اقتطفنا منها هذه الزهر النفّاحة، و هى مرويّة فى بدء روضة الكافى للكلينى طاب ثراه، و قال: و قد كتب بها الصادق عليه السلام إلى أصحابه، و أمرهم بمدارستها و النظر فيها، و تعاهدها و العمل بها، فكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم، فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

أجل هكذا يجب أن نتعاهد مثل هذه الوصيّة فإن فيها جماع مكارم الأخلاق العالية.

وصيّته لعبد اللّه بن جندب:

عبد اللّه بن جندب البجلى الكوفى صحب الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام، و توكّل للكاظم و الرضا، و كان عابدا رفيع المنزلة عندهما، روى الكشى فى رجاله أنه قال لأبى الحسن عليه السلام: أ لست عنّى راضيا؟ قال:

اى و اللّه، و رسول اللّه و اللّه راض.

ص: ۴۰

و قد أوصاه الصادق بوصيّة جمعت نفائس من العظات و النصائح، التقطنا منها الشذرات الآتية، قال عليه السلام:

يا ابن جندب، يهلک المتّكل على عمله، و لا ينجو المجترى على الذنوب برحمة اللّه، قال: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الخوف و الرجاء كأن قلوبهم فى مخلب طائر، شوقا إلى الثواب و خوفا من العذاب.

يا ابن جندب، من سرّه أن يزوّجه اللّه من الحور العين و يتوجّه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب، إن للشيطان مصائد يصطاد بها، فتحاموا شباكه و مصائده، قال: يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ما هى؟ قال: أمّا مصائده فصدّ عن برّ الاخوان، و أمّا شباكه فنوم عن أداء الصلاة التى فرضها اللّه، أما أنه ما يعبد اللّه بمثل نقل الأقدام الى برّ الاخوان و زيارتهم، ويل للساهين عن الصلاة النائمين فى الخلوات المستهزئين باللّه و آياته فى القرآن، اولئک الذين لا خلاق لهم فى الآخرة و لا يكلّمهم اللّه يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم.

يا ابن جندب، الساعى فى حاجة أخيه كالساعى بين الصفا و المروة، و قاضى حاجته كالمتشحّط بدمه فى سبيل اللّه يوم بدر و احد، و ما عذّب اللّه أمّة إلّا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل فى داره، و تسكن الفردوس فى جواره، فلتهن عليک الدنيا، و اجعل الموت نصب عينيک، و لا تدّخر لغد، و اعلم أنّ لک ما قدّمت، و عليک ما أخّرت.

يا ابن جندب، من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، و من أطاع هواه فقد أطاع عدوّه، و من يتّق اللّه يكفه ما أهمّه من أمر دنياه و آخرته، و يحفظ له ما غاب عنه، و قد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاء صبرا، و لكلّ نعمة شكرا، و لكلّ عسر

یسرا، اصبر نفسک عند کلّ بلیّة، و فی ولد أو مال أو ذریّة، فإنما یقبض عاریته، و یأخذ هبته، لیبلو فیهما شکرک و صبرک، و ارج اللّه رجاء لا یجرّئک علی معصیته، و خفه خوفا لا یؤیسک من رحمته و لا تغترّ بقول الجاهل و لا بمدحة فتکبر و تجبر و تغترّ بعملک، فإن أفضل العمل العبادة و التواضع، و لا تضیع مالک و تصلح مال غیرک ما «۱» خلفته وراء ظهرک، و اقنع بما قسمه اللّه لک، و لا تنظر إلّا ما عندک، و لا تتمنّ ما لست تناله، فإن من قنع شبع، و من لم یقنع لم یشبع، و خذ حظّک من آخرتک، و لا تکن بطرا فی الغنی، و لا جزعا فی الفقر، و لا تکن فظّا غلیظا یکره الناس قربک، و لا تکن واهنا یحقرک من عرفک، و لا تشارّ «۲» من فوقک، و لا تسخر بمن هو دونک، و لا تنازع الأمر أهله، و لا تطع السفهاء، وقف عند کلّ أمر حتّی تعرف مدخله و مخرجه قبل أن تقع فیه فتندم، و اجعل نفسک عدوّا تجاهده، و إن کانت لک ید عند إنسان فلا تفسدها بکثرة المنّ و الذکر لها، و لکن اتبعها بأفضل منها، فإن ذلک أجمل فی أخلاقک و أوجب للثواب فی آخرتک، و علیک بالصمت نعدّ حلیما، جاهلا کنت أو عالما، فإن الصمت زین عند العلماء و سترة لک عند الجهّال.

و من هذه الوصیة حکایته لکلام عیسی علیه السلام لأصحابه و هو قوله:

و إیّاکم و النظرة فإنها تزرع فی القلب الشهوة، و کفی بها لصاحبها فتنة، طوبی لمن جعل بصره فی قلبه، و لم یجعل بصره فی عینه، لا تنظروا فی عیوب الناس کالأرباب و انظروا فی عیوبهم کهیئة العبید، إنما الناس مبتلی و معافی، فارحموا المبتلی، و احمدوا اللّه علی العافیة.

---

(۱) ما موصولة عطف بیان لقوله- مال غیرک- أی أن الذی تخلفه وراء ظهرک هو مال غیرک فلا تهتمّ لاصلاحه، و تضییع مالک الذی ینبغی أن تنفقه فی وجوه الخیر.

(۲) بتضعیف الراء- تخاصم.

ثمّ قال علیه السلام: یا ابن جندب، صل من قطعک، و اعط من حرمک، و أحسن الی من أساء إلیک، و سلّم علی من سبّک، و انصف من خاصمک، و اعف عمّن ظلمک کما أنک تحبّ أن یعفی عنک، فاعتبر بعفو اللّه عنک، أ لا تری أن شمسه أشرقت علی الأبرار و الفجّار، و أن قطره ینزل علی الصالحین و الخاطئین.

یا ابن جندب، الاسلام عریان فلباسه الحیاء، و زینته الوقار، و مروّته العمل الصالح، و عماده الورع، و لکلّ شیء أساس و أساس الاسلام حبّنا أهل البیت «۱».

أقول: ما أجمع هذه الوصيّة لجلائل الحكم و نفائس المواعظ، و لا تمرّ عليک وصيّة و لا عظة إلّا و حسبت عندها منتهى البلاغة و أقصى التذكير و التنبيه، و تقول: هل وراءها من قول، و إن أمثال هذه الوصايا جديرة بالتعليق و الشرح إلّا انّ ذلک أبعد عن الغاية، فنوكل التدبّر بها الى القارئ الكريم.

وصيّته لعبد اللّه النجاشى فى كتابه

«۲»:

قال عبد اللّه بن سليمان النوفلى: كنت عند جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فاذا بمولى لعبد اللّه النجاشى ورد عليه فسلّم و أوصل إليه كتابا ففضّه و قرأه، فاذا أوّل سطر فيه.

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أطال اللّه بقاء سيّدى و جعلنى من كلّ سوء فداه، إنى بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيّدى أن يحدّ لى حدّا أو يمثل لى مثلا لأستدلّ

---

(۱) بحار الأنوار: ۷۸/ ۲۷۹/ ۱.

(۲) فى نفس الكتاب: ۱/ ۲۶۰.

به على ما يقرّبنى الى اللّه جلّ و عزّ و الى رسوله، و يلخّص فى كتابه ما يرى لى العمل به و فيما يبذله و أبتذله، و أين أضع زكاتى، و فيمن أصرفها، و بمن آنس، و الى من أستريح، و من أثق و آمن و ألجأ إليه فى سرّى، فعسى أن يخلّصنى اللّه بهدايتک و دلالتک، فإنک حجّة اللّه على خلقه، و أمينه فى بلاده لا زالت نعمته عليک.

قال عبد اللّه بن سليمان: فأجابه أبو عبد اللّه عليه السلام:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، جاملک اللّه بصنعه، و لطف بک بمنّه، و كلأک برعايته، فإنه وليّ ذلک، أمّا بعد فقد جاء إليّ رسولک بكتابک فقرأته و فهمت جميع ما ذكرته و سألت عنه و زعمت أنک بليت بولاية الأهواز فسرّنى ذلک و ساءنى، فأمّا سرورى بولايتک فقلت: عسى أن يغيث اللّه بک ملهوفا من أولياء آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و يعزّبک، و ساءنى من ذلک فإن أدنى ما أخاف عليک أن تعثر بوليّ لنا فلا تشمّ حظيرة القدس.

فإنى ملخّص لک جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به و لم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء اللّه تعالى، أخبرنى أبى عن آبائه عن على بن أبى طالب عليهم السلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه اللّه لبّه، و اعلم أنى سأشير عليک برأى إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه، و اعلم أن خلاصک و

نجاتک من حقن الدماء و کفّ الأذی من أولیاء اللّه و الرفق بالرعیّة و التأنی و حسن المعاشرة، مع لین فی غیر ضعف، و شدّة فی غیر عنف، و مداراة صاحبک و من یرد علیک من رسله، و ارتق فتق رعیّتک بأن توافقهم علی ما وافق الحقّ و العدل إن شاء اللّه.

إیّاک و السعاة و أهل النمائم فلا یلتزقن منهم بک أحد، و لا یراک اللّه یوما و لیلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا فیسخط اللّه علیک و یهتک سترک.

فأمّا من تأنس به و تستریح إلیه و تلج امورک إلیه فذلک الرجل الممتحن المستبصر الأمین الموافق لک علی دینک، و میّز عوامک و جرّب الفریقین فإن رأیت هنالک رشدا فشأنک و إیّاه.

و إیّاک أن تعطی درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل علی دابّة فی غیر ذات اللّه لشاعر أو مضحک أو ممتزح إلّا أعطیت مثله فی ذات اللّه.

و لتکن جوائزک و عطایاک و خلعک للقوّاد و الرسل و الأحفاد و أصحاب الرسائل و أصحاب الشرط و الأخماس، و ما أردت أن تصرفه فی وجوه البرّ و النجاح و الفتوّة و الصدقة و الحجّ و المشرب و الکسوة التی تصلّی فیها و تصل بها و الهدیّة التی تهدیها الی اللّه عزّ و جلّ و الی رسوله صلّی اللّه علیه و آله من أطیب کسبک.

یا عبد اللّه، اجهد ألّا تکنز ذهبا و لا فضّة فتکون من أهل هذه الآیة التی قال اللّه عزّ و جلّ: «الذین یکنزون الذهب و الفضّة و لا ینفقونها فی سبیل اللّه» «۱».

و لا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه فی بطون خالیة لیسکن بها غضب اللّه تبارک و تعالی، و اعلم أنی سمعت من أبی یحدّث عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه سمع النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول یوما: ما آمن باللّه و الیوم الآخر من بات شبعانا و جاره جائع، فقلنا: اهلکنا یا رسول اللّه، فقال: من فضل طعامکم و من فضل تمرکم و رزقکم و خلقکم و خرقکم تطفون بها غضب الرب.

فخرج أمیر المؤمنین من الدنیا و لیس فی عنقه تبعة لأحد حتّی لقی اللّه محمودا غیر ملوم و لا مذموم، ثمّ اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغکم، لم یتلطّخوا

---

(۱) التوبة: ۳۴.

بشیء من بوائقها صلوات اللّه علیهم أجمعین و أحسن مثواهم.

و قد وجّهت إلیک بمکارم الدنیا و الآخرة، فإن أنت عملت بما نصحت لک فی کتابی هذا ثمّ کانت علیک من الذنوب و الخطایا کمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت اللّه أن یتحامی عنک جلّ و عزّ بقدرته.

یا عبد اللّه إیّاک أن تخیف مؤمنا فإن أبی محمّد حدّثنی عن أبیه عن جدّه علی بن أبی طالب علیهم السلام أنه کان یقول: من نظر الی مؤمن نظرة لیخیفه بها أخافه اللّه یوم لا ظلّ إلّا ظلّه، و حشره فی صورة الذرّ لحمه و جسده و جمیع أعضائه حتّی یورده مورده.

و حدّثنی أبی عن آبائه عن علی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: من أغاث لهفانا من المؤمنین أغاثه اللّه یوم لا ظلّ إلّا ظلّه، و آمنه اللّه یوم الفزع الاکبر، و آمنه عن سوء المنقلب، و من قضی لأخیه المؤمن حاجة قضی اللّه له حوائج کثیرة إحداها الجنّة، و من کسا أخاه المؤمن من عری کساه اللّه من سندس الجنّة و استبرقها و حریرها، و لم یزل یخوض فی رضوان اللّه ما دام علی المکسو منها سلک، و من أطعم أخاه من جوع أطعمه اللّه من طیّبات الجنّة، و من سقاه من ظمأ سقاه اللّه من الرحیق المختوم، و من أخدم أخاه أخدمه اللّه من الولدان المخلّدین و أسکنه مع أولیائه الطاهرین، و من حمل أخاه المؤمن من رحله حمله اللّه علی ناقة من نوق الجنّة و باهی به الملائکة المقرّبین یوم القیامة، و من زوّج أخاه المؤمن امرأة یأنس بها و تشدّ عضده و یستریح إلیها زوّجه اللّه من الحور العین، و آنسه بمن أحبّ من الصدّیقین من أهل بیته و اخوانه و آنسهم به.

و من أعان أخاه المؤمن علی سلطان جائر أعانه اللّه علی إجازة الصراط عند زلزلة الأقدام، و من زار أخاه المؤمن إلی منزله لا لحاجة منه إلیه کتب من زوّار اللّه، و کان حقیقا علی اللّه أن یکرم زائره.

یا عبد اللّه و حدّثنی أبی عن آبائه عن علی علیه السلام أنه سمع من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لأصحابه یوما، معاشر الناس إنه لیس بمؤمن من لعن بلسانه و لم یؤمن بقلبه «۱» فلا تتبعوا عثرات المؤمنین، فإنه من اتبع عثرة مؤمن اتبع اللّه عثراته یوم القیامة و فضحه فی جوف بیته.

و حدّثنی أبی عن علی علیه السلام قال: أخذ اللّه فی میثاق المؤمن ألّا یصدّق «۲» فی مقالته، و لا ینتصف من عدوّه، و لا یشفی غیظه إلّا بفضیحة نفسه، لأن کلّ مؤمن ملجم، و ذلک لغایة قصیرة و راحة طویلة.

أخذ اللّه میثاق المؤمن علی أشیاء أیسرها مؤمن مثله یقول بمقالته یتعبه و یحسده، و الشیطان یغویه و یعینه، و السلطان یقفو أثره و یتبع عثراته، و کافر بالذی هو مؤمن به یری سفک دمه دینا، و إباحه حریمه غنما، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

یا عبد اللّه و حدّثنی أبی عن آبائه عن علی علیه السلام عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال: نزل جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمّد إن اللّه یقرأ علیک السلام و یقول: اشتققت للمؤمن اسما من أسمائی سمّیته مؤمنا فالمؤمن منّی و أنا منه، من استهان بمؤمن فقد استقبلنی بالمحاربة.

يا عبد اللّه و حدّثنى أبى عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال يوما: يا على لا تناظر رجلا حتّى تنظر فى سريرته، فإن كانت سريرته حسنة فانّ اللّه عزّ و جلّ لم يكن ليخذل وليّه، و إن كانت سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به اكثر ممّا عمله من معاصى اللّه عزّ و جلّ ما قدرت عليه.

---

(١) يريد أنه من يذكر الناس بسوء بغير ما يعتقده فيهم.

(٢) بالبناء للمفعول.

يا عبد اللّه و حدّثنى أبى عن آبائه عن على عليه السلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، اولئک لا خلاق لهم.

يا عبد اللّه و حدّثنى أبى عن آبائه عن على عليه السلام أنه قال: من قال فى مؤمن ما رأت عيناه و سمعت اذناه ما يشينه و يهدم مروّته فهو من الذين قال اللّه عزّ و جلّ «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ».

يا عبد اللّه و حدّثنى أبى عن آبائه عن على عليه السلام أنه قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروّته و ثلبه أو بقه اللّه بخطيئته حتّى يأتى بمخرج ممّا قال، و لن يأتى بالمخرج منه أبدا، و من أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سرورا، و من أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سرورا، و من أدخل على رسول اللّه سرورا فقد سرّ اللّه، فحقيق عليه أن يدخله الجنّة حينئذ.

ثمّ إنّى اوصيک بتقوى اللّه و إيثار طاعته و الاعتصام بحبله، فإنه من اعتصم بحبل اللّه فقد هدى الى صراط مستقيم، فاتق اللّه و لا تؤثر أحدا على رضاه و هواه، فإنّه وصيّة اللّه عزّ و جلّ الى خلقه، لا يقبل منهم غيرها و لا يعظّم سواها، و اعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشىء أعظم من التقوى فإنّه وصيّتنا أهل البيت، فإن استطعت ألّا تنال شيئا من الدنيا تسأل عنه غدا فافعل.

قال عبد اللّه بن سليمان: فلمّا وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشى نظر فيه فقال: صدق و اللّه الذى لا إله إلّا هو مولاى، فما عمل أحد بما فى هذا الكتاب إلّا نجا فلم يزل عبد اللّه يعمل به فى أيام حياته «١».

---

(١) بحار الأنوار: ٧٨/ ٢٧١/ ١١٢.

فكّر أيها القارئ الكريم فى هذه النصائح القدسيّة، و أعد النظر فى فقراتها، و انظر ما ذا سيبلغه البشر من نهاية السعادة لو وضع الامراء و أرباب الدولة هذا الكتاب نصب أعينهم، و درج عليه الناس فى معاملاتهم بعضهم مع بعض، و لكن البشر لا يزال فى سكرته لا يستيقظ لسماع مثل هذه المواعظ.

و من وصاياه لشيعته:

قال زيد الشحّام: قال لى أبو عبد اللّه عليه السلام: اقرأ من ترى أنه يطيعنى منكم و يأخذ بقولى السلام، و اوصيكم بتقوى اللّه عزّ و جلّ و الورع فى دينكم، و الاجتهاد للّه، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

أدّوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها برّا أو فاجرا، فإن رسول اللّه كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم، و اشهدوا جنائزهم، و عودوا مرضاهم، و أدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم اذا ورع فى دينه و صدق الحديث و أدّى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفرى، و يسرّنى ذلک، و يدخل علىّ منه السرور، و قيل: هذا أدب جعفر، و إذا كان غير ذلک دخل علىّ بلاؤه و عاره و قيل: هذا أدب جعفر، فو اللّه لحدّثنى أبى أن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها، أدّاهم للأمانة، و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، إليه وصاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة عنه، و يقولون:

من مثل فلان؟ إنّه أدّانا للأمانة، و أصدقنا للحديث «١».

---

(١) الكافى، كتاب العسرة، باب ما يجب من العشرة: ٢/ ٦٣۶/ ۵.

وصيّته لمؤمن الطاق

«١»:

نقتطف من وصيّته لمؤمن الطاق زهرا غضّة، قال عليه السلام: يا ابن النعمان إيّاک و المراء فإنه يحبط عملک، و إيّاک و الجدال فإنه يوبقک، و إيّاک و كثرة الخصومات فإنها تبعد من اللّه، إن من كان قبلكم يتعلّمون الصمت و أنتم تتعلّمون الكلام، كان أحدهم اذا أراد التعبّد يتعلّم الصمت قبل ذلک بعشر سنين، فإن كان يحسنه و يصير عليه تعبّد، و إلّا قال: ما أنا لما أروم بأهل، إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء، و صبر فى دولة الباطل على الأذى، اولئک النجباء الأصفياء الأولياء حقا و هم المؤمنون، و اللّه لو قدّم أحدكم ملء الأرض ذهبا على اللّه ثمّ حسد مؤمنا لكان ذلک الذهب ممّا يكوى به فى النار.

يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال: لا ادرى فقد ناصف العلم، و المؤمن يحسد فى مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفو لک ودّ أخيک فلا تمازحنّه و لا تمارينّه و لا تباهينّه و لا تشارنّه «۲» و لا تطلع صديقک من سرّک إلّا على ما لو اطّلع عليه عدوّک لم يضرّک، فإن الصديق قد يكون عدوّک يوما.

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدّة اللسان، و لا بكثرة الهذيان، و لكنها أصابة المعنى و قصد الحجّة «۳».

وصيّته لحمران بن أعين

«۴»:

قال عليه السلام: يا حمران انظر الى من هو دونک، و لا تنظر إلى من هو

---

(۱) محمد بن النعمان الصيرفى الكوفى، و سنذكره فى المشاهير، و قد كتبت فيه رسالة مستقلّة.

(۲) تخاصمنه.

(۳) البحار: ۷۸/ ۲۹۲.

(۴) سنذكره فى المشاهير من رواته.

فوقک فى المقدرة فإن ذلک أقنع لک بما قسم لک، و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربّک، و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند اللّه من العمل الكثير على غير يقين، و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنّب محارم اللّه و الكفّ عن أذى المؤمنين و اغتيابهم، و لا عيش أهنأ من حسن الخلق، و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزى، و لا جهل أضرّ من العجب «۱».

وصيّته للمفضّل بن عمر

«۲»:

قال عليه السلام للمفضّل بن عمر: اوصيک و نفسى بتقوى اللّه و طاعته، فإن من التقوى الطاعة و الورع و التواضع للّه و الطمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله، و المسارعة فى مرضاته، و اجتناب ما نهى عنه، فإن من يتّق اللّه فقد أحرز نفسه من النار بإذن اللّه و أصاب الخير كلّه فى الدنيا و الآخرة و من أمر بتقوى اللّه فقد أفلح الموعظة جعلنا اللّه من المتّقين برحمته «۳».

وصيّته لجميل بن درّاج

:«۴»

قال علیه السلام لجمیل بن درّاج: خیارکم سمحاؤکم و شرارکم بخلاؤکم، و من صالح الأعمال البرّ بالاخوان و السعی فی حوائجهم، و ذلک مرغمة للشیطان و تزحزح عن النیران، و دخول فی الجنان، یا جمیل اخبر بهذا الحدیث

---

(۱) روضة الکافی، ۸/ ۲۰۴/ ۲۳۸.

(۲) سیأتی ذکره فی المشاهیر أیضا، و هو صاحب التوحید الذی تقدم ذکره فی الجزء الأول ص ۱۴۹.

(۳) بصائر الدرجات: ۵۲۶/ ۱.

(۴) سنذکره فی المشاهیر إن شاء اللّه تعالی.

ص: ۵۱

غرر أصحابک قال: فقلت له: جعلت فداک و من غرر أصحابی؟ قال علیه السلام: هم البارّون بالاخوان فی العسر و الیسر.

قال: یا جمیل أما أن صاحب الجمیل یهون علیه ذلک، و قد مدح اللّه عزّ و جلّ صاحب القلیل فقال: «و یؤثرون علی أنفسهم و لو کان بهم خصاصة و من یوق شحّ نفسه فاولئک هم المفلحون» «۱».

وصیّته للمعلّی بن خنیس:

قال للمعلّی بن خنیس و قد أراد سفرا: یا معلّی أعزز باللّه یعززک، قال:

بما ذا یا ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟ قال علیه السلام: یا معلّی خف اللّه تعالی یخف منک کلّ شیء، یا معلّی تحبّب الی اخوانک بصلتهم، فإن اللّه تعالی جعل العطاء محبّة، و المنع مبغضة، فأنتم و اللّه إن تسألونی و أعطیکم أحبّ إلیّ من ألّا تسألونی فلا أعطیکم فتبغضونی، و مهما أجری اللّه عزّ و جل لکم من شیء علی یدی فالمحمود هو اللّه تعالی و لا تبعدون من شکر ما أجری اللّه لکم علی یدی «۲».

وصیّته لسفیان الثوری

:«۳»

قال سفیان: لقیت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمّد علیهما السلام، فقلت: یا ابن رسول اللّه أوصنی، فقال لی: یا سفیان لا مروّة لکذوب، و لا أخ

(۱) خصال الصدوق رحمه اللّه، باب الثلاثة، و الآية ۹ من سورة الحشر.

(۲) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۱۱.

(۳) مرّ ذكره فى مناظراته فى الجزء الأول و فى زهده و سيأتى فى الأعلام الذين رووا عنه عليه السلام من السنّة.

ص: ۵۲

لملول، و لا راحة لحسود، و لا سؤدد لسيّئ الخلق.

فقلت: يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله زدنى، فقال لى: يا سفيان ثق باللّه تكن مؤمنا، و ارض بما قسم اللّه لک تكن غنيّا، و أحسن مجاورة من جاورک تكن مسلما، و لا تصحب الفاجر يعلّمک من فجوره، و شاور فى أمرک الذين يخشون اللّه عزّ و جل.

فقلت: يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: زدنى، فقال لى: يا سفيان من أراد عزّا بلا عشيرة، و غنى بلا مال: و هيبة بلا سلطان فلينتقل من ذلّ معصية اللّه إلى عزّ طاعته «۱».

و قال للصادق مرّة: لا أقوم حتّى تحدّثنى، قال له: أنا أحدّثک و ما كثرة الحديث لک بخير، يا سفيان اذا أنعم اللّه عليک بنعمة فأحببت بقاءها و دوامها فاكثر من الحمد و الشكر عليها، فإن اللّه عزّ و جلّ قال فى كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنكم» «۲» و اذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن اللّه تعالى قال فى كتابه: «استغفروا ربّكم إنه كان غفّارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنّات و يجعل لكم أنهارا» «۳».

يا سفيان اذا أحزنک أمر من سلطان أو غيره فاكثر من: لا حول و لا قوّة إلّا باللّه، فإنها مفتاح الفرج و كنز من كنوز الجنّة، فعقد سفيان بيده و قال: ثلاث و أىّ ثلاث «۴».

(۱) بحار الأنوار: ۷۸/ ۱۹۲/ ۶.

(۲) إبراهيم: ۷.

(۳) البقرة: ۱۷۱.

(۴) حلية الأولياء لأبى نعيم: ۳/ ۱۹۳.

ص: ۵۳

وصيّته لعنوان البصرى

«۱»:

كان عنوان البصرى يختلف الى مالک بن أنس فأحبّ أن يأخذ عن الصادق عليه السلام فلمّا ورد عليه قال له الصادق عليه السلام: إنى رجل مطلوب و مع ذلک لى أوراد فى كلّ ساعة من آناء الليل و النهار فلا تشغلنى عن وردى و خذ عن مالک و اختلف إليه كما كنت تختلف إليه، يقول: فاغتممت، فدخلت مسجد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّمت عليه ثمّ رجعت من الغد الى الروضة و صلّيت فيها ركعتين و قلت: أسألک يا اللّه يا اللّه أن تعطف علىّ قلب جعفر و ترزقنى من علمه ما أهتدى به الى صراطک المستقيم، و لمّا عيل صبرى و ضاق صدرى قصدت جعفرا فلمّا حضرت بابه استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: حاجتک؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائم فى مصلّاه، فجلست بحذاء بابه، فما لبثت إلّا يسيرا إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة اللّه، فدخلت و سلّمت عليه فردّ السلام و قال: اجلس غفر اللّه لک، فجلست فأطرق مليّا ثمّ رفع رأسه و قال: أبو من؟ قلت: أبو عبد اللّه، قال ثبّت اللّه كنيتک و وفّقک يا أبا عبد اللّه، ما مسألتک؟ فقلت فى نفسى لو لم يكن لى من زيارته و التسليم غير هذا الدعاء لكان كثيرا، ثمّ رفع رأسه و قال: ما مسألتک؟ فقلت:

سألت اللّه أن يعطف قلبک علىّ و يرزقنى من علمک، و أرجو أن اللّه تعالى أجابنى فى الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد اللّه ليس العلم بالتعلّم إنما هو نور يقع فى قلب من يريد اللّه تبارک و تعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلا فى نفسک حقيقة العبوديّة و اطلب العلم باستعماله و استفهم اللّه يفهمک، قلت:

---

(۱) ليس له ذكر فى كتب رجالنا.

يا شريف فقال: قل يا أبا عبد اللّه، قلت: يا أبا عبد اللّه ما حقيقة العبوديّة؟ قال:

ثلاثة أشياء، ألّا يرى العبد لنفسه فما خوّله اللّه ملكا، لأن العبيد لا يكون لهم ملک، يرون المال مال اللّه يضعونه حيث أمرهم اللّه به و لا يدبر العبد تدبيرا، و جملة اشتغاله فيما أمره اللّه تعالى به و نهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله اللّه تعالى ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره اللّه تعالى أن ينفق فيه، و إذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره هانت عليه مصائب الدنيا و إذا اشتغل العبد بما أمره اللّه تعالى و نهاه لا يتفرّغ منهما الى المراء و المباهاة مع الناس، فإذا اكرم اللّه العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا و ابليس و الخلق، و لا يطلب الدنيا تكاثرا و تفاخرا، و لا يطلب ما عند الناس عزّا و علوّا، و لا يدع أيامه باطلا، فهذا أول درجة التقى، قال اللّه تبارک و تعالى: «تلک الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين». «۱»

قلت: يا أبا عبد اللّه أوصنى، قال: اوصيک بتسعة أشياء، فإنها وصيّتى لمريدى الطريق الى اللّه تعالى، و اللّه أسأل أن يوفّقک لاستعمالها، ثلاثة منها فى رياضة النفس، و ثلاثة منها فى الحلم، و ثلاثة منها فى العلم، فاحفظها و إيّاک و التهاون بها، قال عنوان: ففرّغت قلبى له، فقال: أمّا اللواتى فى الرياضة فإيّاک أن تأكل ما لا تشتهيه، فإنه يورث الحماقة و البله، و لا تأكل إلّا عند الجوع، و اذا اكلت فكل حلالا و سمّ اللّه و اذكر حديث الرسول صلّى اللّه عليه و آله «ما ملأ آدمىّ وعاء شرّا من بطنه»، فاذا كان و لا بدّ فثلث لطعامه، و ثلث لشرابه، و ثلث لنفسه، و أمّا اللواتى فى الحلم، فمن قال لک: إن قلت واحدة سمعت عشرا، فقل له: إن قلت عشرا لم تسمع واحدة، و من شتمک فقل له: إن كنت

---

(١) القصص: ٨٣.

صادقا فيما تقول فاسأل اللّه أن يغفر لى، و إن كنت كاذبا فيما تقول فاللّه أسأل أن يغفر لک، و من وعدک بالخناء فعده بالنصيحة و الرعاء، و أمّا اللواتى فى العلم، فاسأل العلماء ما جهلت، و إيّاک أن تسألهم تعنّتا و تجربة، و إيّاک أن تعمل برأيک شيئا، و خذ بالاحتياط فى جميع ما تجد إليه سبيلا، و اهرب من الفتيا هربک من الأسد، و لا تجعل رقبتک للناس جسرا. قم عنّى يا أبا عبد اللّه فقد نصحت لک و لا تفسد علىّ وردى فإنى امرؤ ضنين بنفسى، و السلام على من اتبع الهدى» «١».

من ثمين وصاياه:

ما اكثر الغالى من نصائحه و الثمين من وصاياه، فإنه لم يترک نهجا للنصح إلّا سلكه، و لا بابا للارشاد إلّا ولجه، فتارة يحثّنا على التقوى و الورع و الاجتهاد و طول السجود و الركوع، و يقول: كونوا دعاة الى انفسكم بغير ألسنتكم، و كونوا زينا و لا تكونوا شينا «٢».

و اخرى يريد منّا أن نرتقى فوق تلک الرتب فنكون من أرباب الشكر و الدعاء و التوكّل فيقول: من أعطى ثلاثا لم يمنع ثلاثا، من اعطى الدعاء اعطى الاجابة، و من اعطى الشكر اعطى الزيادة، و من اعطى التوكّل اعطى الكفاية، ثمّ قال: أ تلوت كتاب اللّه عزّ و جلّ: «و من يتوكّل على اللّه فهو حسبه» «٣» و قال: «و لئن شكرتم لأزيدنكم» «۴» و قال: «ادعونى أستجب لكم». «۵»

---

(١) بحار الأنوار: ١/ ٢٢۴/ ١٧.

(٢) الكافى، باب الورع.

(٣) الطلاق: ٣.

(۴) إبراهيم: ۷.

(۵) المؤمن: ۶۰.

ص: ۵۶

و يرشدنا الى الأرفع من هذا منزلة فيقول: اذا أراد أحدكم ألّا يسأل اللّه شيئا إلّا أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، و لا يكون له رجاء إلّا عند اللّه، فإذا علم اللّه عزّ و جلّ ذلک من قلبه لم يسأل اللّه شيئا إلّا أعطاه «۱».

و طورا يرغّبنا فى الأخلاق الكريمة و الصفات الفاضلة فيشير الى التواضع و يصف لنا بعض مواضعه فيقول: من التواضع أن ترضى من المجلس دون المجلس، و أن تسلّم على من تلقى، و أن تترک المراء «۲» و إن كنت محقا، و لا تحبّ أن تحمد على التقوى «۳».

و يذكر عدّة خصال يزدان بها المرء و يسمو بها مرتقى عليّا فيقول لأصحابه:

اسمعوا منّى كلاما هو خير من الدهم الموقّفة «۴» لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه، و ليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه، حتّى يجد له موضعا، فربّ متكلّم فى غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، و لا يمارينّ أحدكم سفيها و لا حليما، فإن من مارى حليما أقصاه، و من مارى سفيها أرداه، و اذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به اذا غبتم، و اعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان «۵».

و يصف لنا حسن الخلق بما يدفعنا على المسارعة بالتخلّق به فيقول: اذا خالطت الناس فإن استطعت ألّا تخالط أحدا منهم إلّا كانت يدک العليا عليه

---

(۱) الكافى، باب الاستغناء عن الناس.

(۲) الجدال.

(۳) الكافى، باب التواضع.

(۴) الدهم: الخيل الشديدة السواد، و الموقّفة- بتضعيف القاف جمع موقف كعظم- من الخيل الأبرش أعلى الاذنين، كأنهما منقوشان بالبياض.

(۵) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۲.

ص: ۵۷

فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة و يكون له حسن الخلق، فيبلغه اللّه بخلقه درجة الصائم القائم «۱».

و ما اكثر ما يحثّ به على التجمّل بلباس الخلق الحسن، و قرينه السخاء و من ذلک قوله: إن اللّه ارتضى لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق «۲».

و أوصانا على لسان المفضّل بن عمر الجعفى بخصال ست لا توزن بقيمة، قال له: اوصيک بستّ خصال تبلغهنّ شيعتى، قال: و ما هى يا سيّدى؟ قال عليه السلام: «أداء الأمانة الى من ائتمنک، و أن ترضى لأخيک ما ترضى لنفسک، و اعلم أن للامور أواخر فاحذر العواقب، و أن للامور بغتات فكن على حذر، و إيّاک و مرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا، و لا تعدنّ أخاک وعدا ليس فى يدک وفاؤه» «۳» قل لى بربّک أىّ خصال هذه!! و كم حملنا على أمثالها ممّا يجعلنا فى مصافّ الملائكة المقرّبين؟ و لكن أين السامع.

و نهانا عن خصال بارتكابها الضعة و السقوط، فقال عليه السلام: لا تمزح فيذهب نورک، و لا تكذب فيذهب بهاؤک. و إيّاک و خصلتين: الضجر و الكسل، فإنک إن ضجرت لا تصبر على حق، و إن كسلت لم تؤدّ حقا.

و قال عليه السلام: و كان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه، و من ساء خلقه عذّب نفسه، و من كثر كلامه كثر سقطه، و من كثر كذبه ذهب بهاؤه، و من لاحى الرجال ذهبت مروّته «۴».

---

(۱) الكافى، باب حسن الخلق.

(۲) الكافى، باب كظم الغيظ، و باب المكارم.

(۳) بحار الأنوار: ۷۸/ ۲۵۰/ ۹۴.

(۴) بحار الأنوار: ۷۸/ ۱۹۹/ ۲۶.

و ممّا أوصى به أصحابه قوله: تزاوروا فإن فى زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكرا لأحاديثنا، و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم و نجوتم، و إن تركتموها ظللتم و هلكتم، فخذوا بها و أنا بنجاتكم زعيم «۱».

أقول: حقّا إن الرشد و النجاة بالتمسّک بأقوالهم، و الضلال و الهلاک بالصفح عن نصائحهم، لأنهم لم يدعوا سبيلا للإرشاد إلّا دلّوا عليه، و لا طريقا للإضلال إلّا نهوا عنه.

و قال عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا للّه «۲» و لا تجعلوه للناس، فإنه ما كان للّه فهو للّه، و ما كان للناس فلا يصعد الى السماء، و لا تخاصموا بدينكم، فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن اللّه عزّ و جل قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله «إنّک لا تهدى

من أحببت و لكنّ اللّه يهدى من يشاء» «۳» و قال «أ فأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين» «۴» ذروا الناس فإن الناس قد أخذوا عن الناس و إنكم أخذتم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عن على عليه السلام و لا سواء، و أنى سمعت أبى يقول: اذا كتب اللّه على عبد أن يدخله فى هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير الى وكره. «۵»

أقول: فكم كانت محاججات مبتنية على اصول صحيحة يفحم بها أحد الجانبين فلا ينقلب عمّا كان عليه مع وضوح الحقّ لديه و تجلّى الحقيقة، و كم من ملحد أو كافر اعتنق دين الاسلام بأقلّ دلالة، و أدنى سبب.

---

(۱) الكافى، باب تذاكر الاخوان.

(۲) أحسبه يريد به ولاء أهل البيت.

(۳) القصص: ۵۶.

(۴) يونس: ۹۹.

(۵) الكافى، باب ترک دعاء الناس.

ص: ۵۹

و قال عليه السلام و هو يريد من أصحابه التوطين و النظر الى الأمر من بعيد:

اصبروا على الدنيا فإنما هى ساعة، فما مضى منه فلا تجد له ألما و لا سرورا، و ما لم يجىء فلا تدرى ما هو، و إنما هى ساعتک التى أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة اللّه، و اصبر فيها عن معصية اللّه «۱».

أقول: إن هذه الكلمة تصوّر لک حال المرء فى هذه الحياة، لأن الماضى منسى حزنا كان أو سرورا، و لآتى مجهول لا يدرى، و إنما المرء ابن ساعته، و صبر ساعة سهل، سواء كانت طاعة فيأتى بها، أو معصية فيصفح عنها، فالإنسان فى كلّ ساعة هو لتلک الساعة، و الى هذا أشار الشاعر بقوله:

ما مضى فات و المؤمّل غيب و لک الساعة التى أنت فيها

و قال عليه السلام: اجعل قلبک «۲» قريبا برّا، و ولدا مواصلا، و اجعل عملک والدا تتبعه، و اجعل نفسک عدوّا تجاهده، و اجعل مالک عارية تردها «۳».

و قال علیه السلام: إن قدرت ألّا تعرف فافعل، ما علیک ألّا یثنی علیک الناس، و ما علیک أن تکون مذموما عند الناس إذا کنت محمودا عند اللّه «۴».

و قال یحثّ علی الدعاء: الدعاء یردّ القضاء ما ابرم ابراما، فاکثر من الدعاء فإنه مفتاح کلّ رحمة، و نجاح کلّ حاجة، و لا ینال ما عند اللّه عزّ و جل إلّا بالدعاء، و أنه لیس باب یکثر قرعه إلّا و یوشک أن یفتح لصاحبه «۵».

و قال، و ما أشرفها کلمة: لا تطعنوا فی عیوب من أقبل إلیکم بمودّته و لا

---

(۱) بحار الأنوار: ۷۸/ ۳۱۱.

(۲) أحسب أنه یرید من القلب هاهنا- العقل- فإنه جاء ذلک کثیرا فی الأحادیث.

(۳) البحار، فی أحواله ج ۱۱.

(۴) بحار الأنوار: ۷۸/ ۲۲۴/ ۹۵.

(۵) الکافی، باب الدعاء یردّ البلاء و القضاء.

توقفوه علی سیّئة یخضع لها، فإنها لیست من أخلاق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لا من أخلاق أولیائه «۱».

و قال علیه السلام، و ما أنفعها کلمة: احسنوا النظر فیما لا یسعکم جهله و انصحوا لأنفسکم، و جاهدوا فی طلب ما لا عذر لکم فی جهله، فإن لدین اللّه أرکانا لا تنفع من جهلها شدّة اجتهاده فی طلب ظاهر عبادته، و لا یضرّ من عرفها فدان بها حسن اقتصاده، و لا سبیل الی أحد الی ذلک إلّا بعون من اللّه عزّ و جلّ «۲».

العشرة:

کان من الجمیل النافع أن نجمع وصایاه و مواعظه حسب الموضوعات.

و لئن فاتنا ذلک کلّه فلا یفوتنا بعضه، فنحن ذاکرون الآن نبذا فی بعض الموضوعات ممّا هو فی متناول أیدینا. و نبتدئ بالعشرة.

لا شکّ أن الانسان من غریزته المحاکاة و التقلید لمعاشریه و أقرانه، فإن کانوا أخیارا اقتبس منهم محاسنهم، و إن کانوا أشرارا انطبع بمساوئهم و ذلک طبعا فی الأکثر الغالب من البشر، و لأجله وجّه إمامنا نصیحته الی الناس فقال علیه السلام:

إيّاكم و عشرة الملوک و أبناء الدنيا ففی ذلک ذهاب دينكم و يعقبكم نفاقا، و ذلک داء ردی لا شفاء له، و يورث قساوة القلب و يسلبكم الخشوع.

و عليكم بالإشكال من الناس «۳» و الأوساط من الناس فعندهم تجدون

---

(۱) روضة الكافی.

(۲) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، فی أحواله عليه السلام: ص ۲۸۳.

(۳) أحسبه يريد بالإشكال الأمثال أی عليكم بأمثالكم من الناس دون الأعلون.

ص: ۶۱

معادن الجواهر، و إيّاكم أن تمدّوا أطرافكم الی ما فی أيدی أبناء الدنيا، فمن مدّ طرفه الی ذلک طال حزنه و لم يشف غيظه و استصغر نعمة اللّه عنده، فيقلّ شكره للّه، و انظر الی من هو دونک فتكون لأنعم اللّه شاكرا، و لمزيده مستوجبا، و لجوده ساكنا «۱».

الاستباق الی الخيرات:

إن تهيئة العمل الصالح فرصة لا ينبغی إضاعتها، و لربّما كان تقويتها مدعاة للندم، و شئون الحياة كلّها فرص تمرّ ليس فی أيدينا إعادتها، لأن آلاف الأسباب المهيّأة لظرف العمل اكثرها خارج عن قدرتنا و إرادتنا، و لكن حثّ أبو عبد اللّه عليه السلام علی انتهاز مثل هذه الفرص السوانح فقال:

«إذا هممت بشیء من الخير فلا تؤخّره، فإن اللّه عزّ و جلّ ربّما اطّلع علی العبد و هو علی شیء من الطاعة فيقول: و عزّتی و جلالی لا اعذّبک بعدها أبدا» و الكلمات الواردة عنه فی ذلک كثيرة.

و كما حثّ علی المسارعة الی الخير عند العزيمة عليه نهی عن امضاء العزيمة اذا كانت فی المعصية فقال عليه السلام:

«و اذا هممت بسيّئة فلا تعملها فإنه ربّما اطّلع علی العبد و هو علی شیء من المعصية فيقول: و عزّتی و جلالی لا أغفر لک بعدها أبدا» «۲».

و وصاياه فی مثل ذلک لا يحيط بها الحصر.

---

(۱) كتاب زيد النرسی، و هو من الاصول المعتبرة، و ما يزال مخطوطا.

(۲) وسائل الشيعة: ۱/ ۱۸.

ص: ۶۲

التفقّه فى الدين:

إن التفقّه فى الدين طريق لعبادته تعالى، و به الاحتفاظ بنظام الشريعة الاسلاميّة و قوانينها، بل الدين الاسلامى إنما يقوم و يدوم بفقهاء شريعته العالمين بأحكامه المناضلين عنه، و من هاهنا جاء عن الصادق عليه السلام حديث جمّ عن التفقّه و قد سلف فى (۱- ۱۴۳) شىء من ذلک و نضيف هنا أحاديث اخرى، قال عليه السلام:

«العامل على غير بصيرة كالساير على السراب بقيعة لا يزيده سرعة سيره إلّا بعدا» و قال: «لا خير فيمن لا يتفقّه من أصحابنا» و عنه «لا يسع الناس حتّى يسألوا و يتفقّهوا» «۱» و قال عليه السلام: «اذا أراد اللّه بعبد خيرا فقّهه فى الدين» و قال: «الكمال كلّ الكمال: التفقّه فى الدين، و الصبر على النائبة، و تقدير المعيشة» «۲».

و لعظم خطر الفقاهة و أثرها فى الدين الاسلامى قال عليه السلام عن شأن الفقيه و موته: «ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى ابليس من موت فقيه» و عنه: «اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدّها شى» «۳».

النعم و شكرها:

و من وصاياه فى النعم و المحافظة عليها ابقاء لها قوله عليه السلام: احسنوا جوار النعم و احذروا أن تنتقل عنكم الى غيركم، أما أنها لم تنتقل عن أحد قط

---

(۱) بحار الأنوار: ۱/ ۲۲۱/ ۶۱.

(۲) الكافى، باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء.

(۳) بحار الأنوار: ۱/ ۲۲۰/ ۵۶.

ص: ۶۳

فكادت ترجع إليه، و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: «قلّما أدبر شىء فأقبل» «۱» و علّمهم كيف يحافظون على النعم فقال لسدير الصيرفى: ما كثر مال رجل قط إلّا عظمت الحجّة للّه تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها فافعلوا، فقال: يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما ذا؟ قال عليه السلام: بقضاء حوائج اخوانكم من أموالكم، ثمّ قال: تلقّوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها، و اشكروا من أنعم عليكم، و أنعموا على من شكركم، فإنكم اذا كنتم كذلک استوجبتم من اللّه الزيادة و من إخوانكم المناصحة. ثمّ تلا قوله: «و لئن شكرتم لأزيدنكم» «۲».

و من طرق الشكر أن يتظاهر العبد بما أفاض المولى سبحانه عليه من سوابغ النعم، و من ثمّ تجد الامام المرشد أبا عبد اللّه عليه السلام يلفتنا الى هذه الخلّة الحميدة فيقول: إن اللّه يحبّ الجمال و التجمّل، و يكره البؤس و التباؤس، فان اللّه عزّ و جلّ اذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها، قيل: و كيف ذلک؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه، و يطيب ريحه، و يكنس افنيته، و يجصّص داره حتّى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفى الفقر، و يزيد فى الرزق «٣».

هذه بعض تلک الطرق التى هى مظهر للشكر و لإظهار النعم و فسّروا التحدّث النعم «و أما بنعمة ربّک فحدّث» بما أشار إليه الإمام و بأمثاله.

حسن الصحبة:

ليس حسن الصحبة أمرا يأتيک عفوا دون ترويض النفس و كبح جماحها،

---

(١) مجالس الشيخ الطوسى المجلس/ ٩.

(٢) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ١١، و الآية ٧ من سورة إبراهيم.

(٣) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ١٠.

لأنها كثيرا ما تتطلّب منک التنازل لصاحبک عن بعض رغائبک و شهواتک، و إيثاره ببعض ما عندک، و لذا قال أبو عبد اللّه عليه السلام:

«وطّن نفسک على حسن الصحابة لمن صحبت».

و لمّا كان حسن الصحبة كثير المسالک، و قد يجهل المرء أفضلها سلوكا، علّمنا كيف نحسن صحبة من نصحب، فقال عليه السلام: حسّن خلقک، و كفّ لسانک، و اكظم غيظک، و أقل لغوک، و تغرس عفوک، و تسخو نفسک «١».

بل أراد أن نجعل حسن الصحبة شعارا دائميّا، مع كلّ من نصحبه فقال: يا شيعة آل محمّد ليس منّا من لم يملک نفسه عند غضبه، و من لم يحسن صحبة من صحبه «٢». الى كثير من أمثال هذا.

و ألزم بالتحرّى عن الصاحب بعد فراقه و معرفة شأنه و حاله فقال للمفضّل بن عمر بعد ما دخل عليه من سفر: من صحبک؟ فقال: رجل من اخوانى، قال:

فما فعل؟ قال: منذ دخلت لم أعرف مكانه، فقال له: أ ما علمت أن من صحب مؤمنا أربعين خطوة سأله اللّه عنه يوم القيامة «۳».

الصحبة فى السفر:

إن للسفر آدابا خاصّة لا تضارعها الآداب فى الحضر و قد تجد عند أوّل نظرة أن من الفتوّة و شرف النفس و علوّ الهمّة بل حسن الصحبة أن تتوسّع فى النفقة و الإطعام بما يربو على رفاقک، و لكن الصادق عليه السّلام ينهى عن ذلک فى السفر، لأنه تكليف للرفيق بما لا يقدر عليه إن أراد المباراة أو

---

(۱) الوسائل: ۸/ ۴۰۲/ ۲.

(۲) نفس المصدر: ۸/ ۴۰۲/ ۳.

(۳) الوسائل: ۸/ ۴۰۳/ ۸.

إذلال له إن أمسک عن المجاراة، و ليس من الأدب و جميل العشرة أن تكلّف رفيقک أو تذلّه، فيقول لشهاب بن عبد ربّه «۱»: لا تفعل يا شهاب إن بسطت و بسطوا أجحفت بهم، و إن هم أمسكوا أذللتهم، فاصحب نظراءک، اصحب نظراءک.

هذا بعد أن قال شهاب للإمام: قد عرفت حالى وسعة يدى و توسيعى على إخوانى، فأصحب النفر منهم فى طريق مكّة فأوسع عليهم «۲».

أقول: و كما يذلّ المرء سواه اذا ربا عليه بالإنفاق، يذلّ نفسه اذا ربا عليه غيره، و كما نهى الإمام فى الأوّل عن صحبة الأضعف حالا، نهى فى الثانى عن صحبة الأقدر مالا، فقال لأبى بصير: ما احبّ أن يذلّ نفسه، ليخرج مع من هو مثله.

و هذا بعد أن سأله أبو بصير عن الرجل يخرج مع القوم المياسير، و هو أقلّهم شيئا فيخرج القوم النفقة، و لا يقدر هو أن يخرج مثلما أخرجوا.

و قال لهشام بن الحكم و قد سأله عن مثل ذلک: «اصحب مثلک» «۳» فالإمام قد جعل المحور فى الحالين صحبة النظير، لئلّا يذلّ غيره أو يذلّ نفسه، و هذه إحدى حكمه البليغة، و رغباته فى حسن الأدب للناس.

حسن الجوار:

من أدب المرء و رجحان نهاه حسن الجوار، و هو خلق فاضل يدعو إليه

(۱) الكوفى و هو من أصحاب الصادق عليه السلام و ثقات الرواة، و روى عنه الثقات أمثال ابن أبى عمير.

(۲) الوسائل، باب أنه يستحب للمسافر أن يصحب نظيره: ۸/ ۳۰۲/ ۱.

(۳) المصدر السابق: ۸/ ۳۰۳/ ۵.

العقل، و كانت العرب تتفاخر فيه و تناضل عن الجار ما استطاعت، و قد أقرّ الاسلام تلک السجيّة النبيلة، و زاد فى تقديرها و الحثّ عليها، فكانت وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله متوالية فيه، حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوصينا بالجار حتّى ظننا أنه سيورّثه.

و على هذا المنوال نسج بنوه فقال صادقهم عليه السلام فى وصيّة له: عليكم بتقوى اللّه- إلى أن قال- و حسن الخلق و حسن الجوار «۱».

و تكرّرت منه هذه الوصيّة فى عدّة مواطن حتّى عيّر تاركيه، فقال عليه السلام: أ ما يستحى الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه و لا يعرف حقّ جاره «۲».

بل أخرج عنهم من لم يحسن مجاورة جاره، فقال عليه السلام من حديث:

و ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره «۳».

قبول النصح:

إن رجاحة عقل الفتى تعرف بالإصغاء للنصح، و الأخذ بقول الناصح، لأن الجاهل تأخذه الحميّة فلا يستمع للنصح، ظنّا منه أن الناصح يكشف له عن عيوبه، و لا يرضى الجاهل أن يقف على نقص فى نفسه، و قد فاته أن انكشاف عيوبه لديه يحثّه على سترها بالإصلاح، و لذا قال الصادق عليه السلام- تعليما لنا و إلّا فهو المنزّه عن النقص-: أحبّ اخوانى إلىّ من أهدى إلىّ عيوبى «۴».

(۱) الوسائل، باب وجوب عشرة الناس: ۱۱/ ۱۵۶/ ۸.

(۲) المصدر السابق: ۸/ ۳۹۹/ ۴.

(۳) الوسائل، باب استحباب حسن المعاشرة: ۸/ ۴۸۹/ ۵.

(۴) الوسائل، باب استحباب قبول النصح: ۸/ ۴۱۳/ ۲.

ص: ۶۷

أقول: و كيف لا يكون أحبّهم إليه، و هو يريد به أن يتخلّى عن الرذيلة و يتحلّى بالفضيلة، و الحسن تلک الخلّة من الأخ جعل ذلک الكشف عن العيوب هديّة، و هذه هى الغاية القصوى بالترغيب فى هذه الخلّة للاخوان و تبادلها بينهم.

و قد جعل قبول النصح للمؤمن أمرا لا غنى عنه، فقال عليه السلام: لا يستغنى المؤمن عن خصلة به، و الحاجة الى ثلاث خصال: توفيق من اللّه عزّ و جلّ، و واعظ من نفسه، و قبول من ينصحه «۱».

المشاورة:

إن من يشاور ذوى البصائر تتجلّى له أوجه المداخل و المخارج، و ينكشف له الحجاب عن سبل النجاح، و ينحاد عن مزالق الأخطار، و قد كشف لنا أبو عبد اللّه عليه السلام عن هذه الحقيقة فقال: «لن يهلک امرؤ عن مشورة» «۲» و أرشدنا الى المستشار فى الغوامض من العوارض فقال: «ما يمنع أحدكم اذا ورد عليه ما لا قبل له به أن يستشير رجلا عاقلا له دين و ورع» «۳».

و زاد فى شروط الاستشارة و المستشار فقال عليه السلام: إن المشورة لا تكون إلّا بحدودها فمن عرفها بحدودها و إلّا كانت مضرّتها على المستشير اكثر من منفعتها، فأوّلها أن يكون الذى تشاوره عاقلا، و الثانية أن يكون حرّا متديّنا، و الثالثة أن يكون صديقا مواخيا، و الرابعة أن تطلعه على سرّک فيكون علمه به كعلمک بنفسک، ثمّ يسرّ لک و يكتمه، فإنه اذا كان عاقلا انتفعت بمشورته،

---

(۱) الوسائل: ۸/ ۴۱۳/ ۳.

(۲) الوسائل، باب استحباب مشاورة أهل الرأى ۸/ ۴۲۴/ ۴.

(۳) نفس المصدر، باب استحباب مشاورة التقىّ العاقل الورع: ۸/ ۴۲۶/ ۷.

ص: ۶۸

و اذا كان حرّا متديّنا أجهد فى النصحية لک، و اذا كان صديقا مواخيا كتم سرّک اذا اطلعته عليه، و اذا اطلعته على سرّک فكان علمه به كعلمک به، تمّت المشورة، و كملت النصيحة «۱».

و حذّر عليه السلام من مخالفة المستشار اذا كان جامعا للشروط فقال:

استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلّا بخير، و إيّاک و الخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة فى الدين و الدنيا «۲».

و ألزم المستشار بالنصح و حذّره المغبّة إن لم ينصح فقال عليه السلام: من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأى سلبه اللّه عزّ و جلّ رأيه «۳».

و هذه طرف ممّا اتحف به المستشير و المستشار، اكتفينا بها عن الكثير من كلامه فى هذا الباب.

الإكثار من الاخوان:

إن المرء كثير بأخيه، لأنه عون فى النوائب، و مواس فى البأساء و أنيس فى الوحشة، و أليف فى الغربة، و مشير عند الحيرة، و مسدّد عند السقطة، حافظ عند الغيبة، الى ما يعجز القلم عن العدّ لفوائده، و لهذا أمر الصادق عليه السلام بالإكثار منهم، و أشار الى الجدوى من اتخاذهم، فقال عليه السلام:

اكثر من الأصدقاء فى الدنيا فإنهم ينفعون فى الدنيا و الآخرة، أمّا الدنيا فحوائج يقومون بها، و أمّا الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين و لا صديق حميم «۴».

---

(۱) الوسائل: ۸/ ۴۲۶/ ۸.

(۲) الوسائل: ۸/ ۴۲۶/ ۵.

(۳) الوسائل، باب وجوب نصح المستشير ۸/ ۴۲۷/ ۲.

(۴) الوسائل، باب استفادة الاخوان و الأصدقاء: ۸/ ۴۰۷/ ۵.

و لعلّ قصده عليه السلام من النفع فى الآخرة أن الصديق فى اللّه صاحب العقل و الدين لا يرشد صديقه إلّا إلى صالح الدارين، فيستنقذه بالهداية و النصح من العطب، و أىّ نفع فى الآخرة اكبر من هذا.

أو لأنه يستفيد من دعائه لاخراه كما قال فى حديث آخر: استكثروا من الاخوان فإن لكلّ مؤمن دعوة مستجابة.

أو لأنه يستشفع به كما قال عليه السلام: استكثروا من الاخوان فإن لكلّ مؤمن شفاعة، و قال عليه السلام: اكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند اللّه يدا يكافيهم بها يوم القيامة «۱».

بل إن الأخ المؤمن جدير بأن يجمع هذه الخلال كلّها فى هذه الدانية و تلك الباقية.

الإغضاء عن الاخوان:

إن العصمة لا تكون فى البشر كلّهم، فمن الذى لا يخطأ و لا يسهو و لا يغفل و لا ينسى، فيستحيل أن تظفر بصديق خال من عيب أو رفيق منزّه عن سقطة، فمن أراد الاكثار من الأصدقاء لا بدّ له من أن يتغاضى عن عيوبهم و يتغافل عن مساوئهم و من هنا قال عليه السلام: و أنّى لک بأخيک كلّه أىّ الرجال المهذب «٢» و قال: من لم يواخ من لا عيب فيه قلّ صديقه «٣».

و اذا أراد المرء بقاء المودّة من أخيه فلا يستقص عليه كما قال عليه السلام:

---

(١) الوسائل: ٨/ ٤٠٨/ ٧.

(٢) الوسائل، باب استحباب الإغضاء عن الاخوان: ٨/ ٤٥٨/ ١.

(٣) بحار الأنوار: ٧٨/ ٢٧٨.

الاستقصاء فرقة «١» و كما قال: لا تفتّش الناس فتبقى بلا صديق «٢».

بل يجب على ذى الخبرة و التجارب أن يقنع من أخيه بما دون ذلک إبقاء للودّ، كما قال عليه السلام: ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف، و من لم يرض من صديقه إلّا بإيثاره على نفسه دام سخطه «٣».

نعم إن العتاب لا يخدش فى بقاء الالفة و الوداد، بل ربّما جلا درن الصدور، و أزاح الحقد الكامن فى القلوب، إلّا أن يكثر فينعكس الحال فلذلک قال عليه السلام: من كثر تعتيبه قلّ صديقه، و قال: و من عاتب على كلّ ذنب دام تعتيبه «٤».

حقوق الاخوان:

إن للاخوان حقوقا جمّة يفوت حصرها، و لا نريد الاستقصاء لما جاء عنها فى هذا الصدد، و لكن نذكر حديثا واحدا فحسب، و به الكفاية لو عمل به الأخ فى شأن أخيه، قال للمعلّى بن خنيس بعد أن ذكر أن له سبع حقوق:

أيسر حقّ منها: أن تحبّ له ما تحبّ لنفسک و تكره له ما تكره لنفسک، و الحقّ الثانى: أن تجتنب سخطه، و تتّبع مرضاته، و تطيع أمره، و الحقّ الثالث: أن تعينه بنفسک و مالک و لسانک و يدک و رجلک، و الحقّ الرابع، أن تكون عينه و دليله و مرآته، و الحقّ الخامس، ألّا تشبع و يجوع، و لا تروى و يظمأ، و لا تلبس و يعرى، و الحقّ السادس: أن يكون لک خادم و ليس لأخيک خادم فواجب أن

(۱) بحار الأنوار: ۷۸/ ۲۵۳/ ۱۰۹.

(۲) الوسائل، باب استحباب الاغضاء عن الإخوان: ۸/ ۴۵۸/ ۲.

(۳) نفس المصدر: ۸/ ۴۵۸/ ۳.

(۴) بحار الأنوار: ۷۸/ ۲۷۸.

تبعث خادمک فتغسل ثیابه و تصنع طعامه و تمهد فراشه، و الحقّ السابع: أن تبرّ قسمه، و تجیب دعوته، و تعود مریضه، و تشهد جنازته، و إذا علمت أنّ له حاجة تبادر إلی قضائها، و لا تلجئه الی أن یسألکها، و لکن تبادره مبادرة، فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایته، و ولایته بولایتک «۱».

أقول: و أنّی لنا بالقیام بهذه الحقوق، و لئن کنّا قادرین علی أدائها و علی العمل بها فإن النفوس لأمّارة بالسوء، و حبّ الذات و الأنانیّة تحول دون الشعور بمثل هذه الفضائل فضلا عن فعلها.

مواساة الاخوان

ذکرنا فی العنوان السالف حقوق الاخوان و منها المواساة، غیر أنه جاء لها ذکر خاصّ فی أحادیثه فقال علیه السلام: انظر ما أصبت فعد به علی اخوانک «۲» و قال علیه السلام: تقرّبوا الی اللّه بمواساة إخوانکم «۳».

و لمّا کانت المواساة شدیدة علی النفوس جدّا قال أبو عبد اللّه علیه السلام:

و إن من أشدّ ما افترض اللّه علی خلقه ثلاثا: إنصاف المؤمنین من نفسه حتّی لا یرضی لأخیه المؤمن من نفسه إلّا بما یرضی لنفسه، و مواساة الأخ المؤمن فی المال، و ذکر اللّه علی کلّ حال، و لیس سبحان اللّه و الحمد للّه، و لکن عند ما حرّم اللّه علیه فیدعه «۴».

أقول: و حقا أن تکون هذه الثلاث من أشقّ الأعمال علی المرء، لأنها

(۱) الوسائل، باب وجوب اداء حقّ المؤمن ۸/ ۵۴۴/ ۷.

(۲) الوسائل، باب استحباب مواساة الاخوان: ۸/ ۴۱۵/ ۴.

(۳) خصال الصدوق طاب ثراه، باب الواحد.

(۴) الوسائل، باب استحباب مواساة الاخوان ۸/ ۴۱۵/ ۵.

ص: ۷۲

تصادم أشدّ الغرائز و الشهوات النفسيّة صرامة و قوّة، من نحو حبّ الذات و حبّ المال و الاستعلاء، و لعظم الانصاف و المواساة جعلهما من الفرائض تنزيلا، و إن كانا ليسا من الفرض حقيقة.

البرّ بالإخوان:

إن البرّ غصن من دوحة المواساة، و قد جاء عن الصادق عليه السلام الحثّ الكثير عليه فقال فى وصيّته لجميل بن درّاج: و من خالص الايمان البرّ بالإخوان، و السعى فى حوائجهم، و أن البارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن- الى أن يقول- يا جميل اخبر بهذا غرر أصحابک، قال: قلت: جعلت فداک و من غرر أصحابى؟ قال: هم البارّون بالإخوان فى العسر و اليسر «۱».

و يقول فى وصيّة لعبد اللّه بن جندب السالفة: أما أنه ما يعبد اللّه بمثل نقل الأقدام الى برّ الإخوان.

و لعظم البرّ بالإخوان عند اللّه تعالى يجهد الشيطان فى الحيلولة دونه، قال عليه السلام فى هذه الوصيّة: يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه و مصائده، قال: يا ابن رسول اللّه و ما هى؟ قال: أمّا مصائده فصدّ عن برّ الاخوان.

و ما اكثر ما جاء عنه فى برّ الإخوان و الحثّ عليه و بما ذكرناه كفاية.

صدق الحديث و أداء الأمانة:

كان أبو عبد اللّه عليه السلام يوصى من دخل عليه من أصحابه و من فارقه

---

(۱) الوسائل، باب استحباب البرّ بالإخوان.

ص: ۷۳

بصدق الحديث و أداء الأمانة، و قد سبق بعضه.

و هاتان الخلّتان و إن كانتا من أفضل الصفات بذاتيهما إلّا أن لهما أثرا فى الدين جليّا، و هو المحبوبيّة فى النفوس و كثرة التعامل و ثقة الناس به و فى ذلک الغنى و الثروة، و نذكر لذلک حادثه واحدة و كفى.

قال علیه السلام لعبد الرحمن بن سیابة و قد دخل علی الصادق بعد موت أبیه و هو شاب: أ لا اوصیک؟ فقال: بلی جعلت فداک، قال: علیک بصدق الحدیث و أداء الأمانة تشرک الناس فی أموالهم هکذا- و جمع بین أصابعه- قال:

فحفظت الحدیث فزکّیت ثلاثمائة الف درهم «۱».

أقول: و هذا آخر ما أردت جمعه من وصایا الصادق و نصائحه فی شتّی الشؤون التی أرادها لسعادة الناس فی الدارین، و فوزهم فی الحیاتین.

***

(۱) بحار الأنوار: ۴۷/ ۳۸۴/ ۱۰۷.

۴- حکمه

إن له علیه السلام من طرائف الحکم و شوارد الکلمات ما یسمو بالنفوس الخیّرة الی صفوف الملائکة و یجلب الناس الی الفضیلة و السعادة و ذلک لمن عمل بها و تدبّرها، و قد جمعت شطرا منها مجاهدا فی الجمع و الانتقاء، قال علیه السلام:

۱: العقل ما عبد به الرحمن و اکتسب به الجنان.

۲: إن الثواب علی قدر العقل.

۳: أکمل الناس عقلا أحسنهم خلقا.

۴: دعامة الإنسان العقل.

۵: العقل دلیل المؤمن «۱».

۶: کمال العقل فی ثلاث: التواضع للّه، و حسن الیقین، و الصمت إلّا من خیر.

۷: الجهل فی ثلاث: الکبر، و شدّة المراء «۲» و الجهل باللّه.

۸: أفضل طبائع العقل العبادة، و أوثق الحدیث له العلم، و أجزل حظوظه

(۱) الکافی، باب العقل.

(۲) الجدال.

ص: ۷۵

الحكمة «۱».

۹: كثرة النظر فى العلم يفتح العقل «۲».

۱۰: العلم جنّة، و الصدق عزّ، و الجهل ذلّ، و الفهم مجد، و الجواد نجح، و حسن الخلق مجلبة للمودّة، و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، و الحزم مساءة الظن.

۱۱: إن شئت أن تكرم «۳» فلن، و إن شئت أن تهان فاخشن.

۱۲: من كرم أصله لان قلبه، و من خشن عنصره غلظ كبده.

۱۳: من فرّط تورّط، و من خاف العاقبة تثبّت عن الدخول فيما لا يعلم.

۱۴: من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه «۴».

۱۵: العلماء امناء، و الأتقياء حصون، و الأوصياء سادة «۵».

۱۶: إن هذا العلم عليه قفل و مفتاحه المسألة «۶».

۱۷: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بعدا.

۱۸: لا يقبل اللّه عملا إلّا بمعرفة، و لا معرفة إلّا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، و من لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الايمان بعضه من بعض.

۱۹: لا يتمّ المعروف إلّا بثلاثة: بتعجيله، و تصغيره، و ستره «۷».

---

(۱) بحار الأنوار: ۱/ ۱۳۱/ ۲۴.

(۲) بحار الأنوار: ۱/ ۱۵۹/ ۳۲.

(۳) بالبناء للمفعول.

(۴) الكافى، باب العقل.

(۵) الكافى، باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء.

(۶) الكافى، باب سؤال العلم و تذاكره.

(۷) حلية الأولياء، عن سفيان الثورى: ۳/ ۱۹۸.

ص: ۷۶

۲۰: ما كلّ من رأى شيئا قدر عليه، و لا كلّ من قدر على شىء وفّق له، و لا كلّ من وفّق له أصاب موضعا، فإذا اجتمعت النيّة و المقدرة و التوفيق و الإصابة فهناك السعادة.

۲۱: أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، و العداوة، و الفقر، و المرض.

۲۲: صحبة عشرين يوما قرابة.

۲۳: من لم يستح عند الغيب، و يرعو عند الشيب، و يخش اللّه بظهر الغيب فلا خير فيه.

۲۴: من اكرمک فاكرمه، و من استخفّ بک فأكرم نفسک عنه.

۲۵: منع الجود سوء ظنّ بالمعبود.

۲۶: إن عيال المرء اسراؤه، فمن انعم عليه فليوسّع على اسرائه، فإن لم يفعل يوشک أن تزول تلک النعمة عنه.

۲۷: ثلاثة لا يزيد اللّه بها الرجل المسلم إلّا عزّا: الصفح عمّن ظلمه، و الإعطاء لمن حرمه، و الصلة لمن قطعه.

۲۸: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، و إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل.

۲۹: للصداقة خمسة شروط، فمن كانت فيه فانسبوه إليها، و من لمن تكن فيه فلا تنسبوه الى شىء منها، و هى أن يكون زين صديقه زينه، و سريرته له كعلانيّته، و ألّا يغيره عليه مال، و أن يراه أهلا لجميع مودّته، و لا يسلمه عنا النكبات «۱».

۳۰: أربع لا ينبغى لشريف أن يأنف منها: قيامه من مجلسه لأبيه،

---

(۱) نور الأبصار، للشبلنجىّ: ۱۴۱.

و خدمته لضيفه، و قيامه لدابّته و لو أن له مائة عبد، و خدمته لمن يتعلّم منه.

۳۱: العلماء امناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين «۱».

۳۲: و كان يتردّد عليه رجل من أهل السواد فانقطع عنه، فسأل عنه، فقال بعض القوم: إنّه نبطى، يريد أن يضع منه، فقال عليه السلام: أصل الرجل عقله، و حسبه دينه، و كرمه تقواه، و الناس فى آدم مستوون «۲».

۳۳: المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيک فلتكن فإنها تكون فى الرجل و لا تكون فى ولده، و تكون فى الولد و لا تكون فى أبيه، و تكون فى العبد و لا تكون فى الحر قيل: و ما هى؟ قال عليه السلام: صدق الناس، و صدق اللسان، و أداء الأمانة، و صلة الرحم، و إقراء الضيف، و إطعام السائل، و المكافاة على الصنائع، و التذمّم للجار، و التذمّم للصاحب، و رأسهنّ الحياء «۳».

۳۴: من صحّة يقين المرء المسلم ألّا يرضى الناس بسخط اللّه، و لا يلومهم على ما لم يؤته اللّه، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يردّه كراهة كاره، و لو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

۳۵: إن اللّه بعدله و قسطه جعل الروح و الراحة فى اليقين و الرضا، و جعل الهمّ و الحزن فى الشكّ و السخط «۴».

۳۶: رأس طاعة اللّه الصبر و الرضا عن اللّه فيما أحبّ اللّه للعبد أو كره، و لا يرضى عبد عن اللّه فيما أحبّ أو كره، إلّا كان له خيرا فيما أحبّ أو كره.

---

(۱) لواقح الأنوار، للشعرانى: ۱/ ۲۸.

(۲) تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزى: ۳۴۳.

(۳) الكافى، باب المكارم.

(۴) الكافى، باب فضل اليقين.

۳۷: إن أعلم الناس باللّه أرضاهم لقضاء اللّه «۱».

۳۸: لا تغتبّ فتغتب «۲»، و لا تحفر لأخيک حفرة فتقع فيها، فإنک كما تدين تدان «۳».

۳۹: إيّاكم و المزاح فإنه يذهب بماء الوجه و مهابة الرجال.

۴۰: لا تمار فيذهب بهاؤک؛ و لا تمزح فيجترأ عليک «۴».

۴۱: إيّاكم و المشارّة «۵» فإنها تورث المعرّة «۶» و تظهر العورة «۷».

۴۲: من لم يستح من طلب الحلال خفّت مؤونته، و نعم أهله «۸».

۴۳: عجبت لمن يبخل بالدنيا و هى مقبلة عليه، أو يبخل عليها و هى مدبرة عنه، فلا الإنفاق مع الاقبال يضرّه، و لا الإمساک مع الإدبار ينفعه «۹».

۴۴: المسجون من سجنته دنياه عن آخرته «۱۰» ۴۵: لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت «۱۱».

۴۶: استنزلوا الرزق بالصدقة، و حصّنوا أموالكم بالزكاة، و ما عال من

---

(۱) لكافى، باب الرضا بالقضاء.

(۲) الفعل الأول بالبناء للفاعل، و الثانى للمفعول.

(۳) مجالس الصدوق، المجلس/ ۶۵.

(۴) الكافى، باب الدعابة و الضحک.

(۵) المخاصمة.

(۶) الأمر القبيح المكروه.

(۷) الكافى، باب المماراة و الخصومة و المعاداة.

(۸) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۴۲.

(۹) مجالس الصدوق، المجلس/ ۳۲.

(۱۰) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، فى أحواله عليه السلام.

(۱۱) الکافی، باب حبّ الدنیا و الحرص علیها.

ص: ۷۹

اقتصد، و التدبیر نصف المعیشة، و التودّد نصف العقل، و قلّة العیال أحد الیسارین، و من أحزن والدیه فقد عقّهما، و الصنیعة لا تکون صنیعة إلّا عند ذی حسب و دین، و اللّه تعالی منزل الصبر علی قدر المصیبة، و منزل الرزق علی قدر المئونة، و من قدر معیشته رزقه اللّه تعالی، و من بذر معیشته حرمه اللّه تعالی «۱».

أقول: و بعض هذه الفقرات منسوبة الی أمیر المؤمنین فی نهج البلاغة و لعلّ الصادق علیه السلام ذکرها استشهادا.

۴۷: أغنی الغنی من لم یکن للحرص أسیرا «۲».

۴۸: لا شیء أحسن من الصمت، و لا عدوّ أضرّ من الجهل، و لا داء أدوی من الکذب «۳».

۴۹: ثلاثة لا یضرّ معهنّ شیء: الدعاء عند الکرب، و الاستغفار عند الذنب، و الشکر عند النعمة «۴» ۵۰: المؤمن مألوف، و لا خیر فیمن لا یألف و لا یؤلف «۵».

۵۱: قیل: ما حدّ حسن الخلق؟ فقال علیه السلام: تلین جناحک، و تطیب کلامک، و تلقی أخاک ببشر.

۵۲: من صدق لسانه زکا عمله، و من حسنت نیّته زید فی رزقه، و من حسن برّه بأهل بیته مدّ له فی عمره «۶».

---

(۱) حلیة الأولیاء: ۳/ ۱۹۴.

(۲) الکافی، باب حبّ الدنیا و الحرص علیها.

(۳) حلیة الأولیاء: ۳/ ۱۶۹.

(۴) الکافی، باب الشکر.

(۵) الکافی، باب حسن الخلق.

(۶) الکافی، باب الصدق و أداء الامانة.

ص: ۸۰

۵۳: الحیاء من الایمان.

۵۴: من رقّ وجهه رقّ علمه.

۵۵: لا إيمان لمن لا حياء له «۱».

۵۶: ثلاث من مكارم الدنيا و الآخرة: تعفو عمّن ظلمک، و تصل من قطعک، و تحلم اذا جهل عليک «۲».

۵۷: أيّما أهل بيت اعطوا حظّهم من الرفق فقد وسّع اللّه عليهم فى الرزق، و الرفق فى تقدير المعيشة خير من السعة فى المال، و الرفق لا يعجز عنه شىء، و التبذير لا يبقى معه شىء، إن اللّه عزّ و جلّ رفيق يحبّ الرفق.

۵۸: من كان رفيقا فى أمره نال ما يريد من الناس «۳».

۵۹: من قنع بما رزقه اللّه فهو أغنى الناس.

۶۰: و شكا إليه رجل أنه يطلب فيصيب و لا يقنع، و تنازعه نفسه الى ما هو اكثر منه، و قال: علّمنى شيئا أنتفع به، فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: إن كان ما يكفيک يغنيک فأدنى ما فيها يغنيک، و إن كان ما يكفيک لا يغنيک فكلّ ما فيها لا يغنيک «۴».

۶۱: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن.

۶۲: ما أوسع العدل و إن قلّ.

۶۳: من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره «۵».

---

(۱) الكافى، باب الحياء.

(۲) الكافى، باب العفو.

(۳) الكافى، باب الرفق.

(۴) الكافى، باب القناعة.

(۵) الكافى، باب الانصاف و العدل.

۶۴: شرف المؤمن قيام الليل، و عزّه استغناؤه عن الناس.

۶۵: طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزّ و مذهبة للحياء، و اليأس ممّا فى أيدى الناس عزّ للمؤمن فى دينه، و الطمع هو الفقر الحاضر «۱».

۶۶: صلة الأرحام تحسن الخلق، و تطيب النفس، و تزيد فى الرزق و تنسىء فى الأجل «۲».

۶۷: كفى بالحلم ناصرا.

۶۸: إذا لم تكن حليما فتحلّم «۳».

۶۹: من كفّ يده عن الناس فإنما يكفّ يدا واحدة و يكفّون أيدى كثيرة «۴».

۷۰: كفى بالمرء اعتمادا على أخيه أن ينزل به حاجته «۵».

۷۱: صدقة يحبّها اللّه: إصلاح بين الناس اذا تفاسدوا، و تقارب بينهم اذا تباعدوا «۶».

۷۲: من عامل الناس فلم يظلمهم، و حدّثهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم، كان ممّن حرمت غيبته، و كملت مروّته، و ظهر عدله، و وجبت اخوّته «۷».

---

(۱) الكافى، باب الاستغناء عن الناس.

(۲) الكافى، باب صلة الرحم.

(۳) الكافى، باب الحلم، و هذه الكلمة موجودة فى النهج هكذا: إن لم تكن حليما فتحلّم فانه قلّ من تشبه بقوم إلّا أوشک أن يكون منهم.

(۴) الكافى، باب المداراة.

(۵) الكافى، باب السعى فى حاجة المؤمن.

(۶) الكافى، باب طلب الاصلاح بين الناس.

(۷) الكافى، باب المؤمن و علاماته و صفاته.

۷۳: من طلب الرئاسة هلک «۱».

۷۴: من زرع العداوة حصد ما بذر «۲».

۷۵: الغضب مفتاح كلّ شر.

۷۶: الغضب ممحقة «۳» الحكيم.

۷۷: من لم يملک غضبه لم يملک عقله «۴».

۷۸: إن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

۷۹: آفة الدين الحسد، و العجب، و الفخر «۵».

۸۰: ما من أحد يتيه إلّا من ذلّة يجدها فی نفسه «۶».

۸۱: ما أقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذلّه «۷».

۸۲: إن السفه خلق لئيم، يستطيل على من دونه، و يخضع لمن فوقه «۸».

۸۳: إن ممّا أعان اللّه على الكذّابين النسيان «۹».

۸۴: إيّاک و سقطة الاسترسال فإنها لا تقال.

---

(۱) الكافی، باب طلب الرئاسة.

(۲) الكافی، باب المماراة و الخصومة و المعاداة.

(۳) مهلكة.

(۴) الكافی، باب الغضب.

(۵) الكافی، باب الحسد.

(۶) الكافی، باب الكبر، و ما أعظمها من كلمة فيها سبر لغور النفوس، فإن من يشعر فی دخيلة نفسه بالذلّ و النقص يريد أن يستر هذا النقص بالتيه و الكبر، على عكس من يشعر بكمالها و كرامتها فإنه غنیّ بنفسه عن الكبرياء و التعاظم، فكلّ من رأيته يتيه تجبّرا فاعلم أن فی نفسه مركّب النقص يدفعه الى ذلک.

(۷) الكافى، باب الطمع.

(۸) الكافى، باب السفه.

(۹) الكافى، باب الكذب.

ص: ۸۳

۸۵: إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، و اذا أساء استغفر، و اذا أعطى شكر، و اذا ابتلى صبر، و اذا ظلم غفر.

۸۶: و قال له أبو حنيفة: يا أبا عبد اللّه ما أصبرک على الصلاة، فقال عليه السلام: ويحک يا نعمان أ ما علمت أن الصلاة قربان كلّ تقى، و أن الحجّ جهاد كلّ ضعيف، و لكلّ شىء زكاة و زكاة البدن الصيام، و أفضل الأعمال انتظار الفرج من اللّه، و الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان.

۸۷: ثلاثة اقسم باللّه إنها لحق، ما نقص مال من صدقة و لا زكاة، و لا ظلم أحد بظلامة بقدر أن يكافئ بها فكظمها إلّا أبدله اللّه مكانها عزّا، و لا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلّا فتح للّه عليه باب فقر.

۸۸: مروّة المرء فى نفسه نسب لعقبه و قبيلته «۱».

۸۹: سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلک و لا يذكر به، و الحكيم الذى يدير «۲» ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى إليه، و الرجل الذى يأمن ذا المكر و الخيانة، و السيّد الفظّ الذى لا رحمة له، و الامّ التى لا تكتم عن الولد السرّ و تفشى عليه، و السريع الى لائمة إخوانه، و الذى لا يزال يجادل أخاه مخاصما له «۳».

۹۰: لا يطمع ذو الكبر فى الثناء الحسن، و لا الخبّ «۴» فى كثرة الصديق، و لا السيّئ الأدب فى الشرف، و لا البخيل فى صلة الرحم، و لا المستهزئ بالناس فى

---

(۱) كشف الغمّة فى أحواله عليه السلام عن ابن الجوزى.

(۲) و لعلّها- يدبر-.

(۳) خصال الصدوق، باب السبعة.

(۴) بفتح و تشديد- الخداع.

صدق المودّة، و لا القليل الفقه فى القضاء، و لا المغتاب فى السلامة، و لا الحسود فى راحة القلب، و لا المعاقب على الذنب الصغير فى السؤدد، و لا القليل التجربة المعجب برأيه فى رئاسة «۱».

۹۱: من كان الحزم حارسه، و الصدق جليسه، عظمت بهجته، و تمّت مروّته.

۹۲: جاهل سخىّ أفضل من ناسک بخيل.

۹۳: من سأل فوق حقّه استحقّ الحرمان.

۹۴: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، و أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه، و لم يصفح عمّن اعتذر إليه.

۹۵: لا تكوننّ أول مشير، و إيّاک و الرأى الفطير «۲».

۹۶: الاستقصاء فرقة.

۹۷: الانتقاد عداوة.

۹۸: قلّة الصبر فضيحة.

۹۹: إفشاء السرّ سقوط.

۱۰۰: السخاء فطنة.

۱۰۱: اللؤم تغافل.

۱۰۲: ثلاثة من فرّط فيهنّ كان محروما: استماحة جواد، و مصاحبة عالم، و استمالة سلطان.

۱۰۳: ثلاثة تورث المحبّة: الدين و التواضع و البذل.

---

(۱) الخصال، باب العشرة.

(۲) بحار الأنوار: ۷۸/ ۲۲۸/ ۱۰۵.

۱۰۴: من برىء من ثلاثة نال ثلاثة: من برىء من الشرّ نال العزّ، و من برىء من الكبر نال الكرامة، و من برىء من البخل نال الشرف.

۱۰۵: ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، و العجب، و الظلم.

۱۰۶: من لم يكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلا، من لم يكن له عقل يزينه، أو جدّة تعينه، أو عشيرة تعضده.

۱۰۷: ثلاثة تزرى بالمرء: الحسد، و النميمة، و الطيش.

۱۰۸: ثلاثة لا تعرف إلّا فى ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلّا عند الغضب، و لا الشجاع إلّا عند الحرب، و لا أخ إلّا عند الحاجة.

۱۰۹: ثلاثة من كنّ فيه فهو منافق و إن صام و صلّى: من إذا حدّث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتمن خان.

۱۱۰: احذر من الناس ثلاثة: الخائن، و الظلوم، و النمّام، لأن من خان لک خانک، و من ظلم لک سيظلمک، و من نمّ إليک سينمّ عليک.

۱۱۱: لا يكون الأمين أمينا حتّى يؤتمن على ثلاثة فيؤدّيها: على الأموال، و الأولاد، و الفروج، و إن حفظ اثنين و ضيّع واحدة فليس بأمين.

۱۱۲: لا تشاور أحمق، و لا تستعن بكذّاب، و لا تثق بمودّة ملول، فإن الكذّاب يقرّب لک البعيد و يبعّد لک القريب، و الأحمق يجهد نفسه و لا يبلغ ما يريد، و الملول أوثق ما كنت به خذلک، و أوصل ما كنت له قطعک.

۱۱۳: أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر، و عين من نظر، و انثى من ذكر، و عالم من علم.

۱۱۴: أربعة تهرم قبل أوان الهرم: اكل القديد «۱»، و القعود على النداوة،

---

(۱) اللحم اليابس المجفّف.

و الصعود فى الدرج، و مجامعة العجوز.

۱۱۵: النساء ثلاث: واحدة لک، و واحدة لک و عليک، و واحدة عليک لا لک، فأمّا التى لک فالمرأة العذراء، و أمّا التى لک و عليک فالثيب، و أمّا التى عليک فهى المتبع «۱» التى لها ولد من غيرک.

۱۱۶: ثلاثة من كنّ فيه كان سيّدا: كظم الغيظ، و الصفح عن المسيء، و الصلة بالنفس و المال.

۱۱۷: ثلاثة فيهنّ البلاغة: التقرّب من معنى البغية، و التبعّد من حشو الكلام، و الدلالة بالقليل على الكثير.

۱۱۸: الجهد فى ثلاثة: فى تبدّل الإخوان، و المنابذة بغير بيان، و التجسّس عمّا لا يعنى.

۱۱۹: ثلاثة يحجزن عن طلب المعالى: قصر الهمّة، و قلّة الحياء، و ضعف الراى.

۱۲۰: الحزم فى ثلاثة: الاستخدام للسلطان، و الطاعة للوالد، و الخضوع للمولى.

۱۲۱: الانس فى ثلاثة: فى الزوجة الموافقة، و الولد البارّ، و الصديق المصافى.

۱۲۲: من رزق ثلاثا نال الغنى الأكبر: القناعة بما اعطى، و اليأس ممّا فى أيدى الناس، و ترک الفضول.

۱۲۳: ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، و مداراة حاسد، و التحبّب إلى الناس.

---

(۱) بضم الميم و كسر الباء.

۱۲۴: من لم يرغب فى ثلاث ابتلى بثلاث: من لم يرغب السلامة ابتلى بالخذلان، و من لم يرغب فى المعروف ابتلى بالندامة، و من لم يرغب فى الاستكثار من الاخوان ابتلى بالخسران.

۱۲۵: ثلاث يجب على كلّ إنسان تجنّبها: مقارنة الأشرار، و محادثة النساء، و مجالسة أهل البدع.

۱۲۶: ثلاثة تدلّ على كرم المرء: حسن الخلق، و كظم الغيظ، و غضّ الطرف.

۱۲۷: من وثق بثلاثة كان مغرورا: من صدّق بما لا يكون، و ركن الى من لا يثق به، و طمع فيما لا يملک.

۱۲۸: ثلاثة من استعملها أفسد دينه و دنياه: من ساء ظنّه، و أمكن من سمعه، و اعطى قياده حليلته «۱».

۱۲۹: أفضل الملوک من اعطى ثلاث خصال: الرأفة، و الجود، و العدل.

۱۳۰: و ليس يجب للملوک أن يفرّطوا فى ثلاثة: فى حفظ الثغور، و تفقّد المظالم، و اختيار الصالحين لأعمالهم.

۱۳۱: العاقل لا يستخفّ بأحد، و أحقّ من لا يستخفّ به ثلاثة:

العلماء، و السلطان، و الاخوان، لأنه من استخفّ بالعلماء أفسد دينه، و من استخفّ بالسلطان أفسد دنياه، و من استخفّ بالاخوان أفسد مروّته.

۱۳۲: ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس طرّا، الأمن، و العدل، و الخصب.

۱۳۳: ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر، و الجار السوء، و المرأة البذيّة.

۱۳۴: لا تطيب السكنى إلّا بثلاثة: الهواء الطيّب، و الماء الغزير،

---

(۱) زوجته.

و الأرض الخوّارة «۱».

۱۳۵: ثلاث خصال من رزقها كان كاملا: العقل، و الجمال و الفصاحة.

۱۳۶: ثلاثة تورث الحرمان: الإلحاح فى المسألة، و الغيبة، و الهزء.

۱۳۷: من طلب ثلاثة بغير حقّ حرم من ثلاثة بحقّ: من طلب الدنيا بغير حقّ حرم الآخرة بحقّ، و من طلب الرئاسة بغير حقّ حرم الطاعة له بحقّ، و من طلب المال بغير حقّ حرم بقاءه له بحقّ.

۱۳۸: ثلاثة لا ينبغى للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السمّ للتجربة و إن نجا منه، و إفشاء السرّ للقرابة الحاسد و إن نجا منه، و ركوب البحر و إن كان الغنى فيه.

۱۳۹: لا يستغنى أهل كلّ بلد عن ثلاثة يفزع إليهم فى أمر دنياهم و آخرتهم، فإن عدموا ذلک كانوا همجا: فقيه عالم ورع، و أمير خيّر مطاع، و طبيب بصير ثقة.

۱۴۰: إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السوء، و يد السوء، و فعل السوء.

۱۴۱: إذا لم يكن فى المملوک خصلة من ثلاث فليس لمولاه فى إمساكه راحة: دين يرشده، أو أدب يسوسه، أو خوف يردعه.

۱۴۲: إن المرء يحتاج فى منزله و عياله الى ثلاث خلال يتكلّفها و إن لم يكن فى طبعه ذلک: معاشرة جميلة، و سعة بتقدير، و غيرة بتحصّن.

۱۴۳: ثلاثة من ابتلی بواحدة منهنّ کان طائح العقل: نعمة مولّیة،

---

(۱) السهلة اللّیّنة.

ص: ۸۹

و زوجة فاسدة، و فجیعة بحبیب.

۱۴۴: جعلت الشجاعة علی ثلاث طبائع، لکلّ واحدة منهنّ فضیلة لیست للاخری: السخاء بالنفس، و الأنفة من الذلّ، و طلب الذکر، فإن تکاملت فی الشجاع کان البطل الذی لا یقام فی سبیله، و الموسوم بالاقدام فی عصره، و إن تفاضلت بعضها علی بعض کانت شجاعته فی ذلک الذی تفاضلت فی اکثر.

۱۴۵: یجب للوالدین علی الولد ثلاثة أشیاء: شکرهما علی کلّ حال، و طاعتهما فیما یأمرانه به و ینهانه عنه فی غیر معصیة اللّه، و نصیحتهما فی السرّ و العلانیة.

۱۴۶: و یجب للولد علی والده ثلاث خصال: اختیار والدته، و تحسین اسمه، و المبالغة فی تأدیبه.

۱۴۷: السرور فی ثلاث خلال: فی الوفاء، و رعایة الحقوق، و النهوض فی النوائب.

۱۴۸: ثلاثة یستدلّ بها علی إصابة الرأی: حسن اللقاء، و حسن الاستماع، و حسن الجواب.

۱۴۹: الرجال ثلاثة: عاقل، و أحمق، و فاجر، فالعاقل إن کلّم أجاب، و إن نطق أصاب، و إن سمع وعی، و الأحمق إن تکلّم عجل، و إن حدّث ذهل، و إن حمل علی القبیح فعل، و الفاجر إن ائتمنته خانک، و إن حدّثته شانک.

۱۵۰: ثلاثة لیس معهنّ غربة: حسن الأدب، و کفّ الأذی، و مجانبة الریب.

۱۵۱: الأیّام ثلاثة: فیوم مضی لا یدرک، و یوم الناس فیه فینبغی أن یغتنموه، و غدا إنما فی أیدیهم أمله.

ص: ۹۰

۱۵۲: من لم یکن فیه ثلاث خصال لم ینفعه الایمان: حلم یردّ جهل الجاهل، و ورع یحجزه عن طلب المحارم، و خلق یداری به الناس.

۱۵۳: الاخوان ثلاثة: مواس بنفسه، و آخر بماله، و هما الصادقان فی الإخاء، و الآخر یأخذ منک البلغة، و یریدک لبغض اللذّة، فلا تعدّه من أهل الثقة.

۱۵۴: لا یستکمل عبد حقیقة الایمان حتّی تکون فیه خصال ثلاث: الفقه فی الدین، و حسن التقدیر فی المعیشة، و الصبر علی الرزایا «۱».

۱۵۵: اشکر من أنعم علیک، و أنعم علی من شکرک، فإنه لا إزالة للنعم اذا شکرت، و لا إقالة «۲» لها اذا کفرت.

۱۵۶: و قیل له: ما المروّة؟ فقال علیه السلام: ألّا یراک اللّه حیث ینهاک، و لا یفقدک حیث أمرک.

۱۵۷: فوت الحاجة خیر من طلبها من غیر أهلها، و أشدّ من المصیبة سوء الخلف منها.

۱۵۸: قد عجز من لم یعدّ لکلّ بلاء صبرا، و لکل نعمة شکرا، و کلّ عسر یسرا.

۱۵۹: لم یستزد بمحبوب بمثل الشکر، و لم یستنقص من مکروه بمثل الصبر.

۱۶۰: أنفع الأشیاء للمرء سبقه الناس الی عیب نفسه، و أشدّها مؤونة إخفاء الفاقة، و أشدّ الأشیاء عناء النصیحة لمن لا یقبلها، و مجاورة الحریص، و أروح الروح الیأس من الناس.

---

(۱) کلّ ذلک ابتداء من الکلمة رقم «۹۶» أخذناه من کتاب «تحف العقول» عند ذکره لما ورد عن إمامته علیه السلام، و قال فی طلیعة ما أوردناه عنه «و من کلامه الذی سمّاه بعض الشیعة نثر الدرر».

(۲) و لا اقامة فی نسخة.

۱۶۱: من وقف نفسه موقف التهمة فلا یلومنّ من أساء الظنّ به.

۱۶۲: من کتم سرّه کانت الخیرة فی یده، و کلّ حدیث جاوز اثنین فاش.

۱۶۳: ضع أمر أخیک علی أحسنه، و لا تظننّ بکلمة خرجت من أخیک سوء و أنت تجد لها فی الخیر محملا.

۱۶۴: علیک بإخوان الصدق، فإنهم عدّة عند الرخاء، و جنّة عند البلاء.

۱۶۵: من زین الایمان الفقه، و من زین الفقه الحلم، و من زین الحلم الرفق، و من زین الرفق اللین، و من زین اللین السهولة.

۱۶۶: الصفح الجمیل ألّا تعاتب علی الذنب، و الصبر الجمیل الذی لیس فیه شکوی.

۱۶۷: و سأله المفضّل بن عمر عن الحسب، فقال علیه السلام: المال، قال: فالکرم، قال علیه السلام: التقوی، قال: فالسؤدد، قال علیه السلام:

السخاء، ویحک أ ما رأیت حاتم طیّ کیف ساد قومه و ما کان بأجودهم موضعا.

۱۶۸: المعروف زکاة النعم، و الشفاعة زکاة الجاه، و العلل زکاة الأبدان و العفو زکاة الظفر، و ما أدّی زکاته فهو مأمون السلب.

۱۶۹: من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن یسمع، و المعارضة قبل أن یفهم، و الحکم بما لا یعلم.

۱۷۰: سرّک من دمک فلا تجره فی غیر أوداجک.

۱۷۱: صدرک أوسع لسرّک.

۱۷۲: من لم یواخ من لا عیب فیه قلّ صدیقه، و من لم یرض من صدیقه إلّا بایثاره علی نفسه دام سخطه، و من عاتب علی کلّ ذنب دام تعتیبه.

۱۷۳: لو علم السّیئ الخلق أنه یعذّب نفسه لتسمّح فی خلقه.

ص: ۹۲

۱۷۴: ما أرتجّ علی امرئ، و أحجم علیه الرأی، و أعیت به الحیل إلّا کان الرفق مفتاحه.

۱۷۵: ثلاثة لا یصیبون إلّا خیرا: أولو الصمت، و تارکو الشرّ، و المکثرون ذکر اللّه عزّ و جلّ، و رأس الحزم التواضع.

۱۷۶: امتحن أخاک عند نعمة تجدّد لک، أو نائبة تنوبک.

۱۷۷: من ظهر غضبه ظهر کیده، و من قوی هواه ضعف حزمه.

۱۷۸: من لم یقدّم الامتحان قبل الثقة، و الثقة قبل الانس، أثمرت مودّته ندما.

۱۷۹: لحظ الانسان طرف من خبره.

۱۸۰: المستبدّ برأیه موقوف علی مداحض «۱» الزلل «۲».

۱۸۱: من لم یسأل اللّه من فضله افتقر «۳».

۱۸۲: إن الدعاء أنفذ من السنان «۴».

۱۸۳: و کان عنده قوم یحدّثهم، إذ ذکر رجل منهم رجلا فوقع فیه و شکا منه، فقال له أبو عبد اللّه علیه السلام: و أنّی لک بأخیک کلّه، أیّ الرجال المهذب «۵».

۱۸۴: التواصل بین الاخوان فی الحضر التزاور، و فی السفر التکاتب «۶».

۱۸۵: جبلت القلوب علی حبّ من ینفعها، و بغض من أضرّها «۷».

---

(۱) مزالق.

(۲) البحار، ج ۱۷ ابتداء من رقم ۱۵۵.

(۳) الکافی، باب فضل الدعاء و الحث علیه.

(۴) الکافی، باب ان الدعاء سلاح المؤمن.

(۵) الکافی، باب الاغضاء.

(۶) الکافی، باب التکاتب.

(۷) روضة الکافی.

۱۸۶: الدّین غمّ باللیل و ذلّ بالنهار.

۱۸۷: برّوا آباءکم یبرّکم أبناؤکم، و عفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤکم.

۱۸۸: المرء کثیر بأخیه، و لا خیر فی صحبة من لم یر لک مثل الذی تری لنفسه.

۱۸۹: و تخاصم رجلان بحضرته، فقال علیه السلام لهما: أما إنه لم یظفر بخیر من ظفر بالظلم، و من یفعل السوء بالناس فلا ینکر السوء إذا فعل به.

۱۹۰: لا عیش أهنأ من حسن الخلق، و لا مال أنفع من القناعة بالیسیر المجزی، و لا جهل أضرّ من العجب.

۱۹۱: تصافحوا فإنها تذهب السخیمة «۱».

۱۹۲: اتّق اللّه بعض التقى و إن قل، و دع بينک و بين اللّه سترا و إن رق.

۱۹۳: كثرة النظر بالحكمة تلقح العقل.

۱۹۴: و سئل عن صفة العدل من الرجل، فقال عليه السلام: إذا غضّ طرفه عن المحارم، و لسانه عن المآثم، و كفّه عن المظالم.

۱۹۵: من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه.

۱۹۶: خصلتان لا يجتمعان فى منافق: سمت حسن، وفقه فى سنّة.

۱۹۷: ليس من أحد و إن ساعدته الامور بمستخلص غضارة عيش «۲» إلّا من خلال مكروه، و من انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، و سبيل الزمن الفوت «۳».

---

(۱) الحقد.

(۲) غضارة العيش: طيبه وسعته و خصبه.

(۳) تحف العقول، و هذا غير ما سمّاه بنثر الدرر: ۲۸۱.

۱۹۸: كم من مغرور بما قد أنعم اللّه عليه و كم من مستدرج بستر اللّه عليه، و كم من مفتون بثناء الناس عليه «۱».

۱۹۹: العافية نعمة خفيّة: اذا وجدت نسيت، و اذا فقدت ذكرت.

۲۰۰: العافية نعمة يعجز الشكر عنها «۲».

۲۰۱: الشؤم فى ثلاثة: فى المرأة، و الدابّة، و الدار، فأمّا الشؤم فى المرأة فكثرة صداقها و عقوق زوجها، و أمّا الدابّة فسوء خلقها و منعها ظهرها، و أمّا الدار فضيق ساحتها و شرّ جيرانها و كثرة عيوبها «۳».

۲۰۲: و قيل له: أىّ الخصال بالمرء أجمل؟ فقال عليه السلام: و قار بلا مهابة، و سماح بلا طلب مكافاة، و تشاغل بغير متاع الدنيا.

۲۰۳: خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قيل: و ما هى يا ابن رسول صلّى اللّه عليه و آله؟ فقال عليه السلام: الدين، و العقل، و الحياء، و حسن الخلق، و حسن الأدب. و خمس من لم تكن فيه لم يهن بالعيش: الصحّة، و الأمن، و الغنى، و القناعة، و الأنيس الموافق «۴».

۲۰۴: كم من صبر ساعة قد أورثت فرحا طويلا، و كم من لذّة قد أورثت حزنا طويلا «۵».

۲۰۵: ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف «۶».

---

(۱) روضة الكافى.

(۲) مجالس الصدوق، المجلس/ ۴۰.

(۳) مجالس الصدوق، المجلس/ ۴۲.

(۴) مجالس الصدوق، المجلس/ ۴۸.

(۵) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۶.

(۶) مجالس الشيخ الطوسى، المجلس/ ۱۰، و الوسائل: ۸/ ۴۵۸/ ۳.

۲۰۶: ليس لحاقن رأى، و لا لملول صديق، و لا لحسود غنى، و ليس بحازم من لم ينظر فى العواقب، و النظر فى العواقب تلقيح القلوب.

۲۰۷: عليک بالسخاء و حسن الخلق، فإنهما يزينان الرجل كما تزين الواسطة القلادة.

۲۰۸: ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، و الولد البارّ، و الرجل يرزق معيشته يغدو على اصلاحها و يروّح الى عياله «۱».

۲۰۹: النوم راحة للجسد، و النطق راحة للروح، و السكوت راحة للعقل «۲».

۲۱۰: لا تسمّ الرجل صديقا سمة معرفة حتّى تختبره بثلاثة: تغضبه فتنظر غضبه يخرجه من الحقّ الى الباطل، و عند الدينار و الدرهم، و حتّى تسافر معه «۳».

۲۱۱: کم من نعمة اللّه عزّ و جلّ علی عبده فی غیر عمله، و کم من مؤمّل أملا و الخیار فی غیره، و کم من ساع الی حتفه و هو مبطئ عن حظه «۴».

۲۱۲: من الجور قول الراکب للراجل: الطریق.

۲۱۳: من حبّ الرجل دینه حبّه إخوانه.

۲۱۴: شرف المؤمن صلاته باللیل، و عزّه کفّ الأذی عن الناس «۵».

۲۱۵: تقرّبوا الی اللّه بمواساة إخوانکم.

۲۱۶: ضمنت لمن اقتصد ألّا یفتقر.

۲۱۷: اصبر علی أعداء النعم، فإنک لن تکافیء من عصی اللّه فیک

---

(۱) مجالس الشیخ الطوسی، المجلس/ ۱۱.

(۲) مجالس الصدوق، المجلس/ ۶۸.

(۳) مجالس الشیخ الطوسی، المجلس/ ۳۲.

(۴) بحار الأنوار: ۷۸/ ۱۹۱/ ۴.

(۵) مرّت هذه الکلمة مع بعض التغییر.

بأفضل من أن تطیع اللّه فیه.

۲۱۸: من رضی القضاء أتی علیه القضاء و هو مأجور، و من سخط القضاء أتی علیه القضاء و أحبط اللّه عمله.

۲۱۹: تهادوا تحابّوا، فإن الهدیّة تذهب بالضغائن «۱».

۲۲۰: ما عبد اللّه بأفضل من الصمت و المشی الی بیته.

۲۲۱: أنهاک عن خصلتین فیهما هلک الرجال: أن تدین اللّه بالباطل، أو تفتی الناس بما لا تعلم.

۲۲۲: من حقيقة الايمان أن تؤثر الحقّ و إن ضرّک، على الباطل و إن نفعک، و ألّا يجوز منطقک عملک.

۲۲۳: حرم الحريص خصلتين و لزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، و حرم الرضا فافتقد اليقين «۲».

۲۲۴: مع التثبّت تكون السلامة، و مع العجل تكون الندامة.

۲۲۵: من ابتدأ بعمل فى غير وقته كان بلوغه فى غير حينه.

۲۲۶: الرجال ثلاثة: رجل بماله، و رجل بجاهه، و رجل بلسانه، و هو أفضل الثلاثة.

۲۲۷: لا تصلح المسألة إلّا فى ثلاث: فى دم مقطع «۳» أو غرم مثقل «۴» أو حاجة مدقعة «۵».

---

(۱) الخصال للصدوق، باب الواحد.

(۲) الخصال للصدوق، باب الاثنين.

(۳) الظاهر أنه اسم مفعول أى أنه ليس بازائه مال يؤدى به.

(۴) الغرم: الدين، مثقل اسم فاعل.

(۵) مفقرة شديد فقرها.

۲۲۸: إن أحقّ الناس أن يتمنّى للناس الغنى البخلاء، لأن الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، و أحقّ الناس أن يتمنّى للناس الصلاح أهل العيوب، لأن الناس اذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوب الناس، و أحقّ الناس أن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه، الذين يحتاجون الى أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس، و أصبح أهل العيوب يتمنّون معايب الناس، و أصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس، و فى الفقر الحاجة الى البخيل، و فى الفساد طلب عورة أهل العيوب، و فى السفه المكافاة بالذنوب.

۲۲۹: ثلاثة من عاداهم ذلّ: الوالد، و السلطان، و الغريم «۱».

۲۳۰: مطلوب الناس فى الدنيا الفانية أربعة: الغنى، و الدعة، و قلّة الاهتمام، و العزّ، فأمّا الغنى فهو موجود فى القناعة، فمن طلبه فى كثرة المال لم يجدها، و أمّا قلّة الاهتمام فموجودة فى قلّة الشغل، فمن طلبها مع كثرته لم يجدها، و أمّا العزّ فموجود فى خدمة الخالق، فمن طلبه فى خدمة المخلوق لم يجده.

۲۳۱: وجدت علم الناس كلّهم فی أربعة: أوّلها أن تعرف ربّک، و الثانی أن تعرف ما صنع بک، و الثالث أن تعرف ما أراد منک، و الرابع أن تعرف ما یخرجک من دینک.

۲۳۲: اذا فشت أربعة ظهرت أربعة: اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، و إذا أمسکت الزکاة هلکت الماشیة، و إذا جار الحاکم فی القضاء امسک القطر من السماء، و إذا خفرت الذمّة نصر المشرکون علی المسلمین.

۲۳۳: إن الصبر و البرّ و الحلم و حسن الخلق من أخلاق الأنبیاء.

۲۳۴: أربعة تذهب ضیاعا: الأکل بعد الشبع، و السراج فی القمر،

---

(۱) الخصال، للصدوق، باب الثلاثة.

و الزرع فی السبخة، و الصنیعة عند غیر أهلها.

۲۳۵: أربعة تذهب ضیاعا: مودّة تمنحها من لا وفاء له، و معروف عند من لا شکر له، و علم عند من لا استماع له، و سرّ تودعه من لا حصانة له «۱».

۲۳۶: خمس من خمسة محال: النصیحة من الحاسد محال، و الشفقة من العدوّ محال، و الحرمة من الفاسق محال، و الوفاء من المرأة محال، و الهیبة من الفقر محال.

۲۳۷: خمس هنّ کما أقول: لیست لبخیل راحة، و لا لحسود لذّة، و لا لملول وفاء، و لا لکذّاب مروّة، و لا یسود سفیه.

۲۳۸: خمسة لا ینامون: الهام بدم یسفکه، و ذو المال الکثیر لا أمین له، و القائل فی الناس الزور و البهتان عن عرض من الدنیا یناله، المأخوذ بالمال الکثیر و لا مال له، و المحبّ حبیبا یتوقّع فراقه «۲».

۲۳۹: من لم یکن له واعظ من قبله، و زاجر من نفسه، و لم یکن له قرین مرشدا، استمکن عدوّه من عنقه «۳».

۲۴۰: لن یهلک امرؤ عن مشورة «۴» ۲۴۱: مجاملة الناس ثلث العقل «۵».

۲۴۲: من التواضع أن تسلّم علی من لقیت «۶».

---

(۱) الخصال للصدوق، باب الأربعة ابتداء من الکلمة رقم ۲۳۰.

(۲) الخصال للصدوق، باب الخمسة ابتداء من رقم ۲۳۶.

(۳) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة التقى العاقل: ۸/ ۴۲۵/ ۱.

(۴) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأى: ۸/ ۴۲۴/ ۴.

(۵) وسائل الشيعة، باب استحباب مجاملة الناس: ۸/ ۴۳۴/ ۱.

(۶) وسائل الشيعة، باب استحباب افشاء السلام: ۸/ ۴۳۸/ ۱.

ص: ۹۹

۲۴۳: المنّ يهدم الصنيعة «۱».

۲۴۴: المعروف ابتداء، فأمّا ما أعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لک من وجهه «۲».

۲۴۵: أفضل الصدقة ابراد كبد حرّاء «۳».

۲۴۶: من استوى يوماه فهو مغبون، و من كان يومه الذى هو فيه خيرا من أمسه الذى ارتحل عنه فهو مغبوط «۴».

۲۴۷: المؤمن يدارى و لا يمارى «۵».

۲۴۸: من لم يتفقّد النقص فى نفسه دام نقصه، و من دام نقصه فالموت خير له.

۲۴۹: من أذنب من غير عمد كان للعفو أهلا «۶».

۲۵۰: الخشية ميراث العلم، و العلم شعاع المعرفة و قلب الايمان، و من حرم الخشية لا يكون عالما و إن شقّ الشعر فى متشابهات العلم «۷».

۲۵۱: إن من أجاب عن كلّ ما يسأل لمجنون «۸».

۲۵۲: من لاحى الرجال ذهبت مروّته «۹».

---

(۱) من لا يحضره الفقيه: ۲/ ۴۱/ ۳۳.

(۲) بحار الأنوار: ۴۷/ ۶۱/ ۱۱۸.

(۳) وسائل الشيعة، ۳/ ۵۸.

(۴) وسائل الشيعة، كتاب زيد الزراد.

(۵) يجادل.

(۶) بحار الأنوار: ۱۷/ ۲۶۵/ ۲۶۶.

(۷) بحار الأنوار: ۲/ ۵۲/ ۱۸.

(۸) بحار الأنوار: ۲/ ۱۱۷/ ۱۵.

(۹) بحار الأنوار: ۲/ ۱۲۸/ ۷.

ص: ۱۰۰

۲۵۳: لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق.

۲۵۴: من لم يرض بصديقه إلّا بايثاره على نفسه دام سخطه «۱».

۲۵۵: كفى بخشية اللّه علما و كفى بالاغترار جهلا.

هذا آخر ما تيسّر لى جمعه و اختياره من طرائف حكمه، و جوامع كلمه و عسانى توفّقت لإيقاف القارئ على كنز من الحكم لا يعادل بثمن، و لا يساوى بقيمة.

***

(۱) وسائل الشيعة: ۲/ ۲۱۳.

ص: ۱۰۱

ولادته و وفاته

ولادته

المعروف بين أهل الحديث و التأريخ أن ولادته عليه السلام كانت فى السابع عشر من ربيع الأوّل، إمّا عام ۸۰ للهجرة، أو ۸۳، و كلا القولين مشهوران بينهم.

و لكن تقدم أنه عليه السلام قال فى بعض وقفاته أمام المنصور: «و ها أنا ذا قد ذرفت على السبعين» أى زدت عليها، و روى عن محمّد بن الربيع حاجب المنصور لمّا جاء بالصادق ليلا الى المنصور و قال عنه: و كان قد جاوز السبعين، و ذكر المجلسى طاب ثراه فى أحواله عليه السلام رواية عن محمّد بن سعيد أنه عليه السلام قبض و هو ابن إحدى و سبعين سنة، و هذا كما ترى لا يتفق مع القول الثانى، و لا الأوّل، لأنهم متّفقون على أن وفاته كانت عام ۱۴۸، فعليه تكون ولادته قبل الثمانين بثلاث سنين أو اكثر.

و بهذا تكون الروايات فى سنة وفاته ثلاثا، و أوسطها رواية الثمانين، و لعلّها أولاها.

وفاته:

و قيل: كانت وفاته عليه السلام فى الخامس و العشرين من شوّال، و قيل:

فى النصف من رجب، و الأوّل هو المشهور، و اتّفق المؤرّخون من الفريقين على أن وفاته كانت عام ۱۴۸ كما قلنا.

كما اتّفق مؤلفو الشيعة على أن المنصور اغتاله بالسمّ على يد عامله بالمدينة، و قيل أن السّم كان فى عنب كما ذكر ذلک الكفعمى فى المصباح.

و ذكر بعض أهل السنّة أيضا موته بالسمّ، كما فى «إسعاف الراغبين» و «نور الأبصار» و «تذكرة الخواص» و «الصواعق المحرقة» و غيرها.

عند الموت:

و لمّا كاد أن يلفظ النفس الأخير من حياته أمر أن يجمعوا له كلّ من بينه و بينهم قرابة، و بعد أن اجتمعوا عنده فتح عينيه فى وجوههم فقال مخاطبا لهم:

إن شفاعتنا لا تنال مستخفّا بالصلاة «۱».

و هذا يدلّنا على عظم اهتمام الشارع الأقدس بالصلاة، فلم تشغل إمامنا عليه السلام ساعة الموت عن هذه الوصيّة، و ما ذاک إلّا لأنه الإمام الذى يهمّه أمر الامّة و إرشادها الى الصلاح حتّى آخر نفس من حياته، و كانت الصلاة أهم ما يوصى به و يلفت إليه.

و أحسب إنما خصّ أقرباءه بهذه الوصيّة، لأن الناس ترتقب منهم الإصلاح و الإرشاد فيكون تبليغ هذه الوصيّة على ألسنتهم أنفذ، و لأنهم عترة الرسول فعسى أن يتوهّموا أن قربهم من النبى وسيلة للشفاعة بهم و إن تسامحوا فى بعض أحكام الشريعة، فأراد الصادق أن يلفتهم الى أن القرب لا ينفعهم ما لم يكونوا

(۱) بحار الأنوار: ۴۷/ ۲/ ۵، محاسن البرقی: ۱/ ۸۰.

ص: ۱۰۳

قائمین بفرائض اللّه.

و کانت زوجته أمّ حمیدة «۱» تعجب من تلک الحال و أن الموت کیف لم یشغله عن الاهتمام بشأن هذه الوصیّة، فکانت تبکی اذا تذکّرت حالته تلک «۲».

و أمر أیضا و هو بتلک الحال لکلّ واحد من ذوی رحمه بصلة، و للحسن الأفطس «۳» بسبعین دینارا، فقالت له مولاته سالمة: أ تعطی رجلا حمل علیک بالشفرة یرید أن یقتلک؟ قال: تریدین ألّا أکون من الذین قال اللّه عزّ و جل فیهم: «و الذین یصلون ما أمر اللّه به أن یوصل و یخشون ربّهم و یخافون سوء الحساب» «۴» نعم یا سالمة إن اللّه خلق الجنّة فطیّب ریحها، و إن ریحها لیوجد من مسیرة ألفی عام، و لا یجد ریحها عاقّ و لا قاطع رحم «۵».

و هذا أیضا یرشدنا الی أهمیّة صلة الأرحام بعد الصلاة و قد کشف فی بیانه عن أثر القطیعة.

و ما اکتفی علیه السلام بصلة رحمه فقط بل وصل من قطعه منهم بل من همّ بقتله، تلک الأخلاق النبویّة العالیة.

بعد الموت:

و لمّا قبض علیه السلام کفّنه ولده الکاظم علیه السلام فی ثوبین شطویین «۶»

(۱) هی أمّ الکاظم علیه السلام.

(۲) محاسن البرقی: ۱/ ۸۰/ ۶.

(۳) أشرنا الی شیء من حاله فی تعلیقة ج ۱ ۲۲۹.

(۴) الرعد: ۲۱.

(۵) المناقب: ۴/ ۲۷۳، و الغیبة للشیخ الطوسی: ۱۲۸.

(۶) شطا: اسم قریة فی مصر تنسب إلیها الثیاب الشطویّة.

كان يحرم فيهما، و فى قميص من قمصه، و فى عمامة كانت لعلى بن الحسين عليه السلام، و فى برد اشتراه بأربعين دينارا «۱».

و أمر بالسراج فى البيت الذى كان يسكنه أبو عبد اللّه عليه السلام الى أن اخرج الى العراق كما فعل أبو عبد اللّه عليه السلام من قبل فى البيت الذى كان يسكنه أبوه الباقر عليه السلام «۲».

و قال أبو هريرة «۳» لمّا حمل الصادق عليه السلام على سريره و اخرج الى البقيع ليدفن:

أقول و قد راحوا به يحملونه	على كاهل من حامليه و عاتق
أ تدرون ما ذا تحملون الى الثرى	ثبير ثوى «۴» من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه	ترابا و أولى كان فوق المفارق
أيا صادق ابن الصادقين إليه	بآبائک الأطهار حلفة صادق
لحقّا بكم ذو العرش أقسم فى الورى	فقال تعالى اللّه رب المشارق
نجوم هى اثنى عشرة كن سبقا	الى اللّه فى علم من اللّه سابق

و دفن عليه السلام فى البقيع مع جدّه لامّه الحسن وجده لأبيه زين العابدين، و أبيه الباقر عليهم جميعا صلوات اللّه، و هو آخر من دفن من الأئمة فى البقيع، فإن

---

(۱) الكافى، باب مولد الصادق عليه السلام: ۱/ ۴۷۵/ ۸.

(۲) نفس المصدر.

(۳) الظاهر أنه العجلى و قد عدّه ابن شهرآشوب فى شعراء أهل البيت المجاهدين، و روى أن الصادق عليه السلام ترحّم عليه، و هذا يقتضى أن يكون موته قبل الصادق، إلّا أن يكون الترحّم عليه و هو حى، أو أن الكاظم هو المترحّم و نسب الى الصادق خطأ.

(۴) الأنسب أن يكون- هوى- و لعلّ الخطأ من النسّاخ.

أولاده دفنوا بالعراق إلّا الرضا فی خراسان.

كناه و ألقابه:

كان يكنّى بأبی عبد اللّه، و أبی إسماعيل، و أبی موسی، و أوّلها أشهرها، و يلقّب بالصادق، و الفاضل، و القائم، و الكافل، و المنجی، و غيرها و أوّلها أيضا أشهرها لقّبه بالصادق أبوه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله، كما فی الخرائج و الجرائح، و كما فی البحار ج ۱۱ فی أحواله عليه السلام عن علل الشرائع، و كما فی كفاية الأثر لعلی بن محمّد بن علی الخزاز عند ترجمة الصادق عليه السلام مسندا عن أبی هريرة عن النبی صلّی اللّه عليه و آله فی حديث طويل، و منه أنه قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم: و يخرج اللّه من صلبه- أی صلب محمّد الباقر- كلمة الحقّ، و لسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبیّ اللّه؟ قال:

يقال له جعفر، صادق فی قوله و فعله، الطاعن عليه كالطاعن علیّ، و الرادّ عليه كالرادّ علیّ، الحديث.

و بلغ من شهرته بهذا اللقب أنه صار كالاسم له، حتّی أنه ليستغنی به عن ذكر اسمه، و يعرف به اذا اطلق، و من ثمّ جعلناه عنوان كتابنا.

و كذلک كنيته بأبی عبد اللّه صارت كالاسم له يستغنی بها عن اسمه و لقبه لا سيّما فی الأحاديث.

صفته:

قال ابن شهرآشوب فی المناقب فی أحواله: و كان عليه السلام ربع القامة

ص: ۱۰۶

أزهر الوجه، حالک الشعر جعده «۱» أشمّ الأنف «۲» أنزع «۳» رقيق البشرة «۴» علی خدّه خال اسود علی جسده خيلان حمرة «۵».

زيارته:

إن لزيارة المؤمن فی اللّه حيّا و ميّتا من الفضل ما لا يبلغ مداه، كما يشهد به النقل، فكيف بإمام المؤمنين، علی أن فی زيارة مراقد الأنبياء و الأوصياء إحياء لذكرهم و اشادة بفضلهم، و جمعا للقلوب عليهم، و ترغيبا للناس علی الاقتداء بأعمالهم، و ذلک ما تحبّذه جميع عقلاء الامم لإحياء مآثر العظماء و تجديد ذكری فضلهم و التشجيع علی الاحتذاء بهديهم، مضافا الی أن فی زيارة مراقد النبیّ و الأئمة تعظيما لشعائر اللّه تعالی و هو من تقوی القلوب.

و النقل فی فضل زيارته عليه السلام من وجهين، الأوّل: ممّا جاء فی فضل زيارة قبورهم عامّة، الثانی: ممّا جاء فی فضل زيارة قبره خاصّة.

أمّا الأوّل فكثير جدا، و منه قول الرضا عليه السلام: إن لكلّ إمام عهدا فى عنق أوليائه و شيعته، و إن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فى زيارتهم و تصديقا بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة «۶».

---

(۱) الجعد فى الشعر خلاف البسط.

(۲) الشمم: ارتفاع قصبة الأنف و حسنها و ارتفاع فى أعلاها و انتصاب الأرنبة- طرف الأنف، و يكنّى به عن الإباء.

(۳) النزع: انحسار الشعر عن جانبى الجبهة.

(۴) و فى نسخة: دقيق المسربة، و المسربة: الشعر وسط الصدر الى البطن.

(۵) أى يخال أن على جسده حمرة، هذا اذا قرئ بفتح الخاء المعجمة، و أما اذا قرئ بالكسر فهى جمع خال، و معناه أن الخال الذى على جسده هو من الحمرة، و فى نسخة حبلان حمرة، بحاء مهملة و باء موحّدة.

(۶) وسائل الشيعة: ۵/ ۲۵۳/ ۵.

و قول أمير المؤمنين عليه السلام: أتمّوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اذا خرجتم الى بيت اللّه الحرام، فإن تركه جفاء، و بذلک أمرتم، و أتمّوا بالقبور التى ألزمكم اللّه حقّها و زيارتها و اطلبوا الرزق عندها «۱».

و قول الصادق عليه السلام: من زار إماما مفترض الطاعة و صلّى عنده أربع ركعات كتب اللّه له حجّة و عمرة «۲» الى ما لا يحصى من أمثال هذه الأحاديث، و قد ذكرت كثيرا منها كتب المزارات.

و أمّا الثانى فمثل قول الصادق عليه السلام: من زارنى غفرت له ذنوبه و لم يمت فقيرا «۳».

و قول العسكرى عليه السلام: من زار جعفرا أو أباه لم تشتک عينه، و لم يصبه سقم، و لم يمت مبتلى «۴»، الى كثير سواها.

***

---

(۱) وسائل الشيعة: ۵/ ۲۵۵/ ۱۰.

(۲) وسائل الشيعة، كتاب المزار من كتاب الحج: ۵/ ۲۶۰/ ۲۵.

(۳) المقنعة للشيخ المفيد: ص ۷۳.

(۴) وسائل الشيعة: ۵/ ۴۲۶/ ۲.

ص: ۱۰۸

أولاده

اختلفوا فی عدد أولاده و المشهور فیهم ما ذکره الشیخ المفید طاب ثراه فی الإرشاد، قال: و کان أولاد أبی عبد اللّه علیه السلام عشرة: إسماعیل و عبد اللّه و أمّ فروة امّهم فاطمة بنت الحسین بن الحسن بن علی علیهما السلام و موسی علیه السلام و إسحاق و محمّد لأمّ ولد «۱» و العبّاس و علیّ و أسماء و فاطمة لامّهات شتّی.

إسماعیل:

کان إسماعیل اکبر أولاد الصادق علیه السلام، و کان شدید المحبّة له و البرّ به و الاشفاق علیه «۲».

حتّی أنه علیه السلام قال للمفضّل بن عمر و هو من وکلائه و خواصّ أصحابه الثقات و أبو الحسن موسی علیه السلام غلام: هذا المولود- یعنی موسی الکاظم- الذی لم یولد فینا مولود أعظم برکة علی شیعتنا منه، ثمّ قال: لا تجف

---

(۱) و تکنی أمّ حمیدة،

(۲) إرشاد الشیخ المفید طاب ثراه: ۲۸۴.

ص: ۱۰۹

إسماعیل «۱».

إن هذا الکلام یدلّ علی صرف الإمامة عن إسماعیل الی موسی، و لکن لمّا خشی أن یکون ذلک أیضا صارفا عن اکرامه قال: لا تجف إسماعیل.

و قال علیه السلام: کان القتل قد کتب علی إسماعیل مرّتین فسألت اللّه تعالی فی رفعه عنه فرفعه «۲» و أقواله و أعماله التی کانت تنبئ عن ذلک الحبّ و العطف کثیرة، و حتّی ظنّ قوم من الشیعة أنه القائم بعد أبیه بالإمامة لذلک البرّ و تلک الرعایة و لأنه اکبر اخوته سنّا، و اکبر الاخوة سنّا أحد علائم الإمامة، و لکن موته أیام أبیه أزال ذلک الظن.

و أظهر الصادق علیه السلام بموت إسماعیل عجبا، فإنه بعد أن مات و غطّی أمر بأن یکشف عن وجهه و هو مسجّی، ثمّ قبّل جبهته و ذقنه و نحره، ثمّ أمر به فکشف و فعل به مثل الأوّل، و لمّا غسّل و ادرج فی اکفانه أمر به فکشف عن وجهه ثمّ قبّله فی تلک المواضع ثالثا، ثمّ عوّذه بالقرآن، ثمّ أمر بإدراجه.

و فی روایة اخری أنه أمر المفضّل بن عمر فجمع له جماعة من أصحابه حتّی صاروا ثلاثین، و فیهم أبو بصیر و حمران بن أعین و داود الرقی، فقال لداود:

اکشف عن وجهه، فکشف داود عن وجه إسماعیل، فقال: تأمّله یا داود فانظره أ حیّ هو أم میّت؟ فقال: بل هو میّت، فجعل یعرض علی رجل رجل حتّی أتی علی آخرهم، فقال: اللّهمّ اشهد، ثمّ أمر بغسله و تجهیزه، ثمّ قال: یا مفضّل احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه، فقال: حیّ هو أم میّت؟ انظروه

---

(۱) الکافی، کتاب الحجّة، باب النصّ علی الکاظم علیه السلام: ۱/ ۳۰۹/ ۸.

(۲) رجال الشیخ أبی علی.

جمیعکم، فقالوا: بل هو یا سیّدنا میّت، فقال: شهدتم بذلک و تحققتموه؟ قالوا:

نعم، و قد تعجّبوا من فعله، فقال: اللّهمّ اشهد علیهم، ثمّ حمل الی قبره فلمّا وضع فی لحده قال: یا مفضّل اکشف عن وجهه، فکشف فقال للجماعة:

انظروا أ حیّ هو أم میّت؟ فقالوا: بل میّت یا ولیّ اللّه، فقال: اللّهمّ اشهد، ثمّ أعاد علیهم القول فی ذلک بعد دفنه، فقال لهم: المیّت المکفّن المحنّط المدفون فی هذا اللحد من هو؟ فقالوا: إسماعیل ولدک، فقال اللّهمّ اشهد «۱».

قد یعجب المرء من إصرار الإمام علی أن یعرف الناس موت إسماعیل حتّی لا تبقی شبهة و لا ریب بموته، و لکن لا عجب من أمر الإمام العالم بما سیحدث فی هذا الشأن، إنه یعلم أن قوما سیقولون بإمامته لأنه الأکبر زعما منهم أنه لم یمت، فما فعل ذلک إلّا لیقیم الحجّة علیهم، و قد کشف بنفسه علیه السلام عن هذا السرّ، فإنه قال بعد أن وضع إسماعیل فی لحده و أشهد القوم علی موته: فإنه سیرتاب المبطلون، یریدون إطفاء نور اللّه، ثمّ أومی الی موسی علیه السلام، و لمّا أن دفن إسماعیل و أشهدهم أخذ بید موسی فقال: هو حقّ و الحقّ معه الی أن یرث اللّه الأرض و من علیها «۲».

و ظهر علی الصادق الحزن الشدید حین حضر إسماعیل الموت و سجد سجدة طویلة، ثمّ رفع رأسه فنظر الی إسماعیل قلیلا و نظر الی وجهه، ثمّ سجد اخری أطول من الاولی، ثمّ رفع رأسه فغمضه و ربط لحییه و غطّی علیه ملحفته، ثمّ قام و وجهه قد دخله شیء عظیم حتّی أحسّ ذلک منه من رآه، و علی أثر ذلک دخل المنزل فمکث ساعة، ثمّ خرج علی القوم مدهنا مکتحلا و علیه ثیاب

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۷/ ۲۵۴.

(۲) بحار الأنوار: ۱/ ۱۸۸.

ص: ۱۱۱

غير التى كانت عليه، و وجهه قد تسرّى عنه ذلک الأثر من الحزن فأمر و نهى، حتّى اذا فرغ من غسله دعا بكفنه فكتب فى حاشيته: إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا اللّه «۱».

فتعجّب الناس من انقلاب حاله و ذهاب ذلک الحزن الشديد فبدر إليه بعض أصحابه قائلا: جعلت فداک لقد ظننا أننا لا ننتفع بک زمانا لما رأيناه من جزعک، فقال عليه السلام: إنّا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فاذا نزلت صبرنا.

و قدّم لأصحابه المائدة و عليها أفخر الأطعمة و أطيب الألوان و دعاهم الى الأكل و حثّهم عليه، و لا يرون للحزن أثرا على وجهه، فقيل له فى ذلک، فقال:

و مالى لا اكون كما ترون و قد جاء فى خبر أصدق الصادقين: إنّى ميّت و إيّاكم.

و لكنه لمّا حمل ليدفن تقدم سريره بغير حذاء و لا رداء، و هذا أعظم شعار للحزن، و كان يأمر بوضع السرير على الأرض يكشف عن وجهه يريد بذلک تحقيق موته لدى الناس، فعل ذلک مرارا الى أن انتهوا به الى قبره «۲».

و لمّا فرغ من دفنه جلس و الناس حوله و هو مطرق، ثمّ رفع رأسه فقال:

أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق، و دار التواء، لا دار استواء على أن لفراق المألوف حرقة لا تدفع، و لوعة لا ترد، و إنما يتفاضل الناس بحسن العزاء و صحّة الفكرة، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، و من لم يقدم ولدا كان هو المقدم دون الولد، ثمّ تمثل بقول أبى خراش الهذلى:

و لا تحسبن أنى تناسيت عهده و لكن صبرى يا اميم جميل«۳»

---

(۱) و ما زال الناس يكتبون الشهادة على اكفان الموتى من ذلک اليوم، اقتداء بعمل الإمام، و قد بلغنى عن بعض أهل الجمود أنهم يكتبون لكل ميّت منهم: إسماعيل يشهد ...

(۲) ارشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ۲۸۵.

(۳) اكمال الدين: ۱/ ۱۶۳، و الأمالى للشيخ الصدوق: ۲۳۷.

و لمّا مات إسماعيل استدعى الصادق عليه السلام بعض شيعته و أعطاه دراهم و أمره أن يحجّ بها عن ابنه إسماعيل، و قال له: إنک اذا حججت عنه لک تسعة أسهم من الثواب و لإسماعيل سهم واحد «۱».

و مات إسماعيل بالعريض «۲» و حمل على الرقاب الى المدينة «۳» و قبره فيها معروف، و هدمه ابن السعود كما هدم قبور آبائه الأئمة فى البقيع و الى اليوم لم يسمح بإعادة البناء عليها.

فتلک الأعمال من الصادق عليه السلام مع ابنه إسماعيل تدلّنا على كبير ما يحمل له من الحبّ و البرّ و العطف، و على ما كان عليه إسماعيل من التقوى و الفضل، و لكن هناک أحاديث قدحت فى مقامه و وصمت قدسىّ ذاته، و إنى لا أراها تعادل تلک الأحاديث السالفة، بل إن بعض الأخبار كشفت لنا النقاب عن كذب هذه الأخبار القادحة، أو انها صدرت لغايات مجهولة لنا، فمن تلک الأحاديث الكاشفة، ما رواه فى الخرائج و الجرائح عن الوليد بن صبيح «۴» قال: جاءنى رجل فقال لى: تعال حتّى اريک ابن إلهک «۵» فذهبت معه فجاء بى الى قوم يشربون، فيهم إسماعيل بن جعفر، فخرجت مغموما فجئت الى الحجر فاذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكى قد بلّ أستار الكعبة

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۷/ ۲۵۵.

(۲) بضمّ أوله و فتح ثانيه، من أعمال المدينة.

(۳) إرشاد الشيخ المفيد: ۲۸۵.

(۴) أبى العباس الكوفى، كان من رواة الصادق عليه السلام و ثقاتهم و له كتاب رواه الحسن بن محبوب عن ابنه العباس عنه.

(۵) يعنى بالاله الصادق عليه السلام زعما من هؤلاء أن الشيعة ترى ألوهيّة الأئمة، ما اكبرها فريّة عليهم، و قد سبق منا «۱/ ۵۴» ما كتبناه عن معتقد الاماميّة فى الامام، و هذا سوى رسالتنا «الشيعة و الامامة» نعم توجد بعض الفرق الغالية و لكن الاماميّة بل و الفرق الاخرى الشيعية تبرأ منهم.

بدموعه، فرجعت أشتد فاذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فاذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرت ذلک لأبى عبد اللّه عليه السلام، فقال: لقد ابتلى ابنى بشيطان يتمثّل على صورته.

فهل يا ترى زكاة لإسماعيل أفضل من هذا الحديث، فلا بدّ إذن من طرح الأحاديث القادحة أو حملها على غايات غير ما دلّت عليه بظاهرها، و لو كان إسماعيل كما قدحت فيه تلك الأحاديث لما لازمه الصادق عليه السلام فى الحضر و السفر، و لنحّاه كما نحّى ابنه عبد اللّه.

و لمّا مات إسماعيل انصرف عن القول بإمامته من كان يظنّ أن الإمامة فيه بعد أبيه و حدث القول بإمامته بعد أبيه الصادق، و القائلون بإمامته يسمّون بالاسماعيليّة، و قد أشرنا الى هذه الفرقة فى ١: ٥٢.

و ذكر هنا الشيخ المفيد طاب ثراه فى الإرشاد أن الذين أقاموا على حياته شرذمة لم تكن من خاصّة أبيه و لا من الرواة عنه و كانوا من الأباعد و الأطراف، و لمّا مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم الى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه، و افترق الباقون فريقين، ففريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل، و قالوا بإمامة ابنه محمّد بن إسماعيل، لظنّهم أن الامامة كانت فى أبيه، و أن الابن أحقّ بمقام الأب من الأخ، و فريق ثبتوا على حياة إسماعيل، و هم اليوم شذّاذ لا يعرف منهم أحد يومى إليه، و هذان الفريقان يسمّيان بالاسماعيليّة، و المعروف منهم الآن من يزعم أن الامامة بعد إسماعيل فى ولده و ولد ولده الى آخر الزمان.

عبد اللّه الأفطح:

كان عبد اللّه اكبر ولد الصادق عليه السلام بعد إسماعيل، و من ثمّ اشتبه

الأمر على فئة فقالوا بإمامته، لأن الإمامة فى الأكبر و جهلوا أنها فى الأكبر ما لم يكن ذا عاهة، و عبد اللّه كان أفطح الرجلين، و لذا سمى الأفطح، و القائلون بإمامته – الفطحيّة –.

و كان متّهما فى الخلاف على أبيه فى الاعتقاد، و يقال أنه يخالط الحشويّة و يميل الى مذهب المرجئة، و لذلک لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده فى الإكرام «١».

و لربّما عاتبه أبوه و لامه و وعظه، و لكن ما كان ليجدى معه ذلک الوعظ و العتب، و قد قال له يوما: ما منعک أن تكون مثل أخيک فو اللّه إنى لأعرف النور فى وجهه، فقال عبد اللّه: لم أ ليس أبى و أبوه واحدا؟ و امّى و امّه واحدة، فقال له الصادق عليه السلام: إنه من نفسى و أنت ابنى «٢».

أحسب أنه أراد الصادق عليه السلام من قوله – أخيک – إسماعيل خاصّة و لذا أجابه عبد اللّه بقوله: أ ليس أبى و أبوه واحدا؟ و أمى و امّه واحدة؟ لأن أخاه من الأبوين هو إسماعيل لا موسى.

و كفى بهذا الحديث دلالة على فضل إسماعيل و علوّ مقامه عند اللّه و عند أبيه، و على جهل عبد اللّه و انحطاط منزلته عند اللّه و عند أبيه.

و ادّعى عبد اللّه الإمامة بعد أبيه محتجّا بأنه اكبر اخوته، و لقد أنبأ الصادق ولده الكاظم عليهما السلام بأن عبد اللّه سوف يدّعى الإمامة بعده و يجلس مجلسه، و أمره ألّا ينازعه و لا يكلّمه لأنه أول أهله لحوقا به، فكان الأمر كما أنبأ عليه السلام «٣».

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥.

(٢) الكافى، كتاب الحجّة، باب النصّ على الامام الكاظم عليه السلام: ١/ ٣١٠/ ١٠.

(٣) بحار الأنوار: ٤٧/ ٢٦١/ ٢٩، و الكشى: ١٦٥.

و لما ادّعى الإمامة تبعه جماعة من أصحاب الصادق عليه السلام رجع اكثرهم بعد ذلک الى القول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام، لمّا تبيّنوا ضعف دعواه، و قوّة الحجّة من أبى الحسن عليه السلام و دلالة إمامته «١».

و ممّن دخل عليه مستعلما صحّة دعواه هشام بن سالم و مؤمن الطاق، و الناس مجتمعون حوله محدقون به، فسألاه عن الزكاة فى كم تجب؟ فقال: فى مائتين خمسة، قالا: ففى مائة؟ قال: درهمان و نصف، فقالا له: فو اللّه ما تقول المرجئة هذا، فرفع يده الى السماء فقال: لا و اللّه ما أدرى ما تقول المرجئة، فعلما أنه ليس عنده شىء، فخرجا من عنده ضلالا لا يدريان أين يتوجّهان فقعدا فى بعض أزقّة المدينة باكيين حيرانين و هما يقولان: لا ندرى الى من نقصد الى من نتوجّه الى المرجئة، الى القدريّة، الى الزيديّة، الى المعتزلة، الى الخوارج، فبيناهما كذلک إذ رأى هشام شيخا لا يعرفه يومئ إليه بيده، فخاف أن يكون من عيون المنصور، لأنه كان له جواسيس و عيون بالمدينة ينظرون على من اتّفق شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه، فقال لمؤمن الطاق: تنحّ عنى فإنى أخاف على نفسى و عليک، و إنما يريدنى ليس يريدک، فتنحّ عنى لا تهلک و تعين على نفسک، فتنحّى أبو جعفر غير بعيد، و تبع هشام الشيخ، فما زال يتبعه حتّى أورده باب أبى الحسن موسى عليه السلام، ثمّ خلّاه و مضى، فاذا خادم بالباب، فقال له: ادخل رحمک اللّه، فلمّا دخل قال له أبو الحسن عليه السلام ابتداء: إلىّ إلىّ إلىّ، لا إلى المرجئة، و لا الى القدريّة، و لا الى الزيديّة، و لا الى المعتزلة، و لا الى الخوارج.

ثمّ خرج هشام من عند الكاظم عليه السلام و لقى أبا جعفر مؤمن الطاق

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥، و الكشى: ١٦٥.

فقال له: ما وراک؟ قال: الهدى، فحدّثه بالقصّة، ثمّ لقى المفضّل بن عمر و أبا بصير فدخلوا عليه و سلّموا و سمعوا كلامه و سألوه ثمّ قطعوا عليه، ثمّ لقى هشام الناس أفواجا فكان كلّ من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة مثل عمّار الساباطى و أصحابه،

فبقى عبد اللّه لا يدخل عليه إلّا قليل من الناس، فلمّا علم عبد اللّه أن هشاما هو السبب فى صدّ الناس عنه أقعد له بالمدينة غير واحد ليضربوه «۱».

و بقى عبد اللّه مصرّا على دعوى الإمامة الى أن مات، و ما كانت أيامه بعد أبيه إلّا سبعين يوما، فلمّا مات رجع الباقون الى القول بإمامة أبى الحسن عليه السلام إلّا شاذا منهم «۲» و هم الذين لزمهم لقب الفطحيّة، و إنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد اللّه و هو أفطح الرجلين «۳» أو أفطح الرأس، و انقطع أثر هذه الطائفة بعد ذلک العهد بقليل، و كان آخرهم بنو فضال.

إسحاق:

كان من أهل الفضل و الصلاح، و الورع و الاجتهاد، و روى عنه الناس الحديث و الآثار، و كان ابن كاسب «۴» اذا حدّث عنه يقول:

حدّثنى الثقة الرضى إسحاق بن جعفر، و كان يقول بإمامة أخيه موسى

---

(۱) رجال الكشى: ۱۶۵.

(۲) رجال الكشى: ۱۶۵.

(۳) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ۲۸۶.

(۴) لم أجد قدر الوسع فى التتبّع ذكرا لابن كاسب فى كتب الرجال و جعل الطريحى و الكاظمى تمييز إسحاق برواية ابن كاسب عنه و لم يذكرا اسمه و لا شيئا من حاله، و هذه الكلمة فى حقّ إسحاق تنسب الى سفيان بن عيينة أيضا و ليس هو ابن كاسب.

عليه السلام، و روى عن أبيه النصّ على أخيه موسى عليه السلام، كما روى النصّ بها عليه من اخوته على بن جعفر أيضا، و كانا من الفضل و الورع على ما لا يختلف فيه اثنان «۱».

و كان إسحاق من شهود الوصيّة التى أوصى بها الكاظم عليه السلام الى ابنه الرضا عليه السلام، و ممّا يشهد لفضله و ورعه مدافعته عن الرضا عليه السلام، فإنه لمّا مضى الكاظم عليه السلام قدّم أبناء الكاظم أخاهم الرضا الى القاضى فقال العبّاس بن موسى عليه السلام: أصلحک اللّه و أمتع بک إن فى أسفل الكتاب كنزا و جوهرا، و يريد أن يحتجبه، و يأخذه هو دوننا، و لم يدع أبونا رحمه اللّه شيئا إلّا ألجأه إليه و تركنا عالة، و لو لا أنى اكفّ نفسى لأخبرتک بشىء على رءوس الملأ، فوثب إليه إبراهيم بن محمّد «۲» فقال: إذن و اللّه تخبر بما لا نقبله منک، و لا نصدقک عليه، ثمّ تكون عندنا ملوما مدحورا، نعرفک بالكذب صغيرا و كبيرا، و كان أبوک أعرف بک لو كان فيک خير، و إن كان أبوک لعارفا بک فى الظاهر و الباطن، و ما كان

ليأمنک على تمرتين، ثمّ وثب إليه عمّه إسحاق بن جعفر هذا فأخذ بتلبيبه فقال له: إنک لسفيه ضعيف أحمق، أجمع هذا مع ما كان بالأمس منک، و أعانه القوم أجمعون «٣».

و ممّن روى عنه غير ابن كاسب و ابن عيينة جماعة: منهم بكر بن محمّد الأزدى، و يعقوب بن جعفر الجعفرى، و عبد اللّه بن إبراهيم الجعفرى، و الوشاء «۴».

---

(١) إرشاد الشيخ المفيد فى أحوال الصادق و الكاظم عليهما السلام: ٢٨٩.

(٢) الظاهر أنه ابن اسماعيل بن الصادق عليه السلام.

(٣) الكافى، كتاب الحجّة، باب النصّ على الرضا عليه السلام: ١/ ٣١٨.

(۴) أما بكر فهو ممّن روى عن الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام و كان من ثقات الرواة و روى عن الثقات، و أمّا يعقوب فهو يروى عن إسحاق و روى عنه الكلينى فى باب مولد أبى الحسن

ص: ١١٨

محمّد:

كان محمّد سخيّا شجاعا، و كان يصوم يوما و يفطر يوما، و قالت زوجته خديجة بنت عبد اللّه بن الحسين «١»: ما خرج من عندنا محمّد يوما قط فى ثوب فرجع حتّى يكسوه، و كان يذبح كلّ يوم كبشا لأضيافه «٢» و كان يسمّى الديباجة لحسن وجهه و جماله «٣».

و كان يرى رأى الزيديّة فى الخروج بالسيف، و خرج على المأمون فى سنة ١٩٩ بمكّة و اتبعته الزيديّة الجارودیّة «۴».

و لمّا بويع له بالخلافة و دعا لنفسه، و دعى بأمير المؤمنين، دخل عليه الرضا عليه السلام فقال له: يا عم لا تكذّب أباک و أخاک، فإن هذا الأمر لا يتمّ، ثمّ لم يلبث قليلا حتّى خرج لقتاله عيسى الجلودى فلقيه فهزمه، ثمّ استأمن إليه، فلبس السواد «۵» و صعد المنبر فخلع نفسه و قال: إن هذا الأمر للمأمون و ليس لى فيه حق «۶».

الكاظم عليه السلام و فى باب السحاق من أبواب النكاح، و هذا مما يشهد لوثاقته، و لكن أرباب الرجال لم يذكروا له ترجمة مستقلّة، و ما اكثر من أهملوه، و هو ابن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن على بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب، و أما عبد اللّه فهو عمّ يعقوب المتقدم، و هو أبو محمّد الثقة الصدوق و أمّا الوشاء فهو الحسن بن على بن زياد من أصحاب الرضا عليه السلام و رواته الثقات.

(۱) ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

(۲) إرشاد الشيخ المفيد فى أحواله: ۲۸۶.

(۳) كتب الرجال فى ترجمته.

(۴) الارشاد: ۲۸۶.

(۵) و هو شعار العبّاسيّين، فكأنه أراد أن يجعل شعاره كشعارهم، أمّا العلويّون فكان شعارهم الخضرة.

(۶) بحار الأنوار: ۴۷/ ۲۴۶/ ۵.

و لمّا أراد الموافقة مع جيش الجلودى أرسل الرضا إليه مولاه مسافرا و قال له: قل له لا تخرج غدا فإنک إن خرجت غدا هزمت و قتل أصحابک، و إن قال لک من أين علمت غدا فقل رأيت فى النوم، فلمّا أتاه و نهاه عن الخروج و سأله عن سبب علمه بذاک و قال له رأيت فى النوم، قال محمّد: نام العبد فلم يغسل استه، فكان الأمر كما أعلمه به مسافر عن الامام «۱».

و لمّا خلع نفسه و تخلّى عن الأمر أنفذه الجلودى الى المأمون و لمّا وصل إليه اكرمه المأمون و أدنى مجلسه منه، و وصله و أحسن جائزته، فكان مقيما معه بخراسان يركب إليه فى موكب من بنى عمّه، و كان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيّته.

و أنكر المأمون يوما ركوبه إليه فى جماعة من الطالبيّين، الذين خرجوا على المأمون فى سنة ۲۰۰ فأمنهم، فخرج التوقيع إليهم: لا تركبوا مع محمّد بن جعفر و اركبوا مع عبد اللّه بن الحسين، فأبوا أن يركبوا و لزموا منازلهم، فخرج التوقيع:

اركبوا مع من أحببتم، فكانوا يركبون مع محمّد بن جعفر عليه السلام اذا ركب الى المأمون و ينصرفون بانصرافه «۲».

و لمّا خرج على المأمون جفاه الرضا عليه السلام و قال: إنى جعلت على نفسى ألا يظلّنى و إيّاه سقف بيت، و يقول عمر بن يزيد و كان حاضرا عند أبى الحسن عليه السلام: فقلت فى نفسى هذا يأمر بالبرّ و الصلة، و يقول هذا لعمّه، فنظر إلىّ فقال: هذا من البرّ و الصلة، إنه متى يأتينى و يدخل علىّ فيقول فىّ فيصدقه الناس، و اذا لم يدخل علىّ و لم أدخل عليه لم يقبل قوله اذا قال «۳».

---

(۱) الارشاد: ۳۱۴.

(۲) الإرشاد: ۲۸۶.

(۳) بحار الأنوار: ۴۷/ ۲۴۶/ ۴.

ص: ۱۲۰

و من معاجز أبی الحسن الرضا علیه السلام فی شأن محمّد أن محمّدا مرض فأخبروا الرضا علیه السلام أنه قد ربط ذقنه، فمضی إلیه و معه بعض أصحابه، و اذا لحیاه قد ربطا و اذا إسحاق أخو محمّد و ولده و جماعة آل أبی طالب یبکون، فجلس أبو الحسن عند رأسه و نظر فی وجهه فتبسّم، فنقم من کان فی المجلس علی أبی الحسن، فقال بعضهم: إنما تبسّم شامتا بعمّه، و لمّا خرج لیصلّی فی المسجد قال له أصحابه: جعلنا فداک قد سمعنا فیک من هؤلاء ما نکرهه حین تبسّمت، قال أبو الحسن علیه السلام: إنما تعجّبت من بکاء إسحاق و هو و اللّه یموت قبله و یبکیه محمّد، فبرئ محمّد و مات إسحاق «۱».

و لمّا کانت خراسان دار مقرّه لم تخضع نفسه لوجود ذی الشوکة و التاج فیها- أعنی المأمون- فکان إباؤه یأبی له من الرضوخ و إن کان سجین البلد و مغلوبا علی أمره، فإنه أخبر یوما بأن غلمان ذی الرئاستین «۲» قد ضربوا غلمانه علی حطب اشتروه، فخرج متّزرا ببردین و معه هراوة «۳» یرتجز و یقول:- الموت خیر لک من عیش بذلّ- و تبعه الناس حتّی ضرب غلمان ذی الرئاستین و أخذ الحطب منهم، فرفعوا الخبر الی المأمون، فبعث الی ذی الرئاستین فقال: ائت محمّد بن جعفر فاعتذر إلیه و حکّمه فی غلمانک، فخرج ذو الرئاستین الی محمّد، فقیل لمحمّد: هذا ذو الرئاستین قد أتی، فقال: لا یجلس إلّا علی الأرض، و تناول بساطا کان فی البیت فرمی به هو و من معه ناحیة، و لم یبق فی البیت إلّا و سادة جلس علیها محمّد، فلمّا دخل علیه ذو الرئاستین وسّع له محمّد علی الوسادة فأبی أن یجلس علیها و جلس علی الأرض فاعتذر إلیه و حکّمه فی غلمانه.

---

(۱) عیون أخبار الرضا علیه السلام: ۲/ ۲۰۶/ ۷.

(۲) هو الفضل بن سهل وزیر المأمون، و سمّی ذا الرئاستین لجمعه بین رئاستی السیف و القلم.

(۳) عصا.

ص: ۱۲۱

و توفی محمّد بن جعفر فی خراسان فرکب المأمون لیشهده فلقیهم و قد خرجوا به، فلمّا نظر الی السریر نزل فترجّل و مشی حتّی دخل بین العمودین فلم یزل بینهما حتّی وضع، فتقدّم و صلّی علیه، ثمّ حمله حتّی بلغ به القبر، ثمّ دخل قبره فلم یزل فیه حتّی بنی علیه، ثمّ خرج فقام علی القبر حتّی دفن، فقال له عبد اللّه ابن الحسین و دعا له: یا أمیر المؤمنین إنک قد تعبت الیوم فلو رکبت، فقال المأمون: إن هذه رحم قطعت من مائتی سنة.

و کان علیه دین کثیر فأراد إسماعیل بن محمّد اغتنام هذه الفرصة من المأمون لیسأله قضاء دینه، فقال لأخیه و هو الی جنبه و المأمون قائم علی القبر: لو کلّمناه فی دین الشیخ، فلا نجده أقرب منه فی وقته هذا، فابتدأهم المأمون فقال: کم ترک أبو جعفر من الدین؟ فقال له إسماعیل: خمسة و عشرین ألف دینار، فقال له: قد قضی اللّه عنه دینه، الی من أوصی؟ فقالوا له: الی ابن له

يقال له يحيى بالمدينة، فقال: ليس هو بالمدينة هو بمصر، و قد علمنا بكونه فيها و لكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلّا يسوؤه ذلک، لعلمه بكراهتنا لخروجه عنها «۱»

على:

بلغ على بن جعفر من الجلالة شأوا لا يلحق، و من الفضل محلّا لا يسبق، و أمّا حديثه و ثقته فيه، فهو ممّا لا يختلف فيه اثنان، و من سبر كتب الحديث عرف ما له من أخبار جمّة يرويها عن أخيه الكاظم عليه السلام تكشف عن علم و معرفة.

---

(۱) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ۲۸۷.

و قال فيه الشيخ المفيد طاب ثراه فى إرشاده: و كان على بن جعفر راوية للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، و لزم أخاه موسى عليه السلام، و روى عنه شيئا كثيرا من الأخبار، و قال فى النصّ عليه، و كان شديد التمسّک به، و الانقطاع إليه، و التوفّر على أخذ معالم الدين منه، و له مسائل مشهورة عنه، و جوابات سماعا عنه، و النصّ على أخيه الكاظم عليه السلام روى من أخويه إسحاق و على ابنى جعفر، و كانا من الفضل و الورع على ما لا يختلف فيه اثنان.

و من شدّة ورعه اعترافه بالأئمة بعد أخيه الكاظم عليه السلام مع كبر سنّه و جلالة قدره، و كبير فضله، و لم تثنه هذه الشؤون عن الاعتراف بالحقّ و العمل به، بل زادته بصيرة و هدى.

كان رجل يظنّ فيه على بن جعفر أنه من الواقفة سأله عن أخيه الكاظم فقال له على: إنه قد مات، فقال له السائل: و ما يدريک بذلک؟ قال له:

اقتسمت أمواله، و نكحت نساؤه، و نطق الناطق بعده، قال: و من الناطق بعده؟ قال على: ابنه، قال: فما فعل؟ قال له: مات، قال: و ما يدريک أنه مات؟ قال على: قسّمت أمواله، و نكحت نساؤه، و نطق الناطق من بعده، قال: و من الناطق من بعده؟ قال على: ابنه أبو جعفر، فقال له الرجل: أنت فى سنّک و قدرک و أبوک جعفر بن محمّد عليهما السلام، تقول هذا القول فى هذا الغلام، فقال له على: ما أراک إلّا شيطانا، ثمّ أخذ على بلحيته فرفعها الى السماء ثمّ قال: فما حيلتى إن كان اللّه رآه أهلا لهذا و لم ير هذه الشيبة لهذا أهلا «۱».

---

(۱) الكشى: ص ۴۲۹/ ۸۰۳.

هذا لعمر الحقّ هو الورع، و رضوخ النفس للحق، و عدم الاغترار بشئون التقدم من الفضل و السنّ و الجلالة، التى قد تغترّ النفس الأمّارة بما دونها من الخصال العالية.

و كان يعمل أبدا مع أبى جعفر عمل المأموم العارف بمنزلة الإمام، دون أن يحجزه عن هذا أنه عمّ أبيه، بل ربّما تمنّى أن يفديه بنفسه، أراد أبو جعفر عليه السلام ليفتصد و دنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام على بن جعفر فقال: يا سيّدى يبد أنى لتكون حدّة الحديد فىّ قبلك، ثمّ أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض فقام على بن جعفر فسوّى له نعليه حتّى يلبسهما «١».

و دخل أبو جعفر عليه السلام يوما مسجد الرسول صلّى اللّه عليه و آله فلمّا بصر به على بن جعفر وثب بلا حذاء و لا رداء فقبّل يده و عظّمه فقال له أبو جعفر:

يا عمّ اجلس رحمك اللّه، فقال: يا سيّدى كيف أجلس و أنت قائم، فلمّا رجع أبو جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه و يقولون: أنت عمّ أبيه، و أنت تفعل به هذا الفعل، فقال: اسكتوا اذا كان اللّه عزّ و جل- و قبض على لحيته- لم يؤهّل هذه الشيبة و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه أنكر فضله، نعوذ باللّه ممّا تقولون، بل أنا له عبد «٢».

هذه هى النفس القدسيّة التى عرفت الحقّ فاتّبعته، و ما اقتفت أثرا الحميّة و العصبيّة، و اغترّت بالنفس، بل كان من حبّ النفس أن يطيع المرء خالقه جلّ شأنه فى أوليائه و اولى الأمر من عباده.

هذه بعض حال على بن جعفر التى تكشف عمّا انطوى عليه ضميره من

---

(١) الكشى: ٤٢٩/ ٨٠٤.

(٢) الكافى، كتاب الحجّة، باب النصّ على أبى جعفر الثانى عليه السلام، و لا يراد من العبوديّة فى مثل المقام الرقية و الملكيّة، بل الطاعة و الامتثال: ١/ ٣٢٢/ ١٢.

القدس و النسك و الطاعة و العلم باللّه و بالحجج من خلقه.

و كان رضوان اللّه عليه يسمّى بالعريضى، نسبة الى العريض- بضم و فتح- محلّ قرب المدينة كان يسكنه، و به مات إسماعيل، و لعلى أولاد ينسبون إليه بعنوان العريضى.

العبّاس:

قال الشيخ المفيد رحمه اللّه فى إرشاده: و كان العبّاس بن جعفر رحمه اللّه فاضلا نبيلا «١» قلت: و لم أظفر بشىء من أحواله غير هذه النبذة التى أوردها الشيخ المفيد طاب رمسه.

موسى الكاظم عليه السلام:

و هو الامام بعد أبيه الصادق عليه السلام على رأى الاماميّة و عسى أن نتوفّق يوما لتأليف كتاب فى حياته، و منه تعالى نستمدّ المعونة و التوفيق.

***

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٧.

رواته

كان رواة أبى عبد اللّه عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون كما أشرنا إليه غير مرّة، قال الشيخ المفيد طاب ثراه فى الإرشاد: فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء و المقامات، فكانوا أربعة آلاف رجل «١»، و ذكر ابن شهرآشوب أن الجامع لهم ابن عقدة و زاد غيره أن ابن عقدة ذكر لكلّ واحد منهم رواية، و أشار الى عددهم الطبرسى فى أعلام الورى، و المحقق الحلّى فى المعتبر، و ذكر أسماءهم الشيخ الطوسى طاب رمسه فى كتاب الرجال.

و لا يزيده كثرة الرواة عنه رفعة و جلالة قدر، و إنما يزداد الرواة فضلا و علوّ شأن بالرواية عنه، نعم إنما يكشف هذا عن علوّ شأنه فى العلم و انعقاد الخناصر على فضله من طلّاب العلم و الفضيلة على اختلافهم فى المقالات و النحل.

أعلام السنّة:

أخذ عنه عدّة من أعلام السنّة و أئمتهم، و ما كان أخذهم عنه كما يأخذ التلميذ عن الاستاذ، بل لم يأخذوا عنه إلّا و هم متّفقون على إمامته و جلالته

(١) الارشاد للمفيد: ٢٧١.

و سيادته، كما يقول الشيخ سليمان فى الينابيع، و النووى فى تهذيب الأسماء و اللغات، بل عدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها، و فضيلة اكتسبوها كما يقول الشافعى فى مطالب السؤل، و نحن اولاء نورد لک شطرا من اولئک الأعلام.

أبو حنيفة:

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى من الموالى و أصله من كابل ولد بالكوفة، و بها نشأ و درس، و كانت له فيها حوزة و انتقل الى بغداد و بها مات عام ۱۵۰، و قبره بها معروف، و هو أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، و حاله أشهر من أن يذكر.

و أخذه عن الصادق عليه السلام معروف، و ممّن ذكر ذلک الشبلنجى فى نور الأبصار، و ابن حجر فى الصواعق، و الشيخ سليمان فى الينابيع، و ابن الصبّاغ فى الفصول، الى غير هؤلاء، و قال الآلوسى فى مختصر التحفة الاثنى عشريّة ص ۸: و هذا أبو حنيفة و هو هو بين أهل السنّة كان يفتخر و يقول بأفصح لسان: «لو لا السنتان لهلک النعمان» يريد السنتين اللتين صحب فيها- لأخذ العلم- الامام جعفر الصادق عليه السلام.

مالک بن أنس:

و منهم مالک بن أنس المدنى أحد المذاهب الأربعة أيضا، قال ابن النديم فى الفهرست: هو ابن أبى عامر من حمير و عداده فى بنى تيم بن مرّة من قريش، و حمل به ثلاث سنين، و قال: و سعى به الى جعفر بن سليمان العبّاسى و كان والى المدينة فقيل له: إنه لا يرى ايمان بيعتكم. فدعى به و جرّده و ضربه أسواطا و مدّده فانخلع كتفه و توفى عام ۱۷۹ عن ۸۴ سنة، و ذكر مثله ابن خلكان.

ص: ۱۲۷

و أخذه عن أبى عبد اللّه عليه السلام معلوم مشهور، و ممّن أشار الى ذلک النووى فى التهذيب، و الشبلنجى فى نور الأبصار، و السبط فى التذكرة، و الشافعى فى المطالب، و ابن حجر فى الصواعق، و الشيخ سليمان فى الينابيع، و أبو نعيم فى الحلية، و ابن الصبّاغ فى الفصول، الى ما سوى هؤلاء.

سفيان الثورى:

و منهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، ورد بغداد عدّة مرّات، و روى عن الصادق عليه السلام جملة أشياء، و أوصاه الصادق بأمور ثمينة مرّت فى الوصايا، و ناظر الصادق فى الزهد كما سلف، و ارتحل الى البصرة و بها مات عام ۱۶۱، و ولادته فى نيف و تسعين، قيل شهد وقعة زيد الشهيد و كان فى شرطة هشام بن عبد الملک.

جاء أخذه عن الصادق عليه السلام فى التهذيب، و نور الأبصار، و التذكرة، و المطالب، و الصواعق، و الينابيع، و الحلية، و الفصول المهمة، و غيرها، و ذكره الرجاليّون من الشيعة فى رجاله عليه السلام.

سفيان بن عيينة:

و منهم سفيان بن عيينة بن أبى عمران الكوفى المكّى ولد بالكوفة عام ۱۰۷ و مات بمكّة عام ۱۹۸، و دخل الكوفة و هو شاب على عهد أبى حنيفة.

ذكر أخذه عن الصادق عليه السلام فى التهذيب، و نور الأبصار، و المطالب، و الصواعق، و الينابيع، و الحلية، و الفصول، و ما سواها، و ذكر ذلک الرجاليّون من الشيعة أيضا.

ص: ۱۲۸

يحيى بن سعيد الأنصارى:

و منهم يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى من بنى النجّار تابعى، كان قاضيا للمنصور فى المدينة، ثمّ قاضى القضاة، مات بالهاشميّة عام ۱۴۳.

انظر المصادر المتقدّمة فى روايته عن الصادق عليه السلام و ما عداها كما ذكر ذلک الرجاليّون من الشيعة.

ابن جريح:

و منهم عبد الملک بن عبد العزيز بن جريح المكّى، سمع جمعا كثيرا من العلماء، و كان من علماء العامّة، الذين يرون حلّيّة المتعة كما رأى حلّيتها آخرون منهم، و جاء فى طريق الصدوق فى باب ما يقبل من الدعاوى بغير بيّنة، و جاء فى الكافى فى باب ما أحلّ اللّه من المتعة سؤال أحدهم من الصادق عليه السلام عن المتعة فقال: الق عبد الملک بن جريح فاسأله عنها فإن عنده منها علما، فأتاه فأملى عليه شيئا كثيرا عن المتعة و حلّيّتها.

و قال ابن خلكان: عبد الملک أحد العلماء المشهورين، و كانت ولادته سنة ۸۰ للهجرة و قدم بغداد على أبى جعفر المنصور، و توفى سنة ۱۴۹ و قيل ۱۵۰، و قيل ۱۵۱.

و ذكرت المصادر السابقة أخذه عن الصادق عليه السلام، كما ذكرته رجال الشيعة.

القطّان:

و منهم أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان البصرى، كان من أئمة الحديث بل

ص: ۱۲۹

عدّ محدّث زمانه، و احتجّ به أصحاب الصحاح الستة و غيرهم، توفى عام ۱۹۸، و حكى عن ابن قتيبة عداده فى رجال الشيعة، و لكن الشيعة لا تعرفه من رجالها.

ذكره فى رجال الصادق عليه السلام التهذيب، و الينابيع، و غيرهما من السنّة، و الشيخ، و ابن داود، و النجاشى، و غيرهم من الشيعة.

محمّد بن إسحاق:

و منهم محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى و السير، و مدنىّ سكن مكّة، أثنى عليه ابن خلكان كثيرا، و كان بينه و بين مالک عداء، فكان كلّ منهما يطعن فى الآخر، قدم الحيرة على المنصور فكتب له المغازى.

و قدم بغداد و بها مات عام ۱۵۱ على المشهور، ذكر أخذه عن الصادق فى التهذيب، و الينابيع، و غيرهما من السنّة، و الشيخ فى رجاله، و العلّامة فى الخلاصة، و الكشى فى رجاله، و غيرهم من الشيعة.

شعبة بن الحجّاج:

و منهم شعبة بن الحجّاج الأزدى كان من أئمة السنّة و أعلامهم و كان يفتى بالخروج مع إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن، و قيل كان ممّن خرج من أصحاب الحديث مع إبراهيم بن عبد اللّه.

و عدّه فى أصحاب الصادق عليه السلام جماعة من السنّة منهم صاحب التهذيب، و الصواعق، و الحلية، و الينابيع، و الفصول، و التذكرة و غيرها، و ذكرته كتب الشيعة فى رجاله أيضا.

ص: ۱۳۰

أيوب السجستانى:

و منهم أيوب بن أبى تميمة السجستانى البصرى، و قيل السختيانى، و الأول أشهر، مولى عمّار بن ياسر و عدّوه فى كبار الفقهاء التابعين، مات عام ۱۳۱ بالطاعون بالبصرة عن ۶۵ سنة.

عدّه فى رجال الصادق عليه السلام فى نور الأبصار، و التذكرة، و المطالب، و الصواعق، و الحلية، و الفصول، و غيرها، و ذكرته كتب رجال الشيعة فى أصحابه أيضا.

و هؤلاء بعض من نسبوه الى تلمذة الصادق عليه السلام من أعلام السنّة و فقهائهم البارزين، و قد عدّوا غير هؤلاء فيهم أيضا، انظر فى ذلک حلية الأولياء، على أن غير أبى نعيم أشار الى غير هؤلاء بقوله و غيرهم، أو ما سوى ذلک ممّا يؤدّى هذا المفاد.

ص: ۱۳۱

مشاهير الثقات من رواته من الشيعة

اذا كان الرواة الثقات الذين أحصتهم كتب الرجال أربعة آلاف أو يزيدون فليس من الصواب أن نذكرهم جميعا هاهنا، على أن كتب الرجال قد استقصت اكثرهم ذكرا و ترجمة، كما أنه ليس من الصحيح إهمالهم فإن استطراد ذكرهم دخيل فى القصد، فرأينا أن نذكر المشاهير عن ثقاتهم خاصّة فإن به إيرادا لناحية من نواحى حياته عليه السلام، و بعدا عن السعة المملّة.

أبان بن تغلب:

أبو سعد أبان بن تغلب الكبرى الجريرى، روى عن السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام و مات أيام الصادق عليه السلام ۱۴۱، و قيل عام ۱۴۰، و لمّا بلغ نعيه أبا عبد اللّه عليه السلام قال: «أما و اللّه لقد أوجع قلبى موت أبان» و هذا ينبيک عن كبير مقامه لديه، و عظيم منزلته عنده، يا ترى ما شأن من يوجع موته قلب الصادق عليه السلام؟

و كان غزير العلم قوىّ الحجّة، و يشهد لذلک قول الباقر عليه السلام له:

اجلس فى مسجد المدينة و افت الناس فإنى احبّ أن يرى فى شيعتى مثلک. و قول الصادق عليه السلام له: ناظر أهل المدينة فإنى احبّ أن يكون مثلک من

ص: ۱۳۲

رجالى.

فلو لم يكن بتلک الغزارة من الفضل، و القوّة فى الحجّة، لما عرّضاه لتلک المآزق و المخاطر، فإن فشله فشل لهما.

و قد روى عن الصادق فحسب ثلاثين ألف حديث، كما أخبر عن ذلک الصادق نفسه، و أمر أبان بن عثمان أن يرويها عنه.

و ما كان متخصّصا بالحديث و الكلام فحسب بل كان متضلّعا فى عدّة علوم جليلة، كالتفسير و الأدب و اللغة و النحو و القراءة، و سمع من العرب و حكى عنهم و صنّف كتاب الغريب فى القرآن، و ذكر شواهده من الشعر.

و من سموّ مقامه اتّفاق الفريقين على وثاقته، فقد وثّقه جهابذة القوم فى الحديث مع اعترافهم بتشيّعه، منهم أحمد و يحيى و أبو حاتم و النسائى و ابن عدى و ابن عجلان و الحاكم و العقيلى و ابن سعد و ابن حجر و ابن حيّان و ابن ميمونة و الذهبى فى ميزان الاعتدال، و عدّوه فى التابعين، و كفى بهذا دلالة على بلوغه من الوثاقة و الفضل حدّا لا يسع أحدا إنكاره.

أبان بن عثمان:

أبان بن عثمان الأحمر البجلى الكوفى، كان يسكن الكوفة مرّة، و البصرة اخرى، و قد أخذ عنه أهل البصرة أمثال أبى عبيدة معمّر بن المثنى، و أبى عبد اللّه محمّد بن سلام، و اكثروا الحكاية عنه فى أخبار الشعراء و النسب و الأيام.

روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و له كتاب كبير حسن يجمع المبتدأ و المغازى و الوفاة و الردّة، هكذا قال النجاشى.

و هو من الستة أصحاب أبى عبد اللّه عليه السلام، الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه، و هم جميل بن درّاج، و عبد اللّه

بن مسكان، و عبد اللّه بن بكير، و حمّاد بن عيسى، و حمّاد بن عثمان، و أبان بن عثمان هذا.

إسحاق الصيرفى:

إسحاق بن عمّار بن حيّان الصيرفى الكوفى، كان من الثقات الذين رووا الحديث عن الصادق و ابنه الكاظم عليهما السلام، و اخوته يونس و يوسف و إسماعيل، و هو بيت كبير من الشيعة، و ابنا أخيه على و بشير ابنا إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث، و كان الصادق اذا رآه و رأى أخاه إسماعيل قال: «و قد يجمعهما لأقوام» يعنى الدنيا و الآخرة، لأنهما كانا من ذوى الثروة و المال الوافر و يصلان به أصحابهما و ينيلان منه، و رويت فيه مدائح اخرى.

السكونى:

إسماعيل بن أبى زياد السكونى، و السكون حىّ من عرب اليمن، قيل إنه كان قاضيا فى الموصل، و كان ثقة فى الرواية و قد أجمع أصحابنا على العمل بروايته و ذكر بعض الرجاليّين أنه عامّى و لم يثبت، و له حديث كثير فى الفقه، و كلّه معمول به اذا صحّت الرواية إليه.

إسماعيل الصيرفى:

إسماعيل بن عمّار بن حيّان الصيرفى الكوفى، أخو إسحاق المتقدّم الذكر، و قد سبق فى إسحاق قول الصادق عليه السلام اذا رآهما: «و قد يجمعهما لأقوام» و الذى يزيد فى علوّ شأنه ما رواه فى الكافى فى باب البرّ بالوالدين فى الصحيح عن عمّار بن حيّان أبى إسماعيل هذا، قال: أخبرت أبا عبد اللّه عليه السلام ببرّ

إسماعيل ابنى فقال عليه السلام: «لقد كنت أحبّه و لقد ازددت له حبّا» و كفاه هذا فضلا و علوّا.

بريد العجلى:

بريد بن معاوية العجلى، كان ممّن روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام معا، و مات فى أيام الصادق عليه السلام، و قد بلغ من الجلالة و عظم الشأن عند أهل البيت حدّا فوق الوثاقة، و ارتقى مقاما لديهم يعجز القلم عن وصفه، و كيف ترى منزلة من يقول الصادق عليه السلام فى حقّه: «أوتاد الأرض و أعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، و بريد بن معاوية، و ليث بن البخترى المرادى، و زرارة بن أعين»، و يقول فى حديث: «إن أصحاب أبى كانوا زينا أحياء و أمواتا، أعنى زرارة بن أعين، و محمّد بن مسلم، و منهم ليث المرادى، و بريد العجلى، هؤلاء القوّامون بالقسط، هؤلاء القوّامون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون اولئک المقرّبون» و قال فيهم فى حديث آخر: «أربعة نجباء امناء اللّه على حلاله و حرامه» و يقول فى آخر: «هؤلاء حفّاظ الدين و

امناء أبى على حلال اللّه و حرامه، و هم السابقون إلينا فى الدنيا و السابقون إلينا فى الآخرة» الى كثير أمثال هذا من التقريظ و المدح، و هو من أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه.

بكير بن أعين:

بكير بن أعين الشيبانى أخو زرارة، روى عن الباقر و الصادق معا عليهما السلام، و مات فى حياة الصادق، و لمّا بلغه خبر موته قال كما رواه الكشى ص ١٢٠ «أما و اللّه لقد أنزله اللّه بين رسول اللّه و أمير المؤمنين صلوات

ص: ١٣٥

اللّه عليهما و على آلهما الطاهرين» و ذكره الصادق عليه السلام يوما فقال: «رحم اللّه بكيرا و قد فعل» يقول عبيد اللّه بن زرارة: فنظرت إليه و قد كنت يومئذ حديث السن، فقال عليه السلام: انى أقول إن شاء اللّه، و كفى هذا شهادة له بعلوّ الدرجة، و سموّ المقام، و هو من ثقات أولاد أعين و صلحائهم و ما اكثر فيهم الثقات الصلحاء، و قد روى عنه عدّة من الثقات.

أبو حمزة الثمالى:

أبو حمزة الثمالى ثابت بن دينار، روى عن السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام، و بقى الى زمن الكاظم عليه السلام، قيل مات عام ١٥٠، فتكون وفاته بعد مضى سنتين من إمامة الكاظم و قيل أدرک موت المنصور عام ١٥٨.

و كان أبو حمزة من جلالة القدر و عظم المنزلة بالمحلّ الأرفع حتّى قال فيه الرضا عليه السلام «أبو حمزة فى زمانه كلقمان فى زمانه، و ذلک أنه خدم أربعة منّا: على بن الحسين، و محمّد بن على، و جعفر بن محمّد، و برهة من عصر موسى ابن جعفر عليهم السلام» و فى اخرى «كسلمان الفارسى فى زمانه».

و أرسل إليه الصادق عليه السلام و كان أبو حمزة بالبقيع فقال له بعد أن جاء: «إنى لأستريح اذا رأيتک» و قال فيه أبو الحسن موسى عليه السلام:

«كذلک يكون المؤمن اذا نوّر اللّه قلبه» الى ما سوى هذه من كلمات الأئمة فيه، التى دلّت على تقديرهم له و إعجابهم به.

و هو الراوى للدعاء الطويل العظيم الشأن فى بلاغته و مقاصده العالية عن زين العابدين عليه السلام الذى يقرأ فى سحر شهر رمضان، المعروف بدعاء أبى حمزة. و قد وثّقه أهل السنّة أيضا و رووا عنه.

ص: ١٣٦

جابر الجعفى:

جابر بن يزيد الجعفى الكوفى، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام و قضى نحبه أيام أبى عبد اللّه عليه السلام عام ١٢٨ و قيل عام ١٣٢، و قد روى عن الباقر خاصّة سبعين ألف حديث، و من تتبّع أحاديثه عرف أنه كان ممّن يحمل أسرارهما، و يروى الكرامات الباهرة لهما.

أمره الباقر عليه السلام بإظهار الجنون فأظهره، فكان يدور فى رحبة مسجد الكوفة و الصبيان حوله و هو يقول: أجد منصور بن جمهور أميرا غير مأمور، فما مضت الأيام حتّى ورد من هشام بن عبد الملک الى واليه بالكوفة أن انظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفى فاضرب عنقه و ابعث إلىّ برأسه، فالتفت الى جلسائه و سألهم عن جابر، فقالوا: كان رجلا له فضل و علم و حديث و حجّة فجن، و هو ذا فى الرحبة مع الصبيان على القصب فأشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد للّه الذى عافانى من قتله، و من ثمّ انكشف السرّ فى أمر الباقر عليه السلام له بإظهار الاختلاط، ثمّ لمّا اطمأنّ عاد الى حالته الاولى، و لم تمض الأيام حتّى كان ما قاله فى منصور بن جمهور.

و ذكر اليعقوبى فى تاريخه (٣: ٨١) حديثا عن جابر و إخباره عمّا سيقع من أمر بنى العبّاس و الدعوة لهم و شأن قحطبة فيها، و كان قحطبة بالقرب منهم يستمع فأشار إليه جابر، و قال: لو أشاء أن أقول هو هو لقلت.

و من هذا و مثله تعرف أنه كان مستودع الأسرار، و جاءت فيه مدائح جمّة و ترحّم عليه الصادق عليه السلام، و قيل إنه ممّن انتهى إليه علم الأئمة عليهم السلام، و لذلک ترى أرباب الحديث و الرجال من العامّة بين موثّق له و طاعن فيه بأنه رافضى غال يقول بالرجعة، مع اعتراف الذهبى بأنه من اكبر

علماء الشيعة.

جميل بن درّاج:

جميل بن درّاج بن عبد اللّه النخعى روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و كفّ بصره آخر عمره، و مات أيام الرضا عليه السلام و هو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه، و سبق فى أبان بن عثمان عدّهم و قيل إن جميلا كان أفقههم.

و جاءت فيه مدائح تكشف عن علوّ فى الدرجة، منها أن الصادق عليه السلام تلا هذه الآية: «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين» «١» ثمّ أهوى بيده الى جماعة كانوا عنده و فيهم جميل بن درّاج، فقالوا:

أجل جعلنا اللّه فداک لا نكفر بها، و كان معروفا بالعبادة و طول السجود.

الحارث بن المغيرة النصرى:

الحارث بن المغيرة النصرى، روى عن الباقر و الصادق و الكاظم عليهم سلام اللّه، و كان من ذوى الدرجات الرفيعة، كما شهدت بذلک عدة أحاديث، منها قول الصادق عليه السلام لجماعة منهم يونس بن يعقوب: «أ ما لكم من مستراح تستريحون إليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصرى» على أن يونس بن يعقوب كان من ذوى المنازل العالية، و مع علوّ شأنه أمره الصادق بالرجوع الى الحارث، و الشواهد على جلالته و علوّ منزلته كثيرة.

---

(١) الأنعام: ٨٩.

حريز:

حريز بن عبد اللّه الأزدى الكوفى السجستانى، و نسب الى سجستان لإكثاره السفر و التجارة إليها فعرف بها، و كان من فقهاء الرواة و له عدّة كتب فى الفقه و قد روى عن الصادق عليه السلام مشافهة و بالواسطة أخبارا كثيرة، و قيل إنه لم يرو عن الصادق عليه السلام مشافهة إلّا حديثين، و لكن هذا الزعم يخالف ما هو مروىّ عنه فى كتب الفقه بلا واسطة، و من سبر كتب الحديث عرف أنه كثير الرواية عنه مشافهة، و كتبه تعدّ من الاصول، و قد قتل فى سجستان فى جماعة من الشيعة، و سبب ذلک أن له أصحابا يقولون بمقالته، و كان الغالب على أهل سجستان الشراة- الخوارج- و كان أصحاب حريز يسمعون منهم ثلب أمير المؤمنين عليه السلام و سبّه، فيخبرون حريزا و يستأمرونه فى قتل من يسمعون منه ذلک فيأذن لهم، فلا يزال الشراة يجدون منهم القتيل بعد القتيل، فلا يتوهّمون على الشيعة لقلّة عددهم، و يطالبون المرجئة و يقاتلونهم، و ما زال الأمر هكذا حتّى وقفوا على الأمر فطلبوا الشيعة، فاجتمع أصحاب حريز إليه فى المسجد، فهدموا عليهم حيطان المسجد و قلبوا أرضه عليهم، رحمة اللّه عليهم.

حفص بن سالم:

أبو ولاد الحنّاط حفص بن سالم الجعفى مولاهم الكوفى، كان ممّن روى عن الصادق عليه السلام، و له أصل رواه عنه عدّة من الثقات، و هو متّفق على وثاقته، و لم يغمز فيه أحد بشىء.

و قيل: خرج مع زيد و صوّب خروجه الصادق عليه السلام و ليس تصويبه بمستغرب، و إنما كان يدع أمر زيد لئلّا ينسب إليه فيكون هدفا لبلاء نبى اميّة.

حفص بن غياث القاضى:

حفص بن غياث النخعى الكوفى القاضى، ولّى القضاء لهارون الرشيد ببغداد الشرقيّة، ثمّ ولّاه قضاء الكوفة، و بها مات عام ۱۹۴ كما ذكر ذلک النجاشى، و ذكر أن كتابه الذى يرويه عن جعفر بن محمّد عليهما السلام مائة و سبعون حديثا أو نحوهما.

و هو على الأشهر عامّى المذهب ثقة فى الرواية، و قد أجمعت الطائفة على العمل برواية جماعة ليسوا من الشيعة، و حفص أحدهم و ليس التشيّع السبب الوحيد لقبول الرواية، و إنما المدار على وثاقة الراوى مهما كان مذهبه.

و ربّما استظهر بعضهم من رواياته أنه شيعى إمامى، و لكن العامّيّة عنه أشهر، و كان اذا حدّث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «حدّثنى خير الجعافرة جعفر بن محمّد» و لا يخفى عليک أن مثل هذا البيان من الراوى يرشدنا الى عدم تشيّعه، إلّا أن يريد إخفاء تشيّعه.

حمّاد بن عثمان:

حمّاد بن عثمان بن زياد الرواسى الكوفى الملقّب بالناب، روى عن الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام، مات بالكوفة عام ۱۹۰ و له كتاب يرويه عنه عدّة من الثقات، و هو من أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، و الإقرار لهم بالفقه، و قد مرّ عدّهم فى أبان بن عثمان، و لحمّاد اخوان و هما الحسين و جعفر ولدا عثمان، و هما أيضا من الرواة الثقات الأخيار الأفاضل.

ص: ۱۴۰

حمّاد بن عيسى:

أبو محمّد حمّاد بن عيسى الجهنى البصرى غريق الجحفة، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و عاش الى زمن الجواد عليه السلام و لم تعرف له رواية عن الرضا و الجواد عليهما السلام، و هو من الستّة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه كما سلف فى أبان بن عثمان، و كان صدوقا متحرّزا فى حديثه، فقد روى عنه أنه قال: سمعت من أبى عبد اللّه عليه السلام سبعين حديثا فلم أزل أدخل الشكّ على نفسى حتّى اقتصرت على هذه العشرين، و قد سبق فى استجابة دعائه عليه السلام «ج ۱: ۲۵۴» أن حمّادا سأله فى أن يدعو له بكثرة الحجّ، و أن يرزقه ضياعا حسنة و دارا حسنة، و زوجة من أهل البيوتات صالحة، و أولادا أبرارا، فدعا له الصادق بما طلب، و قيّد الحجّ بخمسين حجّة، فاستجاب اللّه دعاء الصادق عليه السلام له، فكان حاله كما طلب، و لما حجّ فى الحادية و الخمسين أيام الجواد عليه السلام و وصل الى الجحفة و أراد أن يحرم دخل وادى قناة ليغتسل و يحرم، و هو واد يسيل من الشجرة فأخذه السيل و مرّ به، فتبعه غلمانه و أخرجوه من الماء ميّتا، فمن ثمّ سمّى غريق الجحفة.

و قيل: إن الذى دعا له بتلک الطلبات هو الامام الكاظم عليه السلام و كان غرقه عام ۲۰۹.

حمران بن أعين:

حمران بن أعين الشيبانى مولاهم أخو زرارة، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، منزلته عندهم لا يضارعه فيها من رجالهم إلّا نادر، و كيف ترى

ص: ۱۴۱

مقام من يقول له الباقر عليه السلام: «أنت من شيعتنا فى الدنيا و الآخرة» و يقول فيه: «حمران من المؤمنين حقا لا يرجع أبدا» و يقول فيه الصادق عليه السلام: «مات و اللّه مؤمنا» و يقول فيه: «حمران مؤمن من أهل الجنّة لا يرتاب أبدا، لا و اللّه لا و اللّه» و يقول فيه: «ما وجدت أحدا أخذ بقولى، و أطاع أمرى، و حذا حذو أصحاب آبائى غير رجلين رحمهما اللّه، عبد اللّه بن أبى يعفور، و حمران بن أعين، أما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنا» و يقول فيه:

«حمران مؤمن لا يرتدّ أبدا» و يقول فيه: «نعم الشفيع أنا و آبائى لحمران بن أعين يوم القيامة نأخذه بيده و لا نزايله «۱» حتّى ندخل الجنّة جميعا» الى نظائر هذه الكلمات الواردة فيه عنهما عليهما السلام، و هذه كما ترى تنبئ عن ارتفاع مقامه عندهم درجة لا يشاركه فيها إلّا قليل، على كثرة رجالهم، و كثرة أهل الورع و الهدى فيهم، كما قرأت و ستقرأ، و كما دلّت هذه الكلم على ارتفاع منزلته لديهم دلّت على رسوخ إيمانه، و ثبات يقينه، الى حدّ يؤمن من تضعضعه، و إن مرّت على العواصف و ساورته المحن و نهشته النوائب، على أن عصره من أهمّ العصور التى اختبرت المحن و الفتن فيها سرائر الرجال، لا سيّما أهل العلم و الفضيلة منهم لما لهم من المكانة بين الناس يوم ذاک.

و ما كان حمران فقيها فحسب، بل كان من علماء الكلام، و حملة الكتاب، و يذكر اسمه فى أهل القراءات، و كان أيضا من علماء اللغة و النحو فهو جامع لجهات الفضل.

حمزة بن الطيّار:

حمزة بن الطيّار كان ثقة عظيم الشأن، من رجال الفقه و الكلام، مات

---

(۱) نفارقه.

ص: ۱۴۲

أيام الصادق عليه السلام، و جاءت فيه أحاديث تعرب عن إيمان راسخ، و ولاء ثابت لأهل البيت عليهم السلام، و قوّة دفاع عنهم، و حجّة قاطعة، مثلما رواه الكشى ص ۲۲۳ عن هشام بن الحكم «قال: قال لى أبو عبد اللّه عليه السلام:

ما فعل ابن الطيّار؟ قال: قلت: مات، فقال عليه السلام: رحمه اللّه و لقّاه نضرة و سرورا فقد كان شديد الخصومة عنّا أهل البيت».

و مثله ما رواه عن مؤمن الطاق أيضا، و ما رواه عن أبان الأحمر عن الطيّار «قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: بلغنى أنک كرهت مناظرة الناس و كرهت الخصومة، فقال: أمّا كلام مثلک فلا يكره، من اذا طار أحسن أن يقع، و ان وقع أحسن أن يطير، فمن كان هكذا فلا نكره كلامه».

و الطيّار لقب له و لأبيه محمّد بن عبد اللّه مولى فزارة، و كان من أصحاب الباقر عليه السلام و كان الباقر يفاخر به، روى الكشى ص ٢٢ عن حمزة ابنه «قال: سألنى أبو عبد اللّه عليه السلام عن قراءة القرآن، فقلت: ما أنا بذلک، قال: لكن أبوک، قال: و سألنى عن الفرائض، فقلت: و ما أنا بذلک، فقال:

لكن أبوک، ثمّ قال: إن رجلا من قريش كان لى صديقا و كان عالما قاريا فاجتمع هو و أبوک عند أبى جعفر عليه السلام، و قال: ليقبل كلّ واحد منكما على صاحبه، و يسأل كلّ واحد منكما صاحبه، ففعلا، فقال القرشى لأبى جعفر عليه السلام: قد علمت ما أردت، أردت أن تعلمنى أن فى أصحابک مثل هذا، قال: هو ذاک، فكيف رأيت».

فكيف ترى من يحمله الباقر عليه السلام على المناظرة؟ و من يحمله الصادق عليه السلام على المخاصمة؟ فهما إذن من ذوى الحجج النواصع، و القوّة فى الخصومة.

داود بن فرقد:

داود بن فرقد الأسدى الكوفى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و له كتاب يرويه عنه عدّة من الثقات، و له كلام مع بعض الزيديّة دلّ على اشتهاره بالتشيّع و سرعة جوابه و حسنه حتّى ضحک منه أبو عبد اللّه عليه السلام، و ذلک ما رواه الكشى ص ٢٢١ عنه «قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: إن رجلا خلفى حين صلّيت المغرب فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال:

«ما لكم فى المنافقين فئتين و اللّه أركسهم بما كسبوا أ تريدون أن تهدوا من أضلّ اللّه» «١» فعلمت أنه يعنينى، فالتفتّ إليه و قلت: «إن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم» «٢» فاذا هو هرون بن سعد «٣» قال: فضحک أبو عبد اللّه عليه السلام، ثمّ قال: أصبت الجواب قبل الكلام بإذن اللّه، و قال داود:

جعلت فداک لا جرم و اللّه ما تكلّم بكلمة، فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: ما أحد أجهل منهم، إن فى المرجئة فتيا و علما و فى الخوارج فتيا و علما، و ما أحد أجهل منهم».

داود الرقى:

داود بن كثير الرقى الكوفى الأسدى مولاهم، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و عاش الى أيام الرضا عليه السلام، و له حديث كثير لا سيّما فى الكرامات و الفضائل، و له أصل رواه عنه جماعة من الثقات، و لكثرة ما رواه

(۱) النساء: ۸۸.

(۲) الأنعام: ۱۲۱.

(۳) الكوفى الزيدى، و قد جاء عن الصادق عليه السلام ذمّه سوى ما ذكر هاهنا.

من كراماتهم نسبوه الى الغلوّ و هو سهو.

و جاء فيه حديث كثير يدلّ على علوّ منزلته مثلما رواه الكشى ص ۲۵۴ عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «أنزلوا داود الرقى منى بمنزلة المقداد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله» و نظر الى داود الرقى و قد ولّى فقال: «من سرّه أن ينظر الى رجل من أصحاب القائم عليه السلام فلينظر الى هذا» و فى موضع آخر: «أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد» فهذا و مثله يرشدنا الى سموّ منزلته فى الدين و اليقين سوى الوثاقة فى الرواية.

زرارة

زرارة بن أعين الشيبانى مولاهم، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و مات عام ۱۵۰، فأدرک من أيام الكاظم عليه السلام سنتين.

و ما ذا يقول القائل فى زرارة؟ و هل يستطيع ذو براعة و يراعة أن يأتى بكلمة تجمع فضل زرارة؟ و كفى عن بيان مقامه، و رفيع شأنه، ما جاء فيه عن أئمة الهدى عليهم السلام، و كفى منه ما سبق ذكره فى بريد العجلى، بيد أننا نذكر هاهنا شيئا لم يسبق ذكره هناک، فإن الصادق عليه السلام قال له مرّة: «يا زرارة إن اسمک فى اسامى أهل الجنّة بغير ألف» قال: «نعم جعلت فداک اسمى عبد ربه و لكنى لقّبت زرارة» و قال: «لو لا زرارة لظننت أن أحاديث أبى ستذهب» و قال للفيض بن المختار «۱»: «فاذا أردت حديثنا فعليک بهذا الجالس و اومىء بيده الى زرارة» و قال فى حديث آخر: «رحم اللّه زرارة «۲» لو لا

(۱) الجعفى الكوفى، روى عن الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السلام و هو من ثقات رواتهم.

(۲) ظاهر هذا الحديث أن زرارة مات أيام الصادق عليه السلام، إلّا أن يكون الصادق ترحّم عليه و هو حى.

زرارة و نظراؤه لاندرست أحاديث أبى» و قال الرضا عليه السلام: «أ ترى أن أحدا أصدع بحقّ من زرارة» الى أمثال هذه الأحاديث، و هذه الأحاديث تغنيک عن قول كلّ فصيح يريد أن يترجم زرارة معربا عمّا له من فضل و علم و مقام لدى أهل البيت.

و ما كان زرارة فقيها فحسب بل كان يجمع عدّة فضائل حتّى قال ابن النديم فى الفهرست فى شأنه: زرارة أكبر رجال الشيعة فقها و حديثا و معرفة بالكلام و التشيّع.

و قال النجاشى: شيخ أصحابنا فى زمانه و متقدّمهم، و كان قارئا فقيها متكلّما شاعرا أديبا، قد اجتمعت فيه خلال الفضل و الدين، و قال أبو غالب الزرارى كما حكى عنه: روى أن زرارة كان و سيما جسيما أبيض، فكان يخرج الى الجمعة و على رأسه برنس أسود و بين عينيه سجادة و فى يده عصا فيقوم الناس سماطين ينظرون إليه لحسن هيئته فربما رجع من طريقه، و كان خصما جدلا لا يقوم أحد بحجّته صاحب إلزام و حجّة قاطعة إلّا أن العبادة أشغلته عن الكلام، و المتكلّمون من الشيعة تلاميذه.

فزرارة قد جمع الفضل كلّه و لكن شهرته فى الفقه غلبت على فضائله الأخر، و من غاض فى بحر الفقه عرف ما لهذا الرجل من حديث، حتّى لتكاد لا تجد بابا من أبواب الفقه إلّا و له فيه حديث أو أحاديث، و هو أحد الستة الاول أصحاب أبى جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، و الإقرار لهم بالفقه، و لا غروّ لو عدّ زرارة أفقههم.

و كان زرارة معروفا بالعلم و الفضيلة و القرب من أهل البيت و هذا اكبر جرم عند أعدائهم، فما زال فى خطر من جراء ذلک، فكان الإمام ينال منه أحيانا ليدفع بذلک عنه الخطر، و من ثمّ جاءت أحاديث تطعن فيه، و قد كشف

ص: ۱۴۶

عن سبب ذلک القدح الصادق نفسه، فقال فى حديث طويل رواه الكشى ص ۹۱: إنى أنا أعيبک دفاعا منى عنک فإن الناس و العدوّ يسارعون الى من قرّبناه و حمدنا مكانه لإدخال الأذى فى من نحبّه و نقرّبه- الى أن قال- فأحببت ان أعيبک ليحمدوا أمرک فى الدين بعيبک و نقصک و يكون بذلک منّا دافع شرّهم عنک، الحديث، فمن هاهنا نعرف مكانة زرارة لديهم و شأن تلک الأحاديث القادحة.

زيد الشحّام:

أبو اسامة زيد الشحّام الازدى الكوفى، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و قيل: و عن الكاظم أيضا، و هو من الوثاقة و جلالة القدر بمكان رفيع، و قد حكى عن الشيخ المفيد طاب رمسه قوله فيه: إنه من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام الأعلام المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و أحكام الدين.

و جاءت فيه أحاديث تشهد له بعلوّ الدرجة، منها ما رواه الكشى ص ۲۱۶ عن زيد نفسه «قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: اسمى فى تلک الأسامى؟

– یعنی فی کتاب أصحاب الیمین– قال: نعم» و ما رواه أیضا عنه: «قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السلام فقال لی: یا زید جدّد التوبة و احدث عبادة، قال:

قلت: نعیت إلیّ نفسی، قال: فقال: یا زید ما عندنا لک خیر و أنت من شیعتنا– الی أن قال–: یا زید کأنی أنظر إلیک فی درجتک فی الجنّة، و رفیقک فیها الحارث بن المغیرة النصری» «۱» الی غیر هذا ممّا یرشدنا الی علوّ مقامه و رفیع

---

(۱) هذا الحدیث دالّ علی أن موته کان أیام الصادق علیه السلام فلا یکون ممّن روی عن الکاظم علیه السلام.

درجته.

زید الشهید:

زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، روی عن أبیه السجّاد علیه السلام و کفی من روایته عنه روایته للصحیفة السجّادیة التی جمعت فنونا من العلم و الأدب و الفصاحة و البلاغة و التی تعرّفک کیف الخضوع للمولی فی دعائه و مسألته و التی هی وحدها دلالة واضحة علی إمامة الأئمة من أهل البیت، لأن دیباجتها تدلّک علی أن الناطق بها لیس من أمثال البشر، الذین یقع علیهم البصر.

و روی عن أخیه الباقر و ابن أخیه الصادق أیضا علیهما السلام و کان یری إمامة الصادق و یدعو له فی السرّ، و ما ادّعی الإمامة لنفسه أیام حیاته و جهاده قط، و إنما ادّعیت فیه بعد وفاته، و قد استشهد فی الکوفة عام ۱۲۱ فبکاه الصادق علیه السلام و ترحّم علیه، و أنفق علی عیال من قتل معه، و قد جمع زید صفات فاضلة قلّما تجتمع برجل سوی المعصومین، کالفقه و الورع و السخاء و الشجاعة و الزهادة و العبادة و غیرها، و لکن بأعلی مراتب هذه الصفات، و قد سبقت الاشارة الی شیء من حاله «۱: ۴۸»

سدیر الصیرفی:

سدیر بن حکیم بن صهیب الصیرفی الکوفی مولی، روی عن ثلاثة من الأئمة علیهم السلام السجّاد و الباقر و الصادق، و روی عن کثیر من الثقات، و بعض منهم من أصحاب الإجماع، جاء فیه مدائح و تقدیر له مثل قول الصادق علیه السلام لزید الشحّام: «یا شحّام إنی طلبت الی إلهی فی سدیر و عبد السلام

ابن عبد الرحمن و كانا فى السجن فوهبهما اللّه لى و خلّى سبيلهما» و قوله و كان عنده سدير: «إن اللّه اذا أحبّ عبدا غته «١» بالبلاء غتا، و إنا و إيّاكم يا سدير لنصبح به و نمسى» فاستيهابه من اللّه دلالة على كبر منزلة عنده و تقدير له، و كفى بعلوّ درجته أنه ممّن يحبّه اللّه و يغمره بألطاف بلائه، الى ما سوى ذلک من الأحاديث.

الأعمش:

أبو محمّد سليمان بن مهران الاعمش الأسدى الكوفى، اتفقت الخاصّة و العامّة على وثاقته و فضله و جلالته، و قد أثنى العامّة عليه الثناء الجميل، و اعترفوا له بالمزايا الحميدة مع اعترافهم بتشيّعه، فهذا الذهبى فى ميزان الاعتدال يقول: «أبو محمّد أحد الأئمة الثقات عداده فى صغار التابعين» و يقول: «فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنّة و قرآن» الى غيره من مؤلّفى الرجال و التراجم.

و كان راوية لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى أن الخاصّة و العامّة روت أن المنصور سأله: كم تحفظ من الحديث فى فضائل على عليه السلام؟

قال له: عشرة آلاف حديث، و فى بعض الروايات على بعض النسخ أو ألف حديث، و لعلّ هذا الترديد منه كان حذرا من المنصور لعلمه بما يحقده على أولاد على عليه السلام، و لمّا انتبه المنصور لقصد الأعمش من الترديد أراد أن يطمئنّه عمّا اختلج فى نفسه، فقال له: بل عشرة آلاف كما قلت أوّلا.

قيل: إن ولادته كانت سنة قتل الحسين عليه السلام و هى سنة ۶۱،

---

(١) الغت يأتى لمعان أظهرها فى المقام- الغط.

و وفاته فى الخامس و العشرين من ربيع الأول عام ١۴٨، و هى سنة وفاة الصادق عليه السلام.

سماعة

سماعة بن مهران الحضرمى الكوفى، روى عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن عليهما السلام، مات بالمدينة، و له حديث كثير فى الفقه و روى كثيرا من زيارات الأئمة و من دعاء الصادق عليه السلام، و له كتاب رواه عنه ثقات الرواة، و منهم جماعة ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، و قد نسبوه الى الوقف و لم يثبت، و على أىّ حال فهو ثقة فى الرواية من دون ريب.

صفوان الجمّال:

صفوان بن مهران الجمّال الأسدى الكاهلى الكوفى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و كان جمّالا فلزمه هذا اللقب، و كان شديد التمسّک بأهل البيت عليهم السلام، عاملا بأوامرهم، مواظبا على القيام بخدماتهم و قد سبق فى عنوان- الصادق فى العراق- (١: ١٢٩) ما يشهد لذلک كما يدلّ عليه بيعه لجماله امتثالا لأمر الكاظم عليه السلام، و أنّبه الرشيد على ذلک و قال له:

إنى لأعلم من أشار إليک بهذا، أشار عليک موسى بن جعفر، فو اللّه لو لا حسن صحبتک لقتلتک.

و كفى هذا العمل منه استماعا لأمر إمامه و إن عرّض نفسه للهلاک، و كان من أجلّة الرواة و أعلامهم الثقات، و حديثه جمّ كثير يرويه عنه الثقات الأعلام، و له كتاب رواه عنه رجال الوثاقة و الإجماع.

ص: ١٥٠

عبد الرحمن بن الحجّاج:

عبد الرحمن بن الحجّاج البجلى الكوفى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و عاش حتّى لقى الرضا عليه السلام، و مات فى أيامه، و كان من شيوخ أصحاب أبى عبد اللّه عليه السلام و خاصّته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحين، و جاء الشىء الكثير فى إطرائه و الثناء عليه من الأئمة عليهم السلام و قد بشّروه بالموت بالمدينة و بحسن المنقلب، و له كتب يرويها عنه الثقات الأعلام، و بعضهم من أهل الإجماع، و كان من رجال الكلام البارزين ذوى الحجّة اللازمة و القوّة فى العارضة، حتّى قال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا عبد الرحمن كلّم أهل المدينة فإنى أحبّ أن يرى فى رجال الشيعة مثلک» على أنه ما كان ليسمح بالكلام لأصحابه إلّا لقليل منهم أمثال أبان بن تغلب و الطيّار و نفر سواهما، حذرا من العثار و الخروج عن ربقة التقيّة، فلا يسمح لأحد إلّا لمن يعتمد على حجّته و حسن أدبه فى المناظرة.

عبد السلام بن سالم:

عبد السلام بن سالم البجلى الكوفى، روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام و له كتاب يرويه ثقات الرواة، و كان من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام و الرؤساء الأعلام و المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام، و الذين لا يطعن عليهم، و لا طريق الى ذمّ أحد منهم، كما عن الشيخ المفيد طاب ثراه.

عبد السلام بن عبد الرحمن:

عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدى، عدّه ابن شهر اشوب فى المناقب

ص: ١٥١

من خواصّ الصادق عليه السلام، و قد سبق فى سدير قول الصادق عليه السلام لزيد الشحّام و دموعه تجرى على خدّيه: يا شحّام إنى طلبت الى إلهى فى سدير و عبد السلام بن عبد الرحمن و كانا فى السجن فوهبهما لى و خلّى سبيلهما، و هذا ممّا ينبىء عن تقدير أبى عبد اللّه عليه السلام و حبّه لهما، و عطفه عليهما و كفاهما هذا.

شأنا و علوّ منزلة.

عبد اللّه بن أبى يعفور:

عبد اللّه بن أبى يعفور العبدى الكوفى، كان من أصحاب الصادقين عليهما السلام، و مات زمن أبى عبد اللّه، و لا تحضرنى كلمة تفرغ عن علوّ مقامه، و تفصح عن جلالة قدره، و ما كان عليه من صلابة الايمان، و قوّة اليقين، و الاستقامة فى العقيدة، و لنترك ذلک الى مخرّجه و مثقّفه الإمام الصادق عليه السلام ليعرب لنا عن حاله، فإنه أعلم بشأنه و بسيرته و سريرته فإنه كتب الى المفضّل بن عمر الجعفى حين مضى لربّه عبد اللّه بن أبى يعفور: «يا مفضّل عهدت إليک عهدى، كان الى عبد اللّه بن أبى يعفور، فمضى رضى اللّه عنه موفيا للّه جلّ و عزّ و لرسوله و لإمامه بالعهد المعهود للّه، و قبض صلوات اللّه على روحه محمود الأثر، مشكور السعى، مغفورا له، مرحوما برضى اللّه و رسوله و إمامه عنه، بولادتى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان فى عصرنا أحد أطوع للّه و لرسوله و لإمامه منه، فما زال كذلک حتّى قبضه اللّه إليه برحمته، و صيّره الى جنّته، ساكنا فيها مع رسول اللّه و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما، أنزله اللّه بين المسكنين، مسكن محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مسكن أمير المؤمنين عليه السلام و إن كانت المساكن واحدة، و الدرجات واحدة فزاده اللّه رضى من عنده و مغفرة من فضله برضاى عنه».

ص: ١٥٢

لو لا أن الصادق عليه السلام هو المخبر عن عبد اللّه و عمّا كان عليه من تقوى و طاعة لما كنا نعتقد بأن أحدا من البشر يبلغ تلک المرتبة و ذلک الرضى.

و لقد جاء فيه من الإطراء و الإفصاح عن علوّ مقامه و ثبات يقينه ما لم يجىء فى أحد سواه إلّا القليل، و قد سبق شىء منه فى حمران، و هو القائل لإمامه الصادق: لو فلقت رمّانة بنصفين، فقلت هذا حلال و هذا حرام لشهدت أن الذى قلت حلال حلال، و أن الذى قلت حرام حرام، فقال: رحمک اللّه، رحمک اللّه.

و هذا التسليم و التفويض و الطاعة و الامتثال هو الذى صيّره بتلک الرتبة الرفيعة، و إن كان من عرف إمامه وجب أن يكون كما كان عليه عبد اللّه و لكن أنّى لنا بتلک النفوس الزكيّة المطيعة.

عبد اللّه بن بكير:

عبد اللّه بن بكير بن أعين الشيبانى مولاهم، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام و هو من الستة أصحاب الصادق الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم كما سبق فى أبان بن عثمان، و عدّ فى أجلّة الفقهاء و العلماء، و من أصحاب

الاصول المدوّنة و المصنّفات المشهورة، و قد رمى بالفطحيّة، فإن صحّ فلا يضرّ فساد عقيدته فى وثاقته فى روايته، و على أىّ حال فهو ثقة فى الرواية من دون ريب، و قد سبق ذكر أبيه بكير و جلالة شأنه.

عبد اللّه بن سنان:

عبد اللّه بن سنان بن طريف الكوفى مولى قريش أو بنى هاشم خاصّة، روى عن الصادق عليه السلام، و قيل: و عن الكاظم أيضا و هو غير بعيد لأنه قد عاصره، و كان خازنا للمنصور و المهدى و الهادى و الرشيد، و مع ذلک فقد كان

ص: ١٥٣

من شيعة أهل البيت و الفقهاء الصلحاء، و الثقات الأجلّاء، الذين لا يطعن عليهم بشىء، و لقد قال فيه الصادق عليه السلام: «أما أنه يزيد على السنّ خيرا».

و قد شاهد من الصادق عليه السلام كرامة باهرة دلّت على كريم مقامه عند أبى عبد اللّه عليه السلام، و أنه من حملة أسراره، و له كتب يرويها عنه أجلّة الرواة و مشاهير الثقات.

عبد اللّه بن شريک:

أبو المحجل عبد اللّه بن شريک العامرى، صحب الباقر و الصادق عليهما السلام، و كان عندهما وجيها مقدما، و عدّوه فى حواريهما، و روى عن الصادق عليه السلام أنه يخرج لنصرة القائم المهدى عجّل اللّه فرجه، و هذا هو الفضل و الفوز، و الرفعة و الجلال، نسأله جلّ شأنه أن نكون ممّن يخفق على رأسه لواؤه المنصور.

عبد اللّه بن مسكان:

عبد اللّه بن مسكان الكوفى مولى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و هو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه كما مرّ فى أبان بن عثمان، و يعدّ من أجلّة الفقهاء العظام و الرؤساء الأعلام، و المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام، الذين لا طريق للطعن عليهم بشىء، و له كتب عديدة يرويها عنه أجلّة الثقات و أعلام الرواة.

ص: ١٥۴

عبد اللّه بن النجاشى:

أبو بحير عبد اللّه النجاشى الأسدى، كان زيديّا ثمّ عدل الى القول بإمامة الصادق عليه السلام حين شاهد كرامة منه، انظر ذلک فى «١: ٢۶٠»، و كان واليا على الأهواز من قبل المنصور، و كتب الى الصادق عليه السلام يسأله عن السيرة فى العمل، و عمّا يصنعه فى أمواله و عن غير ذلک من شئون ولايته، و أجابه الصادق بكتاب طويل و هى الرسالة المعروفة برسالة عبد اللّه

النجاشى، و قد اقتطفنا منها فقرات ثمينة، ذكرناها فى وصاياه من هذا الجزء ص ۴۴، و كان محمود السيرة فى ولايته مرضيّا عند الإمام، موثقا عند العلماء الأعلام، حتّى أن شيخ الطائفة الطوسى طاب ثراه فى التهذيب كتاب المكاسب منه عدّه من الزهاد على أنه عامل المنصور على الأهواز.

عبد اللّه الكاهلى:

عبد اللّه بن يحيى الكاهلى الكوفى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و كان ابو الحسن يرعاه و يحبّه، حتى قال لعلى بن يقطين: اضمن لى الكاهلى أضمن لک الجنّة، فضمن للإمام ما أراد، حتّى أن نعمته كانت تعمّ الكاهلى و قراباته، و كان يجرى عليهم النفقات مستغنين حتّى بعد موت الكاهلى.

و قد بشّره أبو الحسن عليه السلام بحسن المآل، فقد قال له يوما: اعمل خيرا فى سنتک هذه فإن أجلک قد دنا، فبكى الكاهلى، فقال له أبو الحسن عليه السلام: ما يبكيک؟ قال له: جعلت فداک نعيت إلىّ نفسى، قال: ابشر فإنک من شيعتنا و أنت الى خير، ثمّ ما لبث بعدها إلّا يسيرا حتّى مات.

فمن هذا و مثله تعرف كرامة الكاهلى عليهم و ارتفاع محلّه عندهم، و له كتاب

ص: ۱۵۵

رواه عنه أعيان الثقات و بعض أهل الإجماع.

عبد الملک بن أعين:

أبو ضريس عبد الملک بن أعين الشيبانى مولاهم أخو زرارة و حمران، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و مات أيام الصادق، و لمّا بلغه خبر وفاته و هو بمكّة رفع يده و دعا له و اجتهد فى الدعاء و ترحّم عليه، و لمّا قدم المدينة زار قبره بالمدينة مع أصحابه، و قال زرارة: قال أبو عبد اللّه عليه السلام بعد موت عبد الملک: اللّهمّ إن أبا الضريس كنّا عنده خيرتک من خلقک فصيّره فى ثقل محمّد صلوات اللّه عليه و آله يوم القيامة، الى غير هذا ممّا ورد فى حقّه، و هذا كما ترى يرشدک الى علوّ درجته، و رفيع محلّه، كما يرشد الى معرفته بأئمته.

و أمّا ابنه ضريس الذى يكنّى به فكان من رواة الصادق أيضا و ثقاتهم و روى عنه الثقات، و كانت تحته ابنة عمّه حمران.

عبيد بن زرارة:

عبيد بن زرارة بن أعين الشيبانى مولاهم، ممّن أخذ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام، و له كتاب رواه عنه أجلّة الرواة، و بعض أهل الإجماع، و هو من عيون الثقات الذين لا لبس فيهم و لا شک، و من الفقهاء البارزين، و الأعلام الرؤساء الذين اخذ عنهم الحلال و الحرام، و من أرباب الاصول المدوّنة، و المصنّفات المشهورة.

عبيد اللّه الحلبى:

عبيد اللّه بن على بن أبى شعبة الكوفى الحلبى، و آل أبى شعبة بيت معروف

ص: ۱۵۶

من الشيعة بالكوفة كان متجرهم الى حلب فنسبوا إليها، و قد روى جدّهم أبو شعبة عن الحسن و الحسين عليهما السلام و كانوا جميعهم ثقات، و كان عبيد اللّه هذا كبيرهم و وجههم، و اذا اطلق الحلبى فعلى الغالب يراد به عبيد اللّه هذا، و إن كان قد يراد به أحيانا أخوه محمّد، و هو أوّل من صنّف من أصحاب أبى عبد اللّه عليه السلام، و لما صنّف كتابه المعروف فى الفقه عرضه على أبى عبد اللّه عليه السلام فاستحسنه و صحّحه، و قال عند قراءته له: أ ترى لهؤلاء مثل هذا؟

و قد رواه عنه عدّة من أعلام الرواة و ثقاتهم جزاهم اللّه عن الدين و أهله خير جزاء المحسنين.

العلاء بن رزين:

العلاء بن رزين القلا الكوفى مولى ثقيف، روى عن الصادق عليه السلام و كان وجها جليل القدر ضبطا متقنا لم يرد غمز فيه من أحد، بل متّفق على جلالته و وثاقته، صحب محمّد بن مسلم و تفقّه عليه، و له كتب رواها عنه أعيان الثقات من الرواة، و بعضهم من أصحاب الإجماع.

على بن يقطين:

على بن يقطين بن موسى الكوفى البغدادى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و شأنه فى الوثاقة و الوجاهة و الجلالة معروف، و مقامه عند الرشيد لا يجهل، و أخباره معه مسطورة، و ما اكثر ما جاء فيه من الثناء و الإطراء و البشارة بحسن العقبى، و الانقلاب الى رضوانه و جنانه، مثل قول أبى الحسن عليه السلام: ضمنت لعلى بن يقطين الجنّة و ألّا تمسّه النار، و قوله عليه السلام و قد أقبل على بن يقطين: من سرّه أن يرى رجلا من أصحاب رسول اللّه

ص: ۱۵۷

صلّى اللّه عليه و آله فلينظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنّة، فقال أبو الحسن: أمّا أنا فأشهد أنه من أهل الجنّة، و قوله: من سعادة على بن يقطين أنه ذكرته فى الموقف، و قوله: إنى استوهبت على بن يقطين من ربى جلّ و عزّ فوهبه لى، إن على بن يقطين بذل ماله و مودّته، فكان لذلک مستوجبا، الى كثير من أمثال هذه الأحاديث.

و أعماله الصالحة، و خدماته لأهل البيت، و قضاؤه لحوائج أوليائهم لا تحصر بحساب، كان ينيب فى كلّ سنة من يحجّ عنه و احصى له بعض السنين ثلاثمائة ملبّ له، و كان يعطى بعضهم عشرين ألف و بعضهم عشرة آلاف للحج، مثل الكاهلى و عبد الرحمن بن الحجّاج و غيرهما، و يعطى أدناهم ألف درهم، و كان يحمل الأموال فى كلّ سنة لأبى الحسن عليه السلام من مائة

ألف الى ثلاثمائة ألف درهم، و زوّج أبو الحسن ثلاثة أو أربعة من بنيه منهم أبو الحسن الرضا عليه السلام، فكتب له على بن يقطين: و إنى قد صيّرت مهورهم إليک و زاد عليه ثلاثة آلاف دينار للوليمة، فبلغ ثلاثة عشر ألف دينار فى دفعة واحدة «۱».

و كفى من قضائه لحوائج أوليائهم قيامه بنفقات الكاهلى و عيالاته و قراباته، و قيامه بحوائج كلّ من يأتيه من اولئک الأولياء.

و كفى فى علوّ شأنه و رفيع قدره قول أبى الحسن عليه السلام له: يا على إن للّه تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه و أنت منهم يا على، قال له ذلک حين قدم أبو ابراهيم موسى العراق، و قال له على بن يقطين: أ ما ترى حالى و ما أنا فيه «۲».

---

(۱) الكشى: ۴۳۳/ ۸۱۹.

(۲) نفس المصدر: ۴۳۳/ ۸۱۷.

و جملة القول أن على بن يقطين كان عينا للّه و ملجأ لأولياء اللّه بين أعدائه، يقوم بأداء حقوقهم، و يدفع عادية السوء عنهم، هذا سوى صلاحه فى أعماله الأخر، و روايته لأحكام الدين، و إن مثله ليعجز القلم عن استيفاء محاسنه و جميل خصاله.

كانت ولادة على بالكوفة عام ۱۲۴، و كان أبوه يقطين من وجوه الدعاة للدولة الهاشميّة، فطلبه مروان الحمار فهرب، و هربت زوجته بولديها على و عبيد من الكوفة الى المدينة، الى أن ظهرت الدولة العبّاسيّة، فلمّا قامت ظهر يقطين، فلم يزل بخدمة السفّاح و المنصور، و هو مع ذلک كان يتشيّع و يقول بالإمامة، و كذلک كان ولده، و كان يقطين يحمل الأموال الى الصادق عليه السلام و نما خبره الى المنصور و المهدى فصرف اللّه كيدهما عنه.

و توفى على بن يقطين بمدينة السلام- بغداد- عام ۱۸۲، و صلّى عليه ولىّ العهد محمّد الأمين بن الرشيد، و توفى أبوه يقطين من بعده عام ۱۸۵ فرحمة اللّه عليهما.

عمّار الدهنى:

أبو معاوية عمّار بن خباب البجلى الدهنى الكوفى، و دهن حىّ من بجيلة، كان من عيون أصحاب الصادق عليه السلام الثقات و بيته من بيوتات الشيعة المعروفة فى الكوفة فى يومهم، و قيل: إن أباه يسمّى بمعاوية أيضا.

قيل للصادق عليه السلام: إن عمّارا الدهنى شهد اليوم عند ابن أبى ليلى «۱»

---

(۱) هو محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى، تولّى محمّد هذا قضاء الكوفة ثلاثا و ثلاثين سنة، ولّى أولا لبنى

امیّة ثمّ لبنی العبّاس، کانت ولادته عام ۷۴، و وفاته بالکوفة عام ۱۴۸ و هو علی القضاء، و عدّه الشیخ رحمه اللّه من أصحاب الصادق علیه السلام إلّا أن الظاهر أن ممّن یحارب

ص: ۱۵۹

قاضی الکوفة شهادة فقال له القاضی: قم یا عمّار فقد عرفناک، لا نقبل شهادتک لأنک رافضی، فقام عمّار و قد ارتعدت فرائصه، و قد استغرقه البکاء، فقال له ابن أبی لیلی: أنت رجل من أهل العلم و الحدیث إن کان لیسوؤک أن یقال لک رافضی فتبرّأ من الرفض و أنت من اخواننا، فقال له عمّار: ما ذهبت و اللّه حیث ذهبت، و لکن بکیت علیک و علیّ، أمّا بکائی علی نفسی فنسبتنی الی مرتبة شریفة لست من أهلها، زعمت أنی رافضی، ویحک لقد حدّثنی الصادق علیه السلام إن أوّل من سمّی السحرة الذین شهدوا أنه موسی فی عصاه، ثمّ آمنوا به و اتّبعوه و رفضوا أمر فرعون و استسلموا لکلّ ما نزل بهم، فسمّاهم فرعون الرافضة لما رفضوا دینه، فالرافضی من رفض کلّما کرهه اللّه، و فعل کلّما أمره اللّه، و أین فی الزمان هذا، فإنما بکیت علیّ خشیة أن یطبع علی قلبی و قد تقبّلت هذا الاسم الشریف علی نفسی، فیعاتبنی ربّی و یقول: یا عمّار کنت رافضا للأباطیل؟ عاملا للمطاعات کما قال لک؟ فیکون ذلک مقصّرا لی فی الدرجات أن یسامحنی، موجبا لشدید العقاب علی أن ناقشنی، إلّا أن یتدارکه مولی بشفاعتهم، و أمّا بکائی علیک فلعظم کذبک فی تسمیتی بغیر اسمی و شفقتی الشدیدة علیک عذاب اللّه تعالی إن صرفت أشرف الأسماء إلیّ أن جعلتها أرذلها، کیف تصبر بذلک علی عذاب کلمتک هذه، فقال الصادق علیه السلام «لو أن علی عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السموات و الأرضین لمحیت عنه بهذه الکلمات، و أنها لتزید فی حسناته عند ربّه» الحدیث.

و هذا کما تری کاشف عن صلابة إیمانه، و ثباته فی عقیدته و أن العواصف لم تملّ به، و له کتاب یرویه جماعة من الثقات.

الصادق فی أعماله.

ص: ۱۶۰

و روی عن جماعة من أعلام السنّة، کما روی عنه منهم جماعة و من ثمّ وثّقوه مع اعترافهم بتشیّعه، و ذکره ابن الندیم فی الفهرست و عدّه من فقهاء الشیعة، و ذکر فی القاموس فی- دهن- بنی دهن و قال: بالضم حی منهم معاویة بن عمّار، فقال فی التاج: أبوه عمّار یکنّی أبا معاویة روی عن مجاهد و أبی الفضل و عدّة، و عن شعبة و السفیانان، و کان شیعیّا ثقة مات سنة ۱۳۳.

عمّار الساباطی:

أبو الیقظان عمّار بن موسی الساباطی، کوفی سکن المدائن، روی عن أبی عبد اللّه و أبی الحسن علیهما السلام، و قد نسب إلی الفطحیّة فإن صحّ فلا یخدش ذلک فی وثاقته فی الروایة، لا سیّما بعد أن ورد فیه عن الکاظم علیه السلام قوله:

«استوهبت عمّارا من ربی فوهبه لی» و قد ذکر ذلک الکشی فی ثلاثة مواطن ص ۱۶۴ و ۲۵۶ و ۳۱۳، و قد عدّوه فی الرؤساء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال و الحرام، و قد عمل الأصحاب بأحادیثه، و هو کثیر الروایة، و من سبر کتب الحدیث عرف کثرة روایته، و قال الشیخ فی الفهرست: له کتاب کبیر جیّد معتمد.

و إن له أخوین هما قیس و صباح، و قد رویا عن الصادق و الکاظم علیهما السلام و هما من ثقات رواتهما أیضا.

عمرو بن أبی المقدام:

عمرو بن أبی المقدام ثابت بن هرمز العجلی الکوفی، روی عن السجاد و الباقر و الصادق علیهم السلام، و عداده فی التابعین، و قد سبق (۱: ۱۳۶) قوله: قال لی أبو عبد اللّه علیه السلام فی أول دخلة دخلت علیه «تعلّموا الصدق

قبل الحدیث».

و هو القائل: اذا نظرت الی جعفر بن محمّد علیهما السلام علمت أنه من سلالة النبیّین، و قد روی الفریقان عنه هذه الکلمة، و له مقام معروف عند الفرقتین، و جاء عن الصادق علیه السلام فیه قول یدلّ علی صلاحه و ارتفاع مقامه عند اللّه تعالی، فقد قیل و الصادق قاعد بفناء الکعبة: ما اکثر الحاجّ، فقال علیه السلام: ما أقل الحاجّ، فمرّ عمرو بن أبی المقدام فقال: هذا من الحاجّ، انظر الکشی ص ۲۴۸.

و له کتاب یرویه عنه الثقات، قال النجاشی: و له کتاب لطیف، ثمّ ذکر سنده إلیه.

ابن أبی نصر السکونی:

عمرو بن أبی نصر الأنماطی السکونی الشرعبی، کان من الثقات الذین لا غمز فیهم بوجه، و له کتب یرویها عنه جماعة من الثقات و بعضهم من أصحاب الإجماع، و عداده فی أصحاب الصادق علیه السلام.

عمر بن اذینة:

عمر بن اذینة، روی عن الصادق علیه السلام مکاتبة، و روی عن الکاظم علیه السلام سماعا، و کان شیخ أصحابنا البصریّین و و جهم کما قال النجاشی، و کان قد هرب من المهدی و مات بالیمن، و لذا لم یرو عن الکاظم علیه السلام کثیرا.

و قال الکشی ص ۲۱۵: و یقال اسمه محمّد بن عمر بن اذینة غلب علیه اسم أبیه، غیر أنه ذکر أنه کوفی و هو ینافی ما ذکره النجاشی إلّا أن یکون کوفی

الأصل سكن البصرة و له كتاب الفرائض رواه عنه جماعة من الثقات.

عمر بن حنظلة:

أبو صخر عمر بن حنظلة العجلى البكرى الكوفى، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و له عند أهل البيت منزلة رفيعة دلّت على علوّ كعبه فى الايمان و الوثاقة، و قد قال فيه الصادق عليه السلام: إذن لا يكذب علينا هذا حين قال للصادق عليه السلام يزيد بن خليفة «١» أن عمر بن حنظلة أتانا عنک بوقت، كما فى فروع الكافى، باب وقت الصلاة، و قال له الصادق أيضا يا أبا صخر أنتم و اللّه على دينى و دين آبائى لنشفعنّ و اللّه، ثلاث مرّات، حين يقول عدوّنا: «فما لنا من شافعين و لا صديق حميم» الى ما سوى ذلک ممّا جاء فيه، فهو كما ترى و تقرأ صادق عند الصادق عليه السلام، و على دينه و دين آبائه، و هم الشفعاء له و لأمثاله، و أىّ مقام أرفع من هذا؟

و له عن الصادقين عليهما السلام حديث كثير، رواه عنه أعيان الثقات و منهم بعض أصحاب الإجماع.

عمر بن على بن الحسين عليهما السلام:

عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام مات و له ۶۵ سنة، و قيل ۷۰، قال الشيخ المفيد فى إرشاده: كان فاضلا جليلا، ولّى صدقات النبى صلّى اللّه عليه و آله و صدقات أمير المؤمنين عليه السلام و كان ورعا

---

(١) الحارثى، عداده فى أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام و نسب الى الوقف، و روى فيه عن الصادق عليه السلام مدح.

سخيّا و عن الباقر عليه السلام أنه قال: عمر بصرى الذى أبصر به، و هو جدّ الشريفين المرتضى و الرضى من قبل الأم، و عن علم الهدى فى شرح المسائل الناصريّة عند ترجمة أجداده من قبل أمّة: و أمّا عمر بن على بن الحسين عليهما السلام و لقبه الأشرف فإنه كان فخم السيادة، جليل القدر و المنزلة فى الدولتين معا الأمويّة و العبّاسيّة، و كان ذا علم و قد روى عنه الحديث، الى غير هذا ممّا جاء فى تقريظه و إطرائه.

الفضيل بن يسار:

الفضيل بن يسار النهدى عربى بصرى، روى عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و مات فى أيام الصادق عليه السلام، و هو ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، و الإقرار لهم بالفقه من الستة أصحاب أبى جعفر عليه السلام، و كان أبو عبد اللّه اذا نظر إليه مقبلا قال: بشّر المخبتين، و كان يقول: إن فضيلا من أصحاب أبى، و إنى لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه، و الأحاديث فى فضله و صلاحه كثيرة حتّى قال الصادق عليه السلام: رحم اللّه الفضيل بن يسار و هو منّا أهل البيت، و ذلک

حين أخبروه أن يده لتبقى الى عورته عند غسله، و دلّت بعض الأحاديث أنه مستودع أسرار له، و هل بعد هذا من كرامة و جلالة و وثاقة؟ رضوان اللّه عليه.

أبو بصير:

ليث بن البختری أبو بصير المرادی الكوفی، روی عن الباقر و الصادق عليهما السلام، و مقامه أرفع من أن يطری، و كان من المقدّمين عند الصادقين عليهما السلام، و للصادق فيه كلمات تكشف عن محلّ لا ينال، و درجة لا يساوقه

ص: ۱۶۴

فيها إلّا قلائل من نخبة رجالهم، و قد تقدّم البعض منها فی برید العجلی مثل قوله: أوتاد الأرض و أعلام الدين أربعة، و عدّ منهم ليثا هذا، و قوله: أصحاب أبی كانوا زينا أحياء و أمواتا، و عدّ منهم ليثا هذا، و قوله: بشّر المخبتين بالجنّة، و عدّه منهم، الى كثير سوی هذا، و قد رأی فی نفسه كرامات من الصادق عليه السلام، منها مسحه على عينيه حتّى أبصر ثمّ إعادته الى حاله الاولى، و منها نهيه عن دخوله عليه جنبا، و كان قد دخل عليه و هو جنب اختبارا.

و صفوة القول أن الرجل كان من أعاظم المحدّثين، و أعيان الفقهاء، و من نظر فی كتب الحديث عرف كثرة ما له من الحديث، و هو من الستة أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه، و شأنه اكبر من أن يذكر بوثاقة و جلالة قدر.

مؤمن الطاق

«۱» محمّد بن على بن النعمان أبو جعفر و الأحول الصيرفی الكوفی، الملقّب بمؤمن الطاق عند الخاصّة، و بشيطان الطاق عند العامّة، و من عرف مواقفه فی مناظرات أعلامهم فی الإمامة اتضح له المنشأ فی تلقيبهم إيّاه بهذا اللقب، و بغضهم له، فإن الحقّ ثقيل على النفس.

و هو يروی عن الصادقين عليهما السلام، و جاء فيه ثناء جميل و تقريظ و مدح من إمامه و مثقفه الصادق عليه السلام، منها قوله: زرارة بن أعين، و محمّد بن مسلم، و برید بن معاوية العجلی، و الأحول أحبّ الناس إلیّ أحياء و أمواتا، الى ما سوی ذلک.

---

(۱) و قد توفّقت بلطفه سبحانه لإفراد رسالة فيه غير مطبوعة.

ص: ۱۶۵

و حديثه شائع فى كتب الحديث، و من نظر فى مناظراته عرف كيف كان قوىّ الحجّة، شديد العارضة، سريع الجواب، نبيه الخاطر، ذكىّ القلب، و كان فى طليعة متكلّمى الاماميّة، على أن له القدح المعلّى فى الفقاهة.

و شأنه أرفع من أن يطنب فى إطرائه، و أعرف من أن يكثر الكلام فى تعريفه.

محمّد بن مسلم:

محمّد بن مسلم الثقفى الكوفى القصير، روى عن الصادقين عليهما السلام و أدرک زمن الكاظم عليه السلام، و كان من الأفذاذ الذين لا يأتى بهم الدهر إلّا صدفة، و قد كان المثل الأعلى فى الصلاح و الطاعة لأئمّته، و الامتثال لأوامرهم، و الاقتداء بسيرتهم، و الأمين عند جماعة الناس، فكان فضله و صلاحه معروفين حتّى عند من يخالفه فى سيرته و سريرته، غير أنهم طعنوا فيه بالرفض، الذى كان يراه و أهل طريقته سمة جميلة، و مفخرة سامية، و لربّما رجعوا إليه فيما أشكل عليهم أمره، و جهلوا الحكم فيه، و لو لا الإطالة لأوردنا من ذلک أمثلة.

و قد عدّ فقيه عصره، الذى هو خيرة العصور فى الفقه و الفقهاء حتّى قال فيه عبد الرحمن بن الحجّاج، و حمّاد بن عثمان، و هما من علمت: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمّد بن مسلم، و أن فقهاء عصره هم الذين حفظوا شرع أحمد المختار صلّى اللّه عليه و آله كما قال ذلک إمامهم الصادق عليه السلام، و كيف لا يكون الفقيه الأوحد و قد سمع من أبى جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، و من أبى عبد اللّه عليه السلام ستة عشر ألف حديث، و من ألقى نظرة على كتب الحديث عرف كيف بلغت روايته كثرة و وفرة.

و أمّا ثناء أئمته عليه فهو جمّ كثير، و قد سبق بعضه فى بريد العجلى، و لو أردنا

استيفاء ما جاء فيه لخرجنا عن الصدد، و هو من الستة أصحاب أبى جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه.

و كانت وفاته عام ۱۵۰، و له نحو من سبعين سنة، فيكون قد أدرک من عصر أبى الحسن عليه السلام سنتين، فرضوان اللّه عليه.

مرازم:

مرازم بن حكيم الأزدى المدائنى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و قتل أيام الرضا عليه السلام، و كان مرازم هذا مع الصادق هو و مصادف مولى الصادق لمّا بعث عليه المنصور الى الحيرة، و لمّا سمح له بالعودة سار من الحيرة فى أوّل الليل فعارضه عاشر، و حال بينه و بين المسير فطلب مصادف من الإمام أن يستعين هو و مرازم هذا على قتله، فأبى عليه الإمام، و ما

زال الإمام بالعاشر حتّى رضى بعد أن ذهب اكثر الليل، و هذا يدلّنا على اختصاصه بالإمام و شدّة حبّه و ولائه له، و امتثاله لأمره.

و قال النجاشى و غيره: إنه ممّن بلى باستدعاء الرشيد له و أخوه «١» أحضرهما الرشيد مع عبد الحميد بن غواص «٢» فقتله و سلما، فرحمة اللّه عليه و ألحقه اللّه

---

(١) إن لمرازم أخوين هما محمّد و جرير، و قيل إن جريرا مصحف و إنما هو حديد، على أىّ حال فهما معا ثقتان و من أرباب الكلام، و إن الكاظم عليه السلام كان يرتضى كلام محمّد و يأمره أن يناظر، و لا أدرى أىّ الاخوين المعنى هاهنا.

(٢) قيل: إن فى غواص ثلاث لغات اعجام العين و الصاد، و اعجام الاولى و إهمال الثانية، و بالعكس، و هو من أصحاب الكاظم عليه السلام و قيل: و من أصحاب الصادقين عليهما السلام أيضا و هو من ثقات الرواة.

بالرفيق الأعلى مع أئمته الأطهار.

مسمع كردين:

مسمع كردين أبو سيار بن عبد الملک، عربى صميم من بكر بن وائل و مسمع اسمه و كردين لقبه، قال النجاشى ص ٢٩٨: شيخ بكر بن وائل بالبصرة و وجهها و سيّد المسامعة، روى عن أبى جعفر عليه السلام رواية يسيرة و روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام و اكثر و اختصّ به، و قال له أبو عبد اللّه عليه السلام: إنى لأعدّک لأمر عظيم يا أبا سيار، و روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام و له نوادر كثيرة، انتهى.

و له أخبار كثيرة تشهد بتمسّكه الشديد بأهل البيت عليهم السلام و إطاعته لإمامه، و إخراجه لحقوق أمواله على كثرتها، بل أراد أن يجمع كلّ ماله و يحمله الى الإمام و لكن الإمام أبى عليه ذلک، بل سمع له بحقّ ماله الذى حمله إليه.

معاوية بن عمّار:

معاوية بن عمّار بن خباب البجلى الدهنى الكوفى، و قد سبق ذكر أبيه عمّار، و كان معاوية وجها من أصحابنا مقدّما كبير الشأن، فوق عظم المحلّ و الوثاقة، و فى الوسائل كتاب النكاح باب نظر المملوک الى مالكه قول الصادق عليه السلام له: «يا بنى» و هذا ممّا يرشدک الى عطفه عليه و حبّه له و عنايته به، و هل اكبر مقاما من إحلاله له هذا المحل.

و قد سبق فى عمّار ذكر صاحب القاموس له فى- دهن- و صاحب التاج لأبيه عمّار، و هذا ممّا يدلّ على معروفيّة معاوية و أبيه عمّار، و شهرتهم بالتشيّع.

معروف بن خربوذ:

معروف بن خربوذ المكّی، روی عن السجّاد و الباقر و الصادق علیهم السلام، و هو من الستة أصحاب أبی جعفر الذین أجمعت العصابة علی تصحیح ما یصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه، و قد جاءت فیه أحادیث دلّت علی جلالته و کبیر مقامه، بل و کونه من أهل الأسرار، و کان من العبّاد الطویل سجودهم.

المعلّی بن خنیس:

المعلّی بن خنیس مولی أبی عبد اللّه علیه السلام، إن من تتبع أحادیثه عرف أنه من أهل الفقه و المعرفة بمنزلة الإمام، و من أعیان الأصحاب، و الذی یدلّ علی علوّ مقامه عند الإمام حزن الإمام علی قتله، و خروجه من داره مغضبا یجرّ رداءه و إسماعیل ابنه خلفه، و هو یقول «إن المرء یصبر علی الثکل و لا یصبر علی الحرب» حتّی دخل علی قاتله داود بن علی العبّاسی والی المنصور، و قال له: یا داود قتلت مولای و أخذت مالی، و ما هدأ حاله حتّی اقتصّ ممّن قتله، و هو السیرافی صاحب شرطة داود، و لمّا قدّموه لأن یقتل اقتصاصا جعل یصیح:

یأمرونی أن أقتل لهم الناس ثمّ یقتلوننی.

و قال الصادق علیه السلام لمّا قتل المعلّی: أما و اللّه لقد دخل الجنّة، و قال:

أفّ للدنیا، سلّط اللّه فیها عدوّه علی ولیّه، الی ما سوی ذلک ممّا یشهد له بالمنزلة الرفیعة، و ما قتله داود إلّا لأنه کان من قوام أبی عبد اللّه علیه السلام، و بعث علیه لیدلّه علی شیعة الصادق و أصحابه، فأبی علیه المعلّی فهدّده بالقتل إن لم یخبره فأصرّ علی الکتمان، و هذا شاهد علی تحرّجه فی الدین، و سخائه بنفسه

دون تلک الصفوة المنتجبة، فرضوان اللّه علیه و علیهم، و قد سبق ذکره فی «۱:

۱۲۲ و ۲۵۹».

المفضّل بن عمر:

أبو عبد اللّه المفضّل بن عمر الجعفی الکوفی، روی عن الصادق و الکاظم علیهما السلام و جمع من فواضل الخصال ما قلّ أن یجمعه سواه من فقهاء الرواة و أعیان الثقات، فهو قد جمع الی العلم الجم، و الفضل الغزیر، و الصلاح و الورع، الوکالة عن الإمامین علیهما السلام، یجمع لهما حقوق الأموال، و یصلح ما بین الناس من أموالهما، و یداری الضعفاء امتثالا لأمرهما، الی غیر هذا من کریم الصفات، و کفی به نبلا و معرفة أن یعتمدا علیه فی هذه المهمّة الکبری، التی یحتاج القائم بها الی سعة صدر،

و علوّ همّة، و جدّ فی قضاء حوائج إخوانه، و إیمان کامل، و أن أعماله لتشهد بکفاءته للاعتماد، و قد جعله الصادق وکیله بعد مضی عبد اللّه بن أبی یعفور کما سلف فی عبد اللّه، و کیف تری أهلیّة من یکون خلفا عن مثل ذلک السلف، و ما زال مضطلعا بأعباء هذه الوکالة مع کثرة رجالهما فی الکوفة الی أن وافاه القدر المحتوم، و هو محمود السیرة زکیّ السریرة.

و کفی من رفیع مقامه أن یقول فیه أبو عبد اللّه علیه السلام «نعم العبد و اللّه الذی لا إله إلّا هو المفضّل بن عمر الجعفی» حتّی أحصی علیه بضعا و ثلاثین مرّة یقولها و یکرّرها، و یقول فیه أبو الحسن علیه السلام بعد موته «إن المفضّل کان انسی و مستراحی» و قال أیضا «رحم اللّه المفضّل قد استراح» الی کثیر من أمثال هذا البیان، و جملة القول إن الرجل أرفع شأنا من أن یذکر بتوثیق، و أجلّ مقاما من أن یزان بثناء.

و له کتب رواها عنه جملة من الثقات، و إلیه تنسب روایة التوحید

و الاهلیلجة عن الصادق علیه السلام، کما سبق «۱: ۱۴۹ و ۱۶۴».

میسر بن عبد العزیز:

میسر بن عبد العزیز النخعی الکوفی المدائنی، روی عن الصادقین علیهما السلام، و روی عنه عدّة من أعیان الثقات، و کثیر منهم من أصحاب الإجماع، و عدّه ابن شهر اشوب فی المناقب من خواصّ الصادق علیه السلام و قیل إنه توفی أیام الصادق عام ۱۳۶.

و الثناء علیه کثیر کقول أبی جعفر علیه السلام «یا میسر أما أنه قد حضر أجلک غیر مرّة و لا مرّتین، کلّ ذلک یؤخّر اللّه بصلتک لقرابتک» و جاء مفاد هذا الحدیث مکرّرا، و کقوله أیضا له «إنی لأحبّ ریحکم و أرواحکم، و إنکم علی دین اللّه و دین ملائکته» الی ما سوی هذه الأحادیث الشاهدة له بالکرامة و الجلالة.

هشام بن الحکم:

«۱» أبو محمّد هشام بن الحکم مولی کندة، و قد یکنّی بأبی الحکم، روی عن أبی عبد اللّه و أبی الحسن علیهما السلام، و له کتب کثیرة ذکرها الرجالیّون فی ترجمته.

و کان سابقا فی الکلام لا یشقّ غباره، و مجلیا قد أمن فیه عثاره، و مناظراته فی فنونه ترشدک الی تلک القوّة فی الحجّة، و فلّه لحجج مناظریه، و کان الصادق علیه السلام یمنع أصحابه من المناظرة و الخصام إلّا شاذا منهم، و کان هشام فی طلیعة من سمح له، و کان الصادق علیه السلام یحترمه و یقدّمه و هو شاب علی

(۱) توفّقت بحمده تعالى الى تأليف رسالة مستقلة فيه.

ص: ۱۷۱

شيوخ أصحابه ذوى الرتب العليّة و يقول فيه «هذا ناصرنا بقلبه و لسانه و يده» و يقول فيه أيضا «هشام بن الحكم رائد حقّنا، و سائق قولنا، المؤيّد لصدقنا، و الدامغ لباطل أعدائنا، من تبعه و تبع أثره تبعنا، و من خالفه و ألحد فيه فقد عادانا و ألحد فينا» الى كثير سوى ذلک.

و قد اثنى عليه غير الصادق عليه السلام من أئمة أهل البيت كالرضا عليه السلام فى قوله «كان عبدا صالحا» و كالجواد عليه السلام فى قوله:

«رحمه اللّه ما كان اذبّه عن هذه الناحية» الى كثير من أمثال هذا.

و إن أمثال هذه الكلمات من أئمة أهل البيت فى شأنه لتغنى الفطن اليقظ عن تنميق كلّ ثناء، و نسج كلّ مدح، و إن هذه الكلم الفارطة تريک موقف الرجل فى الذبّ عن الحقّ، و محاربة الباطل، و إن صارم مقوله فى الدفاع عن الإمامة أمضى من مائة ألف سيف، كما يقول الرشيد، و هل هو إلّا الرجل الفرد الذى فتق الكلام فى الإمامة و هذّب المذاهب بالنظر، و قد أسرع إليه الموت من جرّاء تلک المناظرات فى الإمامة، و ذلک حين علم بمكانه الرشيد و خافه على نفسه، فهرب الى الكوفة فزع القلب، فمات بهذا الفزع، و قيل إن موته كان عام ۱۷۹.

و جاءت فيه بعض المطاعن، و مثله بتلک المنزلة فى الذبّ عن أهل البيت ذلک الذبّ الذى ما زال أثره حيّا حتّى اليوم، كيف لا يحتال حسّاده و أعداؤه فى إنقاصه، و هدم ما بناه، على أنه قد يطعن فيه الإمام نفسه ليدفع بذلک عنه السوء.

هشام بن سالم:

هشام بن سالم الجواليقى الجعفى العلّاف، روى عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن

ص: ۱۷۲

عليهما السلام، و كان من المجلين فى الكلام، الذين أشرقوا أعداءهم بالريق، و ألزموهم الحجّة، و أوضحوا للناس المحجّة، و كان ممّن سمحوا له بالمناظرة و الكلام، و لو كان يخشى من عثاره، و يخاف من سقوطه، ما سمحوا له بتلک المخاصمات فى يوم فيه العلم قد حلّق بأعلى الجو، و السلطة عدوّة أهل البيت و نصيرة مخاصميهم فى الإمامة، بل و فى كلّ فنّ و علم.

و ما كان متخصّصا بالكلام فحسب، بل كان من أجلّة الفقهاء الكرام و جاءت فيه مدائح دلّتنا على علوّ مقامه، و رفيع قدره.

و جاءت فيه مطاعن كما جاءت فى غيره من أجلّة أنصار أهل البيت و أصحابهم الثقات، و الجواب عنها عامّة مفهوم، كما أنهم يذكرون الجواب عن كلّ طعن طعن، و كيف يصحّ فى أمثال هؤلاء الأعاظم قدح، و هل قام دين الحق، و ظهر أمر أهل البيت إلّا بصوارم حججهم، و قواطع براهينهم، فهم من المجاهدين فى اللّه الذين لا تنهض لمواضى ألسنتهم و أدلّتهم الجيوش و العساكر، و السلطان و الإرهاب.

يونس بن يعقوب:

يونس بن يعقوب البجلى الدهنى الكوفى، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام، و مات فى عهد الرضا عليه السلام بالمدينة، فبعث إليه بحنوطه و كفنه و جميع ما يحتاج إليه، و أمر مواليه و موالى أبيه و جدّه أن يحضروا جنازته، و أمر بدفنه بالبقيع، و أىّ كرامة أعظم من هذه.

و كان من أعلام الفقهاء و رؤسائهم الذين يؤخذ عنهم الحلال و الحرام و كان وكيلا لأبى الحسن موسى عليه السلام و ذا حظوة عند الأئمة عليهم السلام، و وردت فيه عنهم عدّة أحاديث تدلّ على جليل منزلته عندهم، و كبير عنايتهم

ص: ١٧٣

به، مثل قول الكاظم عليه السلام «فنحن لک حافظون» و قول الصادق أو الكاظم عليهما السلام «إنما أنت منّا أهل البيت، فجعلک اللّه مع رسوله و أهل بيته، و اللّه فاعل ذلک إن شاء اللّه» الى ما سوى هذه، فبهذا و مثله تتجلى حاله من الجلالة و عظم المقام، فضلا عن الوثاقة فى الرواية.

و بهذا نختم الكلام عن المشاهير من ثقات الرواة لأبى عبد اللّه عليه السلام، الذين أخذوا عنه معالم الدين و مكارم الأخلاق و سائر العلوم، و من ذلک تعرف قدر الرواة و الرواية عنه، و مبلغ العلوم و الفنون المرويّة عنه، و المأخوذة منه.

***

ص: ١٧٤

مواليه

كان لأبى عبد اللّه عليه السلام موال كثيرة، و لكن الذى جاء فى ترجمة معتب الآتى ذكره أنهم عشرة و قال عليه السلام «و فيهم خائن فاحذروه و هو صغير» و لم يضبط أنه بالفاء، أو بالعين المهملة فيكون اسما، أو بالغين المعجمة فيكون وصفا، على أنه يحتمل أن يكون اسما أيضا، و على أىّ حال فإن الذى وجدته منهم يتجاوز العشرة، و لعلّهم كانوا عشرة فى وقت من الأوقات، و نحن نستطرد ذكر من عثرنا عليه منهم:

١- المعلّى بن خنيس:

كان المعلّى بن خنيس من موالى أبى عبد اللّه عليه السلام الذين يعتمد عليهم فى تدبير شئونه، و من الثقات الذين قد يفضى إليهم بسرّه، و كان من مشاهير الثقات من رواته، كما ذكرناه فيهم.

٢- معتب

«١» و منهم معتب، و قد عدّه الرجاليّون فى أصحاب الصادق و الكاظم

---

(١) بضمّ الميم و فتح العين المهملة و تشديد التاء المثناة الفوقانيّة المكسورة و باء موحّدة كما فى الخلاصة للعلّامة الحلّى طاب ثراه.

عليهما السلام، و عن الصادق أن مواليه عشرة، و أن خيرهم و أفضلهم معتب و قال: و فيهم خائن فاحذروه، و هو صغير، و فى آخر قال عليه السلام: موالىّ عشرة خيرهم معتب، و ما يظن معتب إلّا أنى أحقّ الناس.

و روى عنه من مشاهير الثقات و أعيانهم أمثال يونس بن يعقوب و المعلّى بن خنيس، و إسحاق بن عمّار، و غيرهم، و من هذا و مثله تعرف أنه من أهل المعرفة و الفضيلة، و الوثاقة فى الحديث، و قد وثّقه العلّامة فى الخلاصة من دون ريب و توقّف.

٣- مسلم:

و منهم مسلم، و عن أبى الحسن عليه السلام أن مسلما سندى، و أن الصادق جعفر عليه السلام قال له «أرجو أن تكون وفّقت الاسم» و عنه عليه السلام «إن مسلما علّم القرآن فى النوم و أصبح قد علمه»، و روى عن الرضا عليه السلام مثله، و بعض الأحاديث تدلّ على موالاته للإمام بل و من أهل سرّه.

٤- مصادف:

و منهم مصادف، و عدّه أرباب الرجال فى أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام، و روى عنه من أعلام الثقات أمثال الحسن بن محبوب، و على بن رئاب و غيرهما، و هذا شاهد على وثاقته و عرفانه بالحديث و مقام الإمامة.

و هو الذى أرسله الصادق عليه السلام الى مصر ببضاعة قدرها ألف دينار، و عاد و ربحها ألف دينار، فاستكثر الصادق الربح، فأعلمه مصادف أن المتاع الذى معهم ليس منه شيء فى مصر، فحلفوا ألّا يبيعوه إلّا بربح دينار دينارا،

فأنكر الصادق عليه السلام هذا الحلف و هذا الربح و عدّه حراما، فأخذ الأصل و ترک الربح، و قال له: يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال، و قد ذكرنا هذا فى عطفه «۱: ۲۳۳».

و هو الذى كان مع الإمام عليه السلام و مرازم معهما لمّا استدعاه المنصور الى الحيرة، و لمّا سمح له المنصور بالرجوع الى المدينة خرج ليلا فمنعه عاشر هناک عن الذهاب فحاول مصادف و مرازم أن يقتلاه فأبى عليهما الإمام، و ما زال الإمام بالعاشر حتّى اقتنع فخلا عن السبيل، و قد مضى اكثر الليل فقال الصادق: يا مرازم هذا خير أم الذى قلتماه، و قد ذكرنا ذلک فى حلمه «۱:

۲۳۲» و فى مرازم من هذا الجزء.

۵- سعيد الرومى:

و منهم سعيد الرومى، و عدّه الشيخ طاب ثراه فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، و روى عنه ابن مسكان و أبان و حمّاد و هؤلاء ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و الإقرار لهم بالفقه، كما سبق فى تراجمهم، و هذا دليل واضح على وثاقته فى الرواية، و اعتماد هؤلاء الأعيان الثقات عليه، و على معرفته بالحديث و الأحكام، و أخذه عن الإمام.

۶- صباح:

و منهم صباح، و الظاهر أنه بتخفيف الباء الموحدة، و كان عداده فى أصحاب الصادق عليه السلام، و هذا يدلّ أن له رواية عنه، و حظّا للأخذ منه، و دلالة على المعرفة بالإمام و كفى بها توفيقا و سعادة، زيادة على السعادة بخدمه

الإمام عليه السلام، و القيام بحوائجه.

۷- طاهر:

و منهم طاهر، و لم يذكر فى ترجمته غير أنه من أصحاب الصادق عليه السلام، و هذا كما ذكرناه فى صباح كاشف عن أخذه عن سيّده و روايته عنه و هو سعادة و حظوة، و دلالة على المعرفة.

و الظاهر أن طاهرا الذى روى عتاب الصادق عليه السلام لابنه عبد اللّه الأفطح و توبيخه على ما لا يرضاه الإمام من فعله، هو طاهر هذا مولى الصادق عليه السلام.

۸- عباس بن زيد:

و منهم عباس بن زيد و هو مدنى، و عداده فى أصحاب الصادق عليه السلام، و أن له أحاديث، و لم يذكر فيه اكثر من هذا.

و إن خدمة الإمام حظوة كبرى، و النظر الى وجهه الكريم كلّ حين من أسعد الطوالع، و الأخذ عنه و الانتهال من نميره من أفضل الباقيات الصالحات، لو كان يفعله المرء عن بصيرة و معرفة و قصد و إرادة، منتبها الى هذه الكرامة العظمى، شاكرا اللّه على بلوغ هذه النعمة السابغة.

٩- الفضيل:

و منهم الفضيل، و عداده أيضا فى أصحاب الصادق، و قد وقع فى طريق الصدوق فى باب نوادر الوصايا، و لم يذكر بشىء اكثر من هذا.

ص: ١٧٨

١٠- المغيرة

و منهم المغيرة، و عدّوه فى أصحابه عليه السلام و أن له رواية و هذا كلّ ما يذكر فيه.

١١- موسى

و منهم موسى، و عداده فى أصحابه عليه السلام، و هذا كلّ ما يذكر فيه، و هذا كما عرفت حظّ سعيد، و توفيق رفيع يسوقه ولىّ التوفيق جلّ شأنه.

١٢- نصر بن ساعد

و منهم نصر بن ساعد، و قد ذكروا فيه أن له رواية عن أبى عبد اللّه عليه السلام و هو كسوابقه ممّن حظى بالكرامة و التوفيق.

١٣- سالمة

و منهم سالمة، و قد عدّها الشيخ طاب ثراه فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، و هى التى روت أنها كانت عند أبى عبد اللّه عليه السلام حين حضرته الوفاة و قد اغمى عليه، و لمّا أفاق قال «اعطوا الحسن الأفطس سبعين دينارا، و اعطوا فلانا كذا، و فلانا كذا» فقلت: أ تعطى رجلا حمل عليک بالشفرة يريد أن يقتلک، قال: أ تريدين ألّا اكون من الذين قال اللّه عزّ و جلّ فيهم: «و الذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل و يخشون ربّهم و يخافون سوء الحساب» «١» و قد سبق ذلک فى هباته السرّية «١: ٢٢٩» و فى حاله

---

(١) الرعد: ٢١.

ص: ١٧٩

عند الموت من هذا الجزء ص ۱۰۴.

و من هذه الرواية يستفاد أن سالمة كانت مقرّبة لدى الإمام عليه السلام يصغى لكلامها، و يجيب عنه من دون زجر و ردع بل بالتعليم و الوعظ.

هذا آخر ما توفّقت له من التحبير عن شخصية الإمام الصادق عليه السلام، راجيا منه جلّ شأنه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم و أن يعفو عمّا زلّ به القلم، و يسمح لى ما خالط قصدى فيه ما لا يرتضيه.

كما أرجو من سيّدى أبى عبد اللّه عليه السلام أن يغمرنى بألطاف قبوله لهذه الهديّة المزجاة التى أرفعها لمقامه الكريم، فإن الهدايا على مقدار مهديها.

و له الحمد كما بدأ يعود، و الصلاة و السلام على خيرته من العباد، محمّد المصطفى، و عترته الأطايب الأمجاد.

***

ص: ۱۸۰

الى القارئ الكريم

لعلّک تجد- كما أجد- هذه الصحائف غير كافلة بالابانة عن تلک الشخصيّة الفذّة الكريمة- الإمام الصادق- و لا بدع فإن المرتقى ليس بسهل فالقصور عذرى الذى سجّلته و اسجله على نفسى أبدا، و لا أدفع التقصير.

و أرجو أن تتحفنى- بعد أن تجيل الطرف فيها- بما يحضرک من ملاحظات، فإن أحبّ اخوانى من أهدى إلىّ عيوبى، لنتدارک ذلک فى طبعة اخرى.

محمّد الحسين المظفّر